جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربـــــلاء/ كلية العلوم الإسلاميـــــــــة

قسم اللغة العربية

بلاغة الاستلهام القرآني في شعر أبي المحاسن الكربلائي

(ت 1344هـ)

رسالة مقدمة الى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ لغة القرآن وآدابها .

كتبت بواسطة

محمد تقي حسن علي

بإشراف

أ . د . عبود جودي الحلي

2022/1م **1443هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

صَدَقَ اللهُ العليُ العَظيمْ

(الاسراء:9)

ترشيح الرسالة للطبع

نظراً لإنجاز مباحث (الرسالة) وفصولها الموسومة بـ **(بلاغة الاستلهام القرآني في شعر أبي المحاسن الكربلائي (ت ١٣٤٤هـ))** لطالب الماجستير **(محمد تقي حسن علي)** فإني أرشحها للطبع .

التوقيع :

المشرف: أ. د عبود جودي الحلي

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التأريخ: ٢/١١/ ٢٠٢١

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(بلاغة الاستلهام القرآني في شعر أبي المحاسن الكربلائي (ت ١٣٤٤هـ))** التي قدمها الطالب **(محمد تقي حسن علي)** قد جرى تحت إشرافي في كلية العلوم الإسلامية – جامعة كربلاء ،وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، لغة القرآن الكريم وآدابها / أدب .

الإمضاء :

الاسم : أ . د . عبود جودي الحلي

التاريخ : ٨/ ١١/ ٢٠٢١

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

الإمضاء :

الاسم : أ .م. د . صفاء حسين لطيف

التاريخ :٤/ ١١/ ٢٠٢١

إقرار لجنة المناقشة

نحن اعضاء لجنة المناقشة نشهد بأننا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ **(بلاغة الاستلهام القرآني في شعر أبي المحاسن الكربلائي (ت١٣٤٤هـ))** التي قدمها الطالب **(محمد تقي حسن علي)**، وناقشناه في محتوياتها ، وفي ما له علاقة بها ،ونرى أنَّها جديرة بالقبول بتقدير **(جيد جداً عال)** لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة القرآن وآدابها /أدب.

عضو اللجنة

الإمضاء :

الاسم : أ . م . د محمد عبد الرسول جاسم

التاريخ : ١٧/ ١ / ٢٠٢٢م

عضو اللجنة

الإمضاء:

الاسم: أ . م .د جاسم عبد الواحد راهي

التاريخ : ١٧/ ١ / ٢٠٢٢م

عضو اللجنة (المشرف)

الامضاء :

الاسم : أ . د عبود جودي الحلي

التاريخ: ١٣/ ١ / ٢٠٢٢م

رئيس اللجنة

الامضاء:

الاسم :أ . د حسين عبد العال بعيوي

التاريخ:١٦/ ١ / ٢٠٢٢م

صدّق الرسالة مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

الإمضاء :

الاسم : أ . د ضرغام كريم الموسوي

العميد وكالة

التاريخ: ٢٥/ ١/ ٢٠٢٢

الإهداء

الى انشودةِ السماءِ المُرَتلة على الشفاهِ العطشى

إلى النغمة المُتقاطرة من قيثارة نور الله(h)

إلى الحلم الملكوتي والمعنى الإنساني الكامل

إلى الحقيقية الغائبة في صمود الذرات.. القاهرة لقلقها الهزيل

إلى ضوء السلام ... المرهب للظلام

إلى المُؤمَّلِ لإِحْياءِ الكِتابِ وَحُدُودِهِ ... الى مُحْيي مَعالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ

إلى مُعِزِّ الأَوْلِياءِ وَمُذِلِّ الأَعْداءِ ... الى جامِعِ الكَلِمَةِ عَلى التَّقْوى

إلى بابِ اللهِ الَّذي مِنْهُ يُؤتى . . . الى مُؤلِّفِ شَمْلِ الصَّلاحِ وَالرِّضا

إلى مَولايَ صَاحِبِ العَصرِ والزَّمَانِ المهديّ المنتظر (عجّل اللهُ فرجَهُ الشَريف)

أُقدّم هذا المنجز المتواضع

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

[الاعراف: 43]

الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظمته ، أحمد سبحانه على ما اكرمني به ووفقني لإتمام كتابة هذه الرسالة ، فله الحمد والشكر على ذلك.

ولا يسعني في هذا المقام إلا ان أتقدم بالشكر والعرفان وخالص الدعاء والامتنان من استاذي ومشرفي وشيخي الأستاذ الدكتور عبود جودي الحلي لما احاطني به من دعم ورعاية كريمة ، والذي كان له الدور البارز والبصمات الواضحة على هذه الرسالة لإظهارها بأبهى ما يكون .

ولا أنسى اساتذتي الفضلاء اساتذة قسم اللغة العربية في كلية العلوم الاسلامية/ جامعة كربلاء ، وكذلك استاذة قسم اللغة العربية في كلية الفقه / جامعة الكوفة ، الذين رعوني منذ عهد التلمذة في مرحلة البكالوريوس حتى اللحظة التي أنا فيها اليوم.

في الختام اسأل الله تعالى ان يتقبل منا هذا العمل الذي ما كان لينجز لولا توفقيه تعالى

.

الخلاصة

يعد القرآن الكريم وهو المعجز بنظمه وبيانه وفصاحة نصه المرجع الأكثر حضوراً وتأثيراً في الشعر العربي ، فقد كان النص اللغوي القرآني عامل قوة وإثراءً لغوياً في الفن الشعري ، ولذا نهل الادباء من فيضه فكان الرافد الأساس لهم في تقوية دعائم شعرهم ، وقد أنصب جُلَ اهتماهم على النصوص القرآنية ذات الصلة بالمضامين والوقائع التاريخية والحضارية التي تسعى الى معالجة الواقع المعاصر على جميع اصعدته السياسية والدينية فكان استدعاء النص القرآني قصدياً واعياً وقد تمكن الشعراء من إظهار رؤيتهم لمعالجة واقعهم المعاصر وبذلك تبين مدى العمق الفني في تجاربهم الشعرية ، ومن هؤلاء الشعراء محمد حسن أبو المحاسن الذي نشأ في بيئة إسلامية واسرة علمية عامرة بعلوم الدين والادب وتأثر بالقرآن الكريم لذلك كان ماثلا في شعره وحاضراً في صياغة صوره الشعرية فكان وسيلته في عرض رؤياه ومعانيه الشعرية بأطر رمزية شفافة ، وهذا يدل ان الشاعر كان مستوعباً للتراث العربي والإسلامي ، فضلاً عن وعيه لقضايا عصره وقد اراد الباحث تسليط الضوء على هذه الظواهر القرآنية التي ظهرت على شعر ابي المحاسن وما فيها من جمال الشعر وروعة الاستلهام والتي لم تحظَ باهتمام الباحثين سابقاً ، فجاءت هذه الرسالة تحت عنوان عنوان**(بلاغة الاستلهام القرآني في شعر أبي المحاسن الكربلائي (ت1344هـ))** وهي دراسة تجمع بين بيان جمال الشعر وروعة الاستلهام .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الاهداء	ب
شكر وعرفان	ج
الخلاصة	ه
المحتويات	و- ز
المقدمة	2 – 3
التمهيد : مفهوم الاستلهام و حياة الشاعر	5 – 23
أولاً: الاستلهام القرآني بين التضمين والاقتباس	5 – 10
ثانياً: حياة الشاعر وبيئته الأدبية	11 – 23
الفصل الأول: أنماط الاستلهام القرآني	25 – 68
المبحث الأول : الاستلهام المعنوي	25 - 41
أولاً: الاستلهام المعنوي المباشر	25 - 36
ثانياً: الاستلهام المعنوي المحور	37 – 41
المبحث الثاني : الاستلهام اللفظي	42 – 56
اولاً :الاستلهام اللفظي القرآني المباشر	42 – 50
ثانياً :الاستلهام اللفظي القرآني المحور	51 – 56
المبحث الثالث: الاستلهام الاشاري	57 – 67
اولاً :الاشارة الى آيات متعددة في نص واحد	57- 61
ثانياً :الاشارة الى لفظ الآية	61- 64
ثالثاً : الاشارة الى معنى قرآني	65- 67
الفصل الثاني : استلهام القصص القرآني	69 – 104
المبحث الأول: استلهام القصة القرآنية	70 – 84
اولاً: استلهام قصتي قوم سبأ وسحر بابل	71 – 75

ثانياً: القصص التاريخية المتعلقة بالأنبياء والصالحين(عَلَيْهِم السَّلاَمُ)	84 – 76
المبحث الثاني : استلهام الشخصية القرآنية	101 – 85
أولاً: شخصية النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)وافضليته على الأنبياء(عَلَيْهِم السَّلاَمُ)	94 – 85
ثانياً: الاشارة الى الانبياء والصالحين(عَلَيْهِم السَّلاَمُ) وشخصيات أخرى	101 – 95
الفصل الثالث :الاستلهام القرآني على المستوى البياني والبديعي	135 -103
المبحث الأول : الاستلهام القرآني على المستوى البياني	115 – 103
أولاً: التشبيه	107 – 105
ثانياً : الاستعارة	109-107
ثالثاً : المجاز	112-110
رابعاً: الكناية	115 – 112
المبحث الثاني : الاستلهام القرآني على المستوى البديعي	132 -116
أولاً : المحسنات المعنوية	125 -117
ثانياً : المحسنات اللفظية	132 – 126
الخاتمة	135 -134
قائمة المصادر والمراجع	148 -137

..المقدمة..

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين الميامين .

وبعد:

يعد القرآن الكريم وهو المعجز بنظمه وبيانه وفصاحة نصه المرجع الأكثر حضوراً وتأثيراً في الشعر العربي ، فقد كان النص اللغوي القرآني عامل قوة وإثراءً لغوياً في الفن الشعري ، ولذا نهل الادباء من فيضه فكان الرافد الأساس لهم في تقوية دعائم شعرهم ، وقد أنصب جُلَ اهتماهم على النصوص القرآنية ذات الصلة بالمضامين والوقائع التاريخية والحضارية التي تسعى الى معالجة الواقع المعاصر على جميع اصعدته السياسية والدينية فكان استدعاء النص القرآني قصدياً واعياً وقد تمكن الشعراء من إظهار رؤيتهم لمعالجة واقعهم المعاصر وبذلك تبين مدى العمق الفني في تجاربهم الشعرية ، ومن هؤلاء الشعراء محمد حسن أبو المحاسن الذي نشأ في بيئة إسلامية واسرة علمية معروفة بعلوم الدين والادب وتأثر بالقرآن الكريم لذلك كان ماثلا في شعره وحاضراً في صياغة صوره الشعرية فكان وسيلته في عرض رؤياه ومعانيه الشعرية بأطر رمزية شفافة ، وهذا يدل ان الشاعر كان مستوعباً للتراث العربي والإسلامي ، فضلاً عن وعيه لقضايا عصره وقد اراد الباحث تسليط الضوء على هذه الظواهر القرآنية التي ظهرت على شعر ابي المحاسن وما فيها من جمال الشعر وروعة الاستلهام والتي لم تحظَ باهتمام الباحثين سابقاً ، بيدَ ان هناك دراسات تعرضت لهذا الشاعر منها : أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد (سلمان هادي آل طعمة) وشاعرية أبي المحاسن (خضير عباس الصالحي) ، ودراسة لديوانه من قبل الباحث نوري كامل تحت عنوان (ديوان ابي المحاسن دراسة من حياته والاتجاهات السياسية في شعره) ودراسة أخرى بعنوان (اوراق ضائعة من ديوان ابي المحاسن الكربلائي، للدكتورين :عبود جودي الحلي ، محمد عبد الحسين الخطيب)، وقد جاءت هذه الرسالة تحت عنوان عنوان**(بلاغة الاستلهام القرآني في شعر أبي المحاسن الكربلائي (ت 1344هـ))** وهي دراسة تجمع بين بيان جمال الشعر وروعة الاستلهام القرآني .

وتتكون هذه الرسالة من تمهيد وثلاثة فصول ، تسبقها مقدمة وتليهما خاتمة بأهم النتائج ومن ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي استند عليها البحث .

أما التمهيد فجاء في قسمين، تحدث الأول عن مفهوم الاستلهام والمصطلحات التي تماثله وبيان أهمية الاستلهام القرآني ، وتطرق القسم الثاني الى الحديث عن حياة الشاعر وبيئته الاجتماعية، أما الفصل الاول فتناول الحديث عن بيان انماط الاستلهام القرآني

وتفرَّع الى ثلاثة مباحث رئيسة ، تناول المبحث الاول الحديث عن الاستلهام المعنوي ، واستعرض المبحث الثاني الاستلهام اللفظي وبيان أقسامه ، وتناول المبحث الثالث الاستلهام

الإشاري، واما الفصل الثاني فقد تركز على القصص القرآني عند أبي المحاسن ، وكان على مبحثين ، استعرض المبحث الاول استلهام القصة القرآنية ، وتناول المبحث الثاني استلهام الشخصية القرآنية ، واما الفصل الاخير فقد جاء بدراسة الاستلهام القرآني على المستوى البياني والبديعي ، وقد انقسم على مبحثين ، أما المبحث الاول فقد حمل عنوان : الاستلهام القرآني على المستوى البياني ، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان : الاستلهام القرآني على المستوى البديعي.

وقد سارت الرسالة على منهج واحد وهو المنهج الوصفي في دراستها للظواهر القرآنية عند ابي المحاسن وتحليل الابيات الشعرية ذات الاستلهام القرآني والاشارة الى ما في ذلك من جمال وفن وبلاغة ، واجهت الرسالة معوقات منها ظهور الوباء مما أدى الى غلق المكتبات العامة وصعوبة الحصول على المصادر الى ان فُتحت وتم تجاوز تلك الصعوبات بالإصرار والمثابرة بحمد الله تعالى.

في الختام((من لَم يشكر المُنعِمَ مِنَ المَخلوقينَ لَمْ يَشكُرِ اللهَ عز وجل))[1] أتقدم بالشكر والامتنان الى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل المتواضع ومن أخذ بيدي الى طريق العلم والمعرفة وأخص بالذكر المشرف الاستاذ الدكتور عبود جودي الحلي المحترم الذي كان له الدور البارز والبصمات الواضحة على هذه الرسالة لإظهارها بأبهى ما يكون الى ان وصل الى هذه المرحلة ، وكذلك أساتيذي في كلية العلوم الاسلامية /جامعة كربلاء المقدسة، وابتدأ بالسيد العميد الاستاذ الدكتور ضرغام الموسوي ، ومعاونيه الاستاذ الدكتور مسلم الاسدي والاستاذ الدكتور محمد الطائي ، والسيد رئيس القسم الاستاذ الدكتور صفاء حسين لطيف ... وانتهاءً بأساتذة قسم اللغة العربية المحترمين الذين اتسعت صدورهم للأخذ بيدي وارشادي كلما قصدتهم مسترشداً مستنصحاً ، وكذلك أساتذتي في جامعة الكوفة/ كلية الفقه / قسم اللغة العربية ، وكذلك لا أنسى الدور المهم للمكتبات العامة التي أثرت الرسالة بالمصادر الهامة منها : مكتبة العتبة العلوية المقدسة ، ومكتبة السيد محسن الحكيم والمكتبات الالكترونية ، راجياً من الله تعالى قبول هذا العمل خدمة لدينه وكتابه المجيد ولأدبنا العربي الخالد ، واعترف ان عملي المتواضع هذا لم يخل من الخطأ والاشتباه لذا فلا أدعي انه عمل كامل فالكمال لله وحده والحمد لله رب العالمين .

الباحث

(1) ميزان الحكمة ، محمد الريشهري :1979/5.

التمهيد

(مفهوم الاستلهام وحياة الشاعر)

أولاً: مفهوم الاستلهام القرآني

ثانياً : حياة الشاعر وبيئته الاجتماعية

أولاً: الاستلهام القرآني بين التضمين والاقتباس:

كان القرآن الكريم وما يزال الكتاب الوحيد الذي يمثل أعلى النصوص فصاحة وبلاغة. وقد سُحِرَ الادباء والعلماء بأسلوبه المعجز ودقة استعماله للفظ والتركيب، وما فيه من اعجاز جعلهم يقفون مبهورين امام صوره واساليبه، لذا كان النص القرآني محط عناية العلماء والادباء، استقوا منه وتأثروا به، فكان التأثير ظاهراً على مستوى الصورة والالفاظ والتراكيب، وتجلى ذلك الأثر القرآني عن طريق الاستدعاء القرآني ليعكس ذلك الاثر في طيات نصوصهم الشعرية، وجاء هذا التأثر بالنص القرآني تحت اشكال متعددة ومسميات كثيرة منها :الاقتباس، والتناص، والاثر القرآني، والتضمين، والتوظيف، والاستلهام القرآني، وهذه الموضوعات تعامل معها الشعراء بدرجات متفاوتة تبعاً لمستوى ثقافتهم عمقاً وتنوعاً واتساعاً، وتبعاً لتفاعلهم مع النص القرآني، ويكتسب مصطلح الاستلهام خصوصيته انطلاقا من البعد الروحي لجذره اللغوي (لهم) وما يتصل به من معانٍ، وهذا ما سيتناوله البحث فيما سيأتي.

قبل التعريف بمفهوم الاستلهام القرآني لابد من التعريف بما يماثله من موضوعات ومن تلك الموضوعات:

1. مفهوم التضمين:

2. لغة:

جاء في تاج العروس في مادة ضمن: ((ضَمِنَ الشيءَ و ضَمِنَ بِه، كَعَلِمَ ضماناً وضمناً، فهو ضامن ، وضَمَّنَ الشيْءَ، إذا أوْدَعهُ إيّاه، كما تُودِعُ الوِعاءَ المَتاعَ والمَيَّتَ القَبْرَ، وقد تَضَمَّنَه هو قول ابن الرَّقاع يصفُ ناقةً حامِلاً:

أوْكَتْ عليه مَضِفياً مِنْ عَواهِنِها كما تَضَمَّنَ كَشْحُ الحُرَّةِ الحَبَلا[1]

وكل ما جَعَلتَهُ في وِعاءٍ فقد ضمّنْتَه إيَّاه))[2] ، وقد أشارت اغلب معاجم اللغة إلى المعنى اعلاه [3]،وبذلك يكون معنى التضمين هو: الإيداع والاحتواء.

(1) ديوان ابن عدي بن الرقاع، جمع وشرح ودراسة، حسن محمد نور الدين:28.
(2) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، مادة ضمن:18/347-348.
(3)ينظر: لسان العرب: ابن منظور، تح: عامر احمد حيدر، مادة :ضمن:7/844-843، مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي مادة ضمن:6/275.

اصطلاحاً:

يعد التضمين ركناً من اركان البلاغة العربية، وقد تناوله معظم البلاغيين في كتبهم وتعرضوا إلى تعريفه منهم: الرماني[1]،وابن رشيق[2]،وابن الاثير[3]، والخطيب القزويني[4]...وغيرهم.

والتضمين عند البلاغين : ((استعارتك الانصاف و الابيات من غيرك وادخالك إياه في اثناء أبيات قصيدتك))[5].

وقال ابن رشيق : ((هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به من آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل))[6].

وقد اشار ابن الاثير إلى معنى التضمين بشكل موَّسع وجعله على قسمين: تضمين حَسِن ومعيب ولكل من هذين القسمين مقام، اما الحَسِن فقد عرفه بقوله: هو الذي يكتسب به الكلام طلاوة فهو ان يُضَمَّن الآيات والاخبار النبوية وهو ايضاً على ضربين: كلي وجزئي، فأما الكلي ان تذكر الآية والخبر بجملتهما، واما الجزئي فهو ان تُدرج بعض الآية والخبر في ضمن الكلام، وأما المعيب فبعد ان يشير اليه لا يرى فيه عيباً[7].

وهو في التضمين الحسن قد جمع بين التضمين والاقتباس في مفهوم واحد وعدهما تضميناً واقتباساً في آن واحد ، وهذا غير ممكن لأن التضمين استقر _ الى حدٍ غير بعيد_ بتضمين الشاعر شعرَ شاعرٍ آخر فخرج عن القرآن الكريم وارتبط بالشعر أو النثر لشاعر أو كاتب ، أما الاقتباس فيرتبط بالقرآن الكريم .

مفهوم الاقتباس:

لغة:

القبس الشعلة من النار، والقبس: (شُعْلَةٌ) من (نارٍ تُقْتبس)، أي تؤخذ (من معظم النار، ومن ذلك قوله تعالى:((بشهابٍ قبسٍ) اي جذوة من نار تأخذها في طرف عمود، واقتبست منه علماً أي استفدته، وقال الكسائي: اقتبست منه علماً وناراً، واقتبسها: اخذها [8].

---

(1) ينظر: أعجاز القرآن، للباقلاني ، تح: أحمد صفر: 412، 414.
(2) ينظر: العمدة في صناعة الشعر:2/713-733.
(3) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب، ابن الاثير (القسم الثالث)، قدمه وعلق عليه: احمد الحوفي، بدوي طبانة: 200.
(4) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني:430.
(5) الصناعتين ، : الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تح: علي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم: 42.
(6) العمدة في صناعة الشعر ونقده:2/719.
(7) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب (القسم الثالث): 200.
(8) ينظر: لسان العرب ، مادة قبس: 4/269.

يرشدنا المعنى اللغوي إلى ان الاقتباس المأخوذ من مادة (قبس)هو بمعنى: العطاء، الأخذ من معظم الشيء، الطلب، الاستفادة.

اصطلاحاً:

((وهو أن تدرج كلمة من القرآن أو آية في الكلام، تزييناً لنظامه وتفخيماً لشأنه))[1].

ويمكن القول ان هناك ارتباطاً وثيقا بين المعنى اللغوي للاقتباس ومعناه الاصطلاحي فهو يدل على الاخذ من الآية وأدراجه في الكلام[2].

وقد حرر علماء البديع قاعدة تنص على ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله وبهذا يمكنهم دراسة اساليب الاقتباس على ثلاثة اضرب: الاول: ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الاصلي، والضرب الثاني ينقل عن معناه الاصلي بناءً على انه ليس بقرآن حقيقة، والضرب الثالث: ضرب تغير فيه المقتبس بزيادة او نقصان او تقديم او تأخير[3].

مفهوم التناص:

التناص لغة:

يرجع اصل التناص إلى مادة ((نصص)) وعند تتبع معناه في المعاجم العربية القديمة والحديثة يتجلى لنا بمعان عدة، منها الحركة ((ونَصَّ الشيءَ: حركه))[4] وبمعنى الجمع والتراكم في قولهم:((نصَّ المتاع نَصَّاً: جعل بعضه على بعض))[5]، وجاء بمعنى الازدحام تناص القوم عند اجتماعهم أي ازدحموا[6].

يتبين ان ما يعطيه مفهوم النص من دلالات انه لا يتحقق الا بالتلاقي والانضمام ((فالنص أذاً هو ما تراكبت مواده، وتعالقت نصوصه، فإذاً هو قابل للامتلاء بالآخر كما هو قابل للتفريغ عن طريق الآخر))[7].

اصطلاحاً:

وهو كغيره من المصطلحات الحديثة له وجودٌ في كتب العربية القديمة دون الاشارة اليه كمصطلح، ثم جاء الغرب ووضع له مصطلحاً وكان اول ظهور له على الباحثة

---

(1) نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، فخر الدين الرازي، تح: نصر حاجي مفتي الرازي :173
(2) معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب :270/1.
(3) ينظر: ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب (القسم الثالث): 200.
(4) لسان العرب ، مادة نصص: 540/4.
(5) المصدر نفسه : 540/4.
(6) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، مادة نصَّ:926.
(7)التناص في الثقافة العربية(دراسة تأصيلية في ببليوجرافيا المصطلح)، ابراهيم عبد الفتاح رمضان: 15.

البلغارية الاصل "جوليا كرستيفيا [1]، فالنص عندها يعني أنه ((ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء كل نصٍ معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى))[2]، فالنص المتداخل ((نص يتسرب إلى داخل نص آخر، ليجسد المدلولات، سواء وعى الكاتب بذلك أو لم يعِ))[3].

ويبدو ان هذا المصطلح جديدٌ، إلا انه في الواقع مفهوم قديم أشارت اليه معاجم النقد الادبي إلى مصطلحات عدة توضح عملية التداخل بين النص والنصوص الاخرى مثل التضمين والاقتباس، وهما وفق تعريفيهما يتقاربان مع مفهوم التناص في صورته الحديثة التي تجلت في الدراسات الحديثة، وعلى هذا الاساس يمكن للدارس ان يدرجهما في دائرة التناص الواسعة، وأن ينظر اليهما بوصفهما فكرتين تحملان الملمح القديم للمصطلح الحديث[4].

مفهوم الاستلهام:

معنى الاستلهام في اللغة : استلهام مصدر أستلهم : أستلهم يستلهم استلهاما ، تقول : ((أستلْهَمَ الله خيراً: سأله ان يُلْهِمهُ إياه ، لهم الشي لَهماً ولهماً: أبتلعه بمرَّة، وألهمه الشي: أبلعه إياه))[5].

الالهام: ((ما يلقى في الروع يقال " ألهمه الله خيراً" أي القنه))[6].

فالإلهام كما ورد في معاجم اللغة هو: الابتلاع، والاستيفاء، او العطاء الشامل، والاتخاذ.

اما المعنى الاصطلاحي

يعد الاستلهام القرآني نمطاً من انماط العلاقة التفاعلية بين نصين، فهو ((تلك التجربة الشعورية الحاضرة التي يمرُّ بها المبدع، وتلتقي بآثار نصٍّ، أو نصوص تراثية مستقرة في الذاكرة، وتتبادل معها التأثر والتأثير، ويستثير هذا التفاعل نصاً جديداً يلتقي مع النص / النصوص التراثية، في علاقات قد يكون منها التشابه والتضاد، والتشاكل والتعارض،

(1) ينظر: ظاهرة التناص بين عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا، علاء الدين رمضان:1389.
(2) علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة:فريد زاهي:21.
(3) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، عبد الله محمد الخذامي: 325.
(4)ينظر: مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية ، التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة ، عبد الرحيم حمدان : 84.
(5) ينظر: لسان العرب، مادة لهم :511/7، اقرب الموارد في فُصحِ العربية والشوارد، الشرتوني(مادة لهم):1166.
(6) مجمع البحرين، مادة لهم:171/6.

التماثل والتجاوز، يحتفظ خلالها النص الجديد بشخصيته مستقلة دالة على انها ابداع قائم بذاته))[1].

وعلى هذا الاساس فإن اليات هذا الاستلهام تتحدد وفق نوعين هما:((الاستلهام التسجيلي وهو الذي يقف فيه الكاتب عند حدَّ رصد وتسجيل النمط التراثي ليعبر من خلاله عن الرغبة في بعث امجاد الماضي،، والاستلهام التعبيري وفيه يكون التراث اداة تعبيرية عن الواقع المعيش))[2]، ولذا لابد ان ننتقي من تراثنا المواقف والمفاهيم التي تصلح في تدبير امور حياتنا، ونجعلها نمطاً سلوكيا في تفكيرنا وفي فعلنا[3]، وانعكاسه على فعله وقوله مما يعني التئام المادة التراثية في نسيج العمل الابداعي، بحيث تصبح ركناً رئيساً في بنائه الفني.

فاستلهام التراث عملية فنية وليست عملية زخرفة أو ترصيع، فهو عملية إعادة صُنع بحيث تكون المادة المنتقاة من التراث جزءاً فعلياً من العمل الادبي.

وهنا يخرج الاستلهام عن حدود التضمين وهو: ((ان يكون الكلام قد ضمن معنى علمياً او خبراً تاريخياً او اشارة إلى مثل او بيت او كلام سالف بالجملة بجعل بعض ذلك المثل او البيت جزءاً من اجزاء المعنى))[4].

((فالتضمين يكون في الدرجة الاولى للدلالة على المعنى اكثر مما يكون عملية فنية، اما الاستلهام فهو يعمل على إعادة صنع المادة التراثية لتكون اصلاً من اصول العمل الابداعي، كما ان التضمين لا يخل بالعمل الفني، ويكون مجيئه لهدف ومعنى إلا انه موضعي جزئي، اي لا يكون على مستوى النص كاملاً، فهو يؤدي وظيفة تحقق فكرة صغيرة، لا ترتبط بجذريات النص وعلى مساحته الواسعة، وهذا بخلاف الاستلهام الذي يكون على مستوى العمل الابداعي، فدلالته اوسع من التضمين، كما انه لبنة مؤسسة في العمل الابداعي، لا طارئة عليه، ولم يؤت به ترصيعاً و زخرفة))[5].

((كما أن التضمين يأتي للاستشهاد والاستدلال، ولكنه لا يحمل رؤية الشاعر، بل هو استشهاد على معنى ما، اي أداة تعبير عن معنى، ويفترق عن حدود الاستلهام الذي يخرج للارتباط بالأصل، كنوع من تحديد الذات وتأصيلها او لإقامة علاقة الترابط والالفة مع المتلقي)) [6].

وهنا يبرز الاستلهام أوسع مفهوماً وأدق استعمالا ؛ فالاستلهام يرتبط بواقع الشاعر المعاصر وواقع أمته الآني لذا نراه يغدو مستلهما من القرآن الكريم ما يتوافق وتعبيره عن

(1) الاستلهام - مفهومه وضوابطه وحدوده، علامات في النقد، أشرف فوزي:339
(2) العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر دراسة نقدية، مراد عبد الرحمن مبروك: 23.
(3) ينظر: نظرية التراث ودراسات عربية واسلامية أخرى، فهمي جدعان:26.
(4) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجي، تح: محمد بن الحبيب بن الخوجة:173.
(5) استلهام الآيات القرآنية في الشعر العربي المعاصر، ايوب سالم المشاعلة، رسالة ماجستير:4.
(6) المصدر نفسه: 4.

رؤيته، ثم ينطلق منها مكتشفاً مستبصرا فإن ((الاستلهام من التراث بحد ذاته، لا يعني شيئاً على الاطلاق بغير الارتباط الوثيق بينه وبين الواقع المعاصر في حياة الفنان، وحياة شعبه وأمته كلها، بل والإنسانية جمعاء))[1]، فالشاعر يستلهم إحساسيه التي فجرتها في نفسه تلك الآيات أو التراكيب القرآنية، وقد لا يتقيد تقيداً حرفياً بالمعاني والجمل وهو هنا لا يكون شارحاً لها إنما مستلهماً.

وهنا يتأتى في الاذهان السؤال الآتي: هل يقدم لنا النص (المستلهم) إجابة لمشكلاتنا الخاصة ؟

يمكن القول اننا في استلهامنا للنصوص القرآنية وإثارتها وتفجير مكنوناتها نعمل على إنارة الحاضر، إذ تعمل الآية المستلهمة سواء كانت قصة أم حدثاً على كشف الوضع الراهن وإنارته وتوضيحه؛ لأنَّ القرآن صالح لكل زمان ومكان فيصبح من ضمن الحلول المطروحة في حل إشكالية الحاضر.

إنَّ الاستلهام من النص القرآني سواء أكان آية أم جزءاً منها أو حتى معناها والتفاعل معها، هو نشاط فكري يعكس من خلاله الشاعر بُعداً فكرياً في فهمه للواقع ويعكس هذا التصور ظواهر اجتماعية وسلوكيات واقعية، مضافاً إلى البعد الإنساني ثم الجمالي، والأمر المهم من هذا كله هو معالجة الحالات الاجتماعية وكشف الوضع او يكون حلاً لإشكالية حاضرة، أو دفعاً لهجوم من الثقافات المعادية، أو دعوة لتأمل وتدبر من موقف ما.

وهذا كله يعتمد على مهارة الاديب في تشكيل وتبديل جزئيات هذا البناء بقواعد ابداعه، وحسب ظروفه وواقعه الذي يعيشه.

أما بلاغة الاستلهام في شعر أبي المحاسن فيقصد منها توظيفه لمفردات ومعانٍ قرآنية تحمل في طياتها صوراً بيانية وبديعية تتمثل في قدرتها على لفت انتباه المتلقي، ولكل فن من فنون البيان والبديع طريقة خاصة في تقديمه للمعنى ومدى تأثيرها في المتلقي، فضلاً عن توظيفه للنص القرآني بأبهى ما يكون من غير تعدٍ فيه على الذات المقدسة أو ما يخالف الشريعة المقدسة ، وهذا ما سيلمسه القارئ خلال مسيرة الرسالة إن شاء الله تعالى.

(1)التراث والثورة، غالي شكري:226.

ثانياً: حياة الشاعر وبيئته الأدبية

1. اسمه ولقبه وكنيته:

((هو محمد الحسن الملقب بأبي المحاسن بن الشيخ حمادي بن محسن بن سلطان آل قاطع الجناجي))[1]، والجناجي نسبة إلى قرية جناجة وتسمى قديماً قناقية كما قُرئت في بعض الوثائق الشرعية، ولما جفت المياه من مجاري شط الحلة هاجرت اسرة صاحب الديوان وهم (آل قاطع) إلى شط الهندية وانشات على الضفة الشرقية من الهندية قرية سموها باسم قريتهم الاولى ويقال لها (جناجة الهندية)[2].

ولكنْ هناك رأي آخر، خلاصته أنه: ((ووقع اشتباه فيما ذكره اليعقوبي ناشر الديوان من أن أسرة آل قاطع هم الذين هاجروا من جناجة الحلة إلى جناجة الهندية، والصحيح أن جد الشاعر (محسن) هو الذي هاجر واشترى أملاكاً وغرس بساتين في جناجة الهندية)) [3].

((وآل قاطع هم بطن من آل علي وهي قبيلة تسكن الشامية، وتنتمي هذه القبيلة في نسبها إلى الفارس الشهير مالك الاشتر النخعي)) [4].

أما (أبو المحاسن) فهي كنية عُرف الشاعر بها أطلقها عليه الزعيم الروحي لثورة العشرين العلامة المرحوم الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري، وهي كنية خاصة بهذا الرجل ولا توجد في كربلاء المقدسة أسرة تعرف بـ (آل أبي المحاسن) [5].

((أما لقب الكربلائي الذي عرف به الشاعر فقد جاء من ولادته في كربلاء المقدسة من أم علوية من العوائل الكربلائية العريقة وهم آل نصر الله فغلب هذا اللقب على لقبه الأصلي، ولقبه الأصلي لم يكن الجناجي نسبة إلى جناجة، وإنما هو العلياوي المالكي))[6].

---

(1) مقدمة ديوان أبي المحاسن الكربلائي، عنى بترتيبه : محمد علي اليعقوبي:6.
(2) ينظر: المصدر نفسه: هامش رقم 6.
(3) محمد حسن أبي المحاسن دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي ، نوري كامل محمد حسن: 53.
(4) مقدمة ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 6.
(5) ينظر: محمد حسن أبي المحاسن دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي : 52.
(6) المصدر نفسه: 53.

2. ولادتـــــــه:

((ولد المترجم له في مدينة كربلاء المقدسة سنة 1293هـ)) [1]، وهذا لا يبتعد كثيراً عن رواية السيد محسن الأمين ، إذ جعل ولادة الشاعر في حدود 1295هـ [2]،وفي هذه المدينة المقدسة نشأ وترعرع ودرس الأدب والفقه[3].

3. نشأته ودراسته:

إن للبيئة أثرا مهما في تشكيل شخصية الإنسان وبنائها، والمفهوم العام للبيئة هو مجموعة الظروف والمؤثرات الخارجية والداخلية، فأثر المدينة وقدسيتها واضح في تكوين شخصية الشاعر وكذلك أثر الأسرة فهو قد: ((نشأ في عائلة دينية ووسط إسلامي موفور الجاه والنعمة، وتهيأت له في بادئ الامر أسباب الدرس والتحصيل، فتلقى دروسه الأولى في الكتاتيب، ثم لما ظهرت عليه بوادر النبوغ، وفرّ له أهله من الكتب والمدرسين الأكفاء الذين قاموا بتعلميه وتنشئته، حتى وعى الكثير من آداب العربية وفنونها من معان وبيان ومنطق))[4]، ((فقد درس الأدب والفقه على جماعة من أدباء وعلماء كربلاء المقدسة كان من أشهرهم السيد حسين المرعشي الشهرستاني والشيخ كاظم الملقب بالهر، والسيد عبد الوهاب آل وهاب المتوفي سنة 1233هـ، ولم يقتصر في دراسته على الفقه والأدب، بل كان له إلمام بالتاريخ والجغرافية وغيرهما من العلوم المتداولة في تلك الفترة)) [5]، وأولى دراسته اهتماماً وبخاصة اللغة العربية وقواعدها ودقائقها فخصها بالحفظ والضبط[6].

((وكان لمعايشته هذه الأجواء العلمية منذ نعومة أظفاره، واحتضان عائلته له وشموله بالرعاية المبكرة دورٌ أساس في بناء شخصيته ونشأته التي لم يخالطها لهو الشباب، ولا ضياع الطفولة، وكانت حياته ممتدة على وتيرة متصاعدة))[7].

4. سِيرَتُه:

تمتع شاعرنا بثلاثة خصال هي ثباته على مبدأه ، ووفائه لإخوانه ، وشدة اعتداده بنفسه[8] ، وهذا ما ظهر على قصائده من دفاعه عن أمته ورجالها ، ورثائه لا صدقائه وعلماء عصره.

---

(1) مقدمة الديوان، محمد علي اليعقوبي:6، معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث، جعفر صادق حمودي:322. أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد، سلمان هادي طعمة:12.
(2) ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، تح: حسن الأمين:150/9.
(3) ينظر: مقدمة ديوان أبي المحاسن الكربلائي:6، معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث، جعفر صادق حمودي:322، أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد:12.
(4) دراسات في الشعر العراقي الحديث، سلمان هادي آل طعمة:129.
(5) مقدمة ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 6.
(6) أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد:12.
(7) محمد حسن أبي المحاسن دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي : 54.
(8) نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، محمد مهدي البصير:349.

((كان بهي الطلعة جميل المحيا نقي المظهر متسماً بالوقار، جميل المعاشرة غير متصنع في بشاشته ومودته متصفاً بالصدق والوفاء، شريف النفس، سامي الهمة) [1]، ((له في الثورة التي حدثت سنة 1920م يد محمودة، وكان المرحوم آية الشيخ محمد تقي الشيرازي طاب ثراه، يثني عليه ويثق به))[2].

ويرى أحد الباحثين أن الشاعر ((كان يثق بنفسه إلى درجة تستحيل معها هذه الثقة إعجاباً شديداً بما لَهُ من محاسن ومزايا، وقد عبّر عن هذا الإعجاب بشعره مراراً عديدة))[3]، وذكر هذا البيت دليلاً على ما ذهب اليه: (من الطويل)

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرءُ نبلاً أن تعدَّ معايبه[4]

ليس في البيت ما يدل على إعجاب شديد بالنفس وإنما هي حكمة وإذا ما وُصفَ الشاعر بأنه كان معجباً بنفسه إعجابا كبيراً، فإن الباحث لا يجد في ذلك عيباً أولاً؛ لأنه لا يوجد في شعره ما يشير إلى ذلك الإعجاب الشديد، وثانياً؛ لأن الشعراء عموماً يكون إحساسهم بالنرجسية عالياً، فانظر إلى شيخهم وكبيرهم أبي الطيب المتنبي: مالئ الدنيا وشاغل الناس، كيف يعبر عن إعجابه الشديد بنفسه وقد يصل إلى درجة غير مقبولة في قوله: [من الرجز]

أيَّ مَحَلٍّ أرْتَقِي أيَّ عَظيمٍ أتّقي
وَكُلَّ مَا قَدْ خَلَقَ اللـ ـهُ وَما لَمْ يُخْلَقِ
مُحْتَقَرٌ في هِمّتِي كَشَعْرَةٍ في مَفْرِقِي[5]

ويتبين من خلال شخصيته أنه كان يسير على مبدأ ثابت نابع من عقيدة إسلامية في ضرورة الدفاع عن الوطن والدين ولم يهادن بمبدئهِ ولم يكن يتطلع من خلال جهاده إلى منفعة شخصية إنما كان هذا كله نابعاً من شعوره بالمسؤولية فهو ((من الادباء الافذاذ الذين لم يتجروا بأدبهم، ولم يتطلعوا إلى المنافع الخاصة وراء جهادهم، ولم يعملوا الا براءةً لذممهم وإراحةً لضمائرهم))[6].

---

(1) مقدمة ديوان أبي المحاسن الكربلائي:6.
(2) الأدب العصري في العراق العربي، رفائيل بطي، قسم المنظوم:133.
(3) نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر:352.
(4) هذا البيت ذكره محمد مهدي البصير في كتابه (نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر)، ولا وجود له في ديوان أبي المحاسن الكربلائي، وكذلك غير موجود في بحث (اوراق ضائعة من ديوان أبي المحاسن الكربلائي ، عبود جودي الحلي، محمد عبد الحسين الخطيب) ويبدو أنه من الابيات التي فقدت أو مما سُمع من الشاعر ووثقه محمد مهدي البصير:352.
(5) ديوان المتنبي: 40
(6) نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر:350.

ولقد كان شجاعاً وهذا ما يتضح من خلال سيرته الجهادية وصرخته ضد الاستعمار سواء على صعيد وطنه أم من خلال مناصرة الشعوب المظلومة من خلال فخره بقوله: [من الرمل]

لا ابـــــــــالي والمعالي غايتــي وصلُ أشجاني وهجرُ الوســـــــــــن

في سبيل المجد منـــــــــا انفسٌ رخصت وهي غوالي الثمـــــــــــن[1]

5. جهاده في ثورة العشرين:

لقد ظهر دور الشاعر في ثورة العشرين من خلال اتجاهين مهمين هما:

أ. الدور القيادي: كان أحد ابطال الثورة العراقية الكبرى عام 1919، وذلك على اثر قيام الميرزا محمد تقي الشيرازي بأعباء الزعامة الدينية والتفاف زعماء الفرات حوله مما ادى إلى تأليف جمعية سرية في كربلاء المقدسة تحت اشرافه باسم (الحزب الاسلامي) برئاسة محمد الرضا نجل العلامة الشيرازي، وحين اندلعت نيران الثورة العراقية في اماكن متعددة من العراق اختير المترجم مندوباً عن كربلاء المقدسة في المفاوضات مع الانكليز حول القضية العراقية قبيل الثورة (2).

وعندما استدعى الوجهاء والشرفاء في مدينة كربلاء المقدسة ممثل الحكومة البريطانية فيها وطلبوا اليه تسليم الممتلكات إلى لجنة اهلية، فرفض الامر واستعان بمدير الشرطة السيد محمد الامين، حصلت ثورة سيطر فيها الجماهير على مرافق الحكومة، وفر ممثل الانكليز ومدير الشرطة بمساعدة أحد شيوخ العشائر في مدينة كربلاء المقدسة [3].

وفي صباح يوم 26 تموز _ اي بعد يوم من اعلان الثورة _ اجتمع رؤساء البلدة ووجهاؤها عند الميرزا الشيرازي في داره، وبعد مداولة طويلة تقرر تشكيل مجلسين لإدارة البلدة هما:

- المجلس العلمي: ((وكانت مهمته ترويج الدعاية الدينية للثورة والنظر في القضايا المتنازع عليها التي تقع في داخل البلدة او العشائر، وقد تالف هذا المجلس من خمسة اعضاء هم: السيد هبة الدين الشهرستاني، والسيد ابو القاسم الكاشاني، والمرزا احمد الخراساني، والسيد حسين القزويني، والمرزا عبد الحسين الشيرازي))[4].
- المجلس المللي: كانت مهمته الاشراف على ادارة البلدة من حيث جباية الضرائب وتعيين الموظفين والشرطة وتأمين الطرق وما اشبه، وقد تألف هذا المجلس من سبعة عشر عضوا

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:212.
(2) ينظر: مقدمة ديوان أبي المحاسن الكربلائي:6-7، أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد ،:13-14.
(3) ينظر: محمد حسن أبي المحاسن دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي : 79.
(4) لمحات من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي: 294-295.

كان ثمانية منهم من السادة، وكان الشاعر محمد حسن أبو المحاسن ممثل الشيرازي في المجلس؛ لأنه موضع ثقة المرجع الشيرازي ولما يتمتع به من كفاءة وقابليات[1].

ب. سلاح الموهبة الادبية: وقد سخر الشاعر قريحته الشعرية في الدفاع عن الوطن فقد كان صوتاً معبراً عن الآم وآمال الشعب العراقي الأبي المسلم الذي يرفض الهيمنة الاجنبية [2].

((وهو أحد الثوار السبعة عشر الذين طالبت بريطانيا تسليمهم للمحاكم عند احتلال جنودها مدينة كربلاء المقدسة عام 1920 فاعتقل مع اولئك الاشخاص في بغداد ثم الحلة اياماً عديدة وحكم عليهم بأحكام مختلفة حتى صدور القرار بالعفو العام))[3]،ولذا يمكن عد أبي المحاسن من شعراء السجون الذي غنوا للحرية و التضحية في سبيل الشعب وعاشوا السجن وقاسوا آلامه ومكارهه من اجل حرية الوطن واستقلاله، وله قصيدة نظمها في سجن الحلة عام 192م، يقول فيها:

لستُ أشكو السجن بـــــــل أشكره فهو بالإخوان قد عـــــــــرفني[4]

ومن قصائده التي أثار فيها روح الجهاد والثورة، قصيدته التي عنوانها " السيف والقلم" التي يمجد فيها السيف ويجعله هو صانع المجد الاول وانه ذو صولة وقول نافذ، فالحقوق لا تضيع بجانبه، وان قضايا الشعوب اذا لم تثمر فيها حركة السياسيين ودورهم في معالجة الامور، فليس غير صليل السيف من حكم[5]، ومن ابيات القصيدة: [من البسيط]

المجدُ اولُهُ للصـــــــارمِ الخذمِ ثم السياســـــةُ والتـــــــدبيرُ للقلمِ

يقولُ فصلا اذا كـــان المدادُ له مما تمجُّ المواضـــــــي من نجيع دمِ

ولا أرى حجةً للسيف بـــالغة فإنَّ تكليمَهُ يُغنـــــــــي عن الكلم[6]

(1) ينظر: مقدمة الديوان، محمد علي اليعقوبي: 7.
(2) ينظر: كربلاء في ثورة العشرين، سلمان هادي آل طعمة:75.
(3) محمد حسن أبي المحاسن دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي : 74.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:213.
(5) ينظر: المصدر نفسه: 78.
(6) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:185.

ومن قصائده الثورية قصيدة (الوطن العزيز) وفيها راح الشاعر يمجد وطنه ورجاله الآساد ويعده مصدراً للنور والعلم وأنه مصدر للحضارات، ويكمل الشاعر في تمجيد قومه وكيف أنهم لم يغمدوا سيوفهم يوماً بوجه اعدائهم، فيثير فيهم الحماس بقوله: [من الكامل]

لم يرضخوا للضيـــــم إلا ريثما ناداهم للعز خير منـــــــــــــادِ

لبيك يا داعي الرشـــاد شعارهم قدست من داعي هدى ورشـــــــاد[1]

كذلك برز دور أبي المحاسن في بث الروح الثورية والحماس في نفوس الجماهير ففي المظاهرة التي أقيمت في الصحن الحسيني بكربلاء المقدسة في 26 رمضان 1338هـ، عام الثورة 1920م قرأ ابو المحاسن قصيدته (الحقوق والشعوب) مع خطبة في تحريض المواطنين على طلب الاستقلال الوطني، وفي الخطبة بيان الغرض من النهضة العربية في العراق والغاية المقدسة من تشكيل حكومة أهلية دستورية نيابية[2]،وقد بدأ القصيدة بقوله: [من الكامل]

وثـــــق العراق بزاهر استقبالـــه والشعب متفق على استقـــــــلاله

اضـــــحى يؤمل نيل أشرف غايـــــة يا رب اوصـــله مدى آمـــــــاله[3]

فشعر أبي المحاسن يعكس مشاعر وطنية صادقة، ويمثل الظروف السياسية التي عاشها قبل اعلان الدستور وبعده، ويغلب الروح الوطنية؛ فقد نادى اكثر من مرة بالاستقلال، وجهر بالحرية وارادة الشعب، وجنح للتعبير عن تلك الاهداف السامية أجمل تعبير، ففي قصيدته (حق المصير) يتضح ذلك حيث يقول[4]:[من مجزوء المجتث]

ســـــــر أيها الشعب سيـــــراً إلى العـــــــــــــــلا غير هائب

فسيف عزمـــــــــــك ماض ونـــــــــهج حقـــــــــــك لاحب

....

ارادة الشعب اقـــــــــوى عزاً وامنـــــــــــــــــع جانب

فما يفلّ شبـــــاهـــــــــا ولا تكلّ المضـــــــــــــــارب

مـــــــــــا غولب الشعب الا والشعب اصـــــبح غـــــــــالب[5]

وقوله الذي يدعو الناس للنفير العام ضد الاستعمار الانكليزي من قصيدة مطلعها:

---

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:58.
(2) ينظر: اوراق ضائعة من ديوان أبي المحاسن الكربلائي ، عبود جودي الحلي، محمد عبد الحسين الخطيب:6.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:160.
(4) شاعرية أبي المحاسن، خضر عباس الصالحي:27.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:19.

حمـــــــاة الدين والمجد الخطير نفيـــــــــــــراً فالسعادة بالنفير[1]

يتضح ان أبا المحاسن من إعلان الدستور العثماني عام 1908م، وحتى دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية 1914 الى جلاء الجيش العثماني من العراق في 1918م ، كان يرى شاعرنا أن الشرق الإسلامي لا يمكنه ان ينهض الا على أيدي أبنائه وان الدولة العثمانية هي زعيمة هذه النهضة وحاملة لوائها فكان لسانه وقلمه مسخراً لخدمة هذا الرأي ونفذ هذا الامر بدقة ولكن الحكومة العثمانية لم تنصف هذا الرجل كما انصفت غيره.[2]

6. توليه وزارة المعارف:

في اليوم الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني لسنة 1923م، وجه الملك فيصل الاول إلى السيد جعفر العسكري كتاباً يعهد اليه برئاسة الحكومة الجديدة خلفاً للحكومة المستقيلة، وبعد المفاوضات بين رئيس الحكومة الجديد والملك تألفت الوزارة في يوم 26 تشرين الثاني 1923م، وقد بقيت وزارة المعارف شاغرة ((فقد كانت النية متجهة نحو اسنادها إلى رجل شيعي؛ لكي يكون في الوزارة وزيران شيعيان بدلاً من وزير واحد، وبدأ البحث عن هذا الرجل)) [3].

يروي ساطع الحصري: لم يتفق الساسة في ذلك الوقت على تعيين وزيرٍ للمعارف، فاقترح علي جودت الايوبي اسم رجل من كربلاء المقدسة يعرفه منذ كان فيها متصرفاً هو محمد حسن ابو المحاسن [4]، فلاقى رأيه قبولاً.

وبعد احد عشر يوماً اي في يوم 3كانون الاول 1923م صدرت ارادة ملكية بإسناد " منصب وزارة المعارف" إلى الشيخ محمد حسن ابي المحاسن من فضلاء كربلاء المقدسة ورجالها العاملين في الحقل الوطني، وبقي في منصبه زهاء الستة اشهر إلى ان اعتزل بصورة نهائية في يوم 27أيار 1924م على اثر خلاف وقع بينه وبين بعض زملائه[5]، وهي الوزارة الخامسة في عهد الملك فيصل وقد اطلق عليها اسم الوزارة العسكرية الاولى.

وقد دخل الوزارة إلى جانب أبي المحاسن الحاج عبد الحسن شلاش النجفي الذي عُين وزيراً للمالية، وبه يكون عدد الوزراء الشيعة اثنين؛ وكان الغرض من ادخالهما استرضاء للشيعة الذين كانوا ناقمين على الوزارة السعدونية الاولى بسبب نفيها العلماء إلى ايران، والتمهيد لعودة هؤلاء العلماء إلى العراق بعد الانتهاء من انتخابات المجلس التأسيسي [6].

---

(1)ديوان أبي المحاسن الكربلائي:96.
(2) ينظر: نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر:349-350.
(3) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق:256/6.
(4) ينظر: المصدر نفسه:256/6.
(5) ينظر: تاريخ الوزارات العراقية، السيد عبد الرزاق الحسيني:130/1-135.
(6)ينظر: المصدر نفسه:134/1-135.

لقد وصف ساطع الحصري الشيخ محمد حسن ابا المحاسن بأنه ((فقير أي أنه مطواع لا يميل إلى مخالفة زملائه، وقد تبين فيما بعد ان هذا الرجل ليس " فقيراً " كما كانوا يتصورونه بل كان اكثر الوزراء اعتراضاً ومخالفة))[1]، لكنه اختلف مع زملائه الوزراء حول المعاهدة العراقية البريطانية، فقد كان يود ان تعدل قبل عرضها على المجلس وقد كان هذا الامر احد اسباب تقديم استقالته، وتم قبول استقالته من قبل الملك[2].

لكنّ هناك موقفين قد واجها ابا المحاسن كانا سببا في تقديم استقالته من الوزارة:

الاول: ((هو الخلاف السياسي حول فرض الانتداب البريطاني على العراق، وكان يعتقد ان معارضته للانتداب مهمة شرعية لا يمكن التخلي عنها، وانه لم يهتم لشيء من الامور المادية، بل كان وضعه المادي جيدا)) [3].

الثاني: يبدو أنَّه لم ينسجم مع مدير المعارف العام ساطع الحصري وكانت بينهما خلافات كبيرة[4]، إذ يشير أحد الباحثين إلى ان ساطع الحصري كان ذو نزعة طائفياً مقيتا [5].

7. شاعرية أبي المحاسن:

في أخريات القرن الثاني عشر صارت كربلاء المقدسة محط رحال العلم والعلماء ودار الهجرة لطلاب العلوم الدينية على عهد السيد الطباطبائي وغيره من العلماء، واستمرت الحركة العلمية والادبية في كربلاء المقدسة إلى القرن الثالث عشر الهجري وفيه اشتهر جماعة من ذوي العلم والادب من عائلات كربلاء المقدسة المعروفة كآل الشهرستاني وآل القزويني وآل الرشتي...، وفي اواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري سطع نجم الشاعر محمد حسن أبي المحاسن الذي كاد ان يكون شاعر كربلاء المقدسة الاول[6].

وقد فُطر على النظم منذ مطلع شبابه، وكان ذا ملكة شعرية مبدعة إذ عبّر بشعره عن عصره وبيئته، وارتفع إلى مستوى الاحداث التي عاش صميمها، وتجاوب مع الشعب وآماله، وغاص إلى اعماق ذاته الإنسانية[7].

فقد كان الشاعر مبدعاً متمكناً من الشعر، كان يحيا حياة مترفة، يصورها شعره السهل في ألفاظه، فقارئه لا يحتاج إلى تفكير ولا إلى تعب في استجلاء صوره ومعانيه ؛ لسهولة اسلوبه، وامتاز شعره بالانسجام والدقة مع الجزالة، إلى جانب قوته في الابداع[8]، ومما

(1) لمحات من تاريخ العراق الحديث:256/6.
(2) ينظر: تاريخ الوزارات العراقية:130/1.
(3) محمد حسن أبي المحاسن دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي : 95-96.
(4) ينظر: المصدر نفسه: 95-96.
(5) ينظر: الشيعة والدولة القومية في العراق 1914-1990، حسن العلوي:286-290.
(6)ينظر: ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 5.
(7) ينظر: شاعرية أبي المحاسن:14.
(8) ينظر: دراسات في الشعر العراقي الحديث:131.

يجدر ذكره ان الشاعر ابا المحاسن كان محافظاً على الاسلوب القديم وعندما حدث الانقلاب العثماني[1] تأثر به فطرأ في فكره التجديد، فقد كان شعره معبراً عن الآم امته والشعوب المظلومة، وعزف على قيثارة الشعر انغاماً رقيقة تدخل القلب دون استئذان[2].

((ومما كاد ينفرد به بين نظرائه من أهل الصناعة في بيئته انه يصون مخدرات افكاره فلا يبتذلها لغير اهلها، ولا يهديها الا إلى كل سيد ابيّ، وغطريف حر، وجل شعره نظمه لصالح الامة، ولا تغنى الا بفضل دعاة (الوحدة القومية) وقد عرف بالبداهة والذكاء وسرعة الخاطر، يحدثك بما يعجب وينظم ما يطرب من غير تعسف أو تكلف))[3].

لم يكن ينظم الشعر باللغة العربية وحسب وانما له رغبة في الشعر الفارسي ومفرداته فإذا انشده جليسه بيتاً نادر المعنى نظمه باللغة العربية بسرعة وانشده الجليس، وكثيراً ما تجري له مناظرة فيقال ليس للعرب مثل هذا فيأتي على الفور بمثله كأنَّه استحضره في حين أنه انشأه على البديهة، وقد جرى مثل ذلك مع المرحوم الحاج عبد المهدي آل حافظ مبعوث كربلاء المقدسة[4]، وقد انشده بيتاً تركياً في رثاء احد ال\سلاطين العثمانيين معتبراً انه لم يسبق لشاعر وصفه بهذا الوصف، فأجابه ابو المحاسن بان هذا البيت منظوم بالعربية فتساءل ومن الناظم؟ فأخفى ذلك وادعى أنه يحفظه من سنين، فألح عليه مبعوث كربلاء المقدسة ان يورده اليه سريعا خشية ان يكون مجال للتفكير، والنظم[5]، فأجابه: [من الطويل]

لقد كنت شمس العصر والعصر شمسه مديدة ظل والبـــــــــــقاء قصير [6]

فبان الخجل على مناظره، وحين رآه ابو المحاسن على تلك الحالة قال له **((**لا تتأثر يا حضرة الحاج فالمعنى كما قلت مبتكر لم يسبق اليه الشاعر التركي وقد نظمته الساعة)) [7]**.**

((لقد ابدع في جميع معالجاته الشعرية، وشعره غني بالإثارة تتوافر فيه العناصر الإنسانية، ويتسم ببلاغة العبارة، وقوة الاداء، ومتانة التعبير، ويزدحم بالمعاني العميقة،

---

(1) وهو الانقلاب الدستوري الذي قاده الاتحاديون الذين يشكلون (جمعية الاتحاد والترقي) سنة 1908م ضد سياسية الدولة العثمانية الذي أعلن مبادئ التحرر والمساوة على خلفية التمييز والاستبداد وإلغاء الحريات والذي يشكل بارقة أمل في عيون العراقيين الذين كانوا اكثر المتضررين من آثار السياسة المدمرة للعثمانيين ، وبهذا شكل اعلان الدستور الاتحادي وسياسة القمع والاستبداد عاملين اساسين في في انطلاقة حركة المطالبة بالإصلاحات (محمد حسن أبي المحاسن دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي : 15).

(2) ينظر: أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد:7-8.

(3) الأدب العصري في العراق العربي (قسم المنظوم) :132.

(4) كان أديباً من أعيان تجار كربلاء المقدسة وملاكهم يعرف التركية والفارسية والافرنسية وانتخب مبعوثاً في زمن الدولة التركية (أعيان الشيعة:126/8).

(5) ينظر: الأدب العصري في العراق العربي ،:132-133.

(6) المصدر نفسه: 132.

(7) المصدر نفسه:132-133.

والاخيلة الجميلة، والالفاظ الرائعة، والعبارات الموسيقية الصافية وفيه طاقات شعرية مبدعة، فهو بارع في رسم العواطف المتدفقة، والانفعالات المتمردة))[1].

8. علاقته مع الشعراء:

بعد سلسلة من الاحداث التي رافقت حياة الشاعر منها انشغاله بالعمل السياسي وانضمامه إلى الحزب الإسلامي سنة 1918م ومن ثم القاء القبض عليه سنة1920 وسجنه بضعة اسابيع، إلى ان تسنم كرسي الوزارة العراقية في سنة 1923م ثم استقال منها في 1924م ((عاد الشاعر ابو المحاسن إلى مسقط رأسه – كربلاء المقدسة- وظل يرتاد فيها الاندية ومنها ديوان آل الرشتي الذي كان محط رحال الادباء ومنتجع الشعراء والندماء)) [2].

وهذا خلاف ما ذكره الدكتور محمد مهدي البصير في أن الشاعر اعتزل الناس قبل المدة التي انتقل فيها الى جوار ربه ، ويبدو أن رأي البصير هو المرجح لأن موت أبو المحاسن لم يحدث أي ضجة ولم يشغل الرأي العام .

ولم تقتصر علاقته على شعراء كربلاء المقدسة ، انما كانت له علاقات مع ادباء النجف الاشرف والحلة وبغداد، كالشيخ جواد الشبيبي، والشيخ اغا رضا الاصفهاني النجفي، والشيخ هادي كاشف الغطاء، والسيد عبد المطلب الحلي، وكانت له معهم قصائد مديح متبادلة وظرائف شعرية، ومما مُدح به ابو المحاسن من صديقه العلامة الشيخ اغا رضا الاصفهاني[3]، قوله: [من السريع]

قد عـــــــادَ روض الفضل ذا بهجة ... بالحسنِ الندبِ الغني البـــــــــارع

صانـــــــــــعُ شعرٍ كم توهمتُه ... سحراً فجلَّت قدرة الصانـــــــــــع

حـــــــــلال ما استصعبه الفكر من ... بيانه المختصر النافـــــــــــــع

للنـــــــــــاظر البهجة من وجهِه ... وشعرهُ النزهة للسامـــــــــــــع

إلى أن يقول:

---

(1) شاعرية أبي المحاسن:14.
(2) أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد:9.
(3) هو الشيخ ابن محمد الحسين بن باقر من محمد تقي وأم جده لأبيه كريمة الشيخ جعفر كاش والعطاء ولد في النجف الاشرف 1287 هـ ودرس مبادئ العلوم فيها وهاجر معه به شابا إلى أصفهان وبعد برهه رجعة معه إلى النجف الاشرف واكب على تحصيل العلوم الدينية وأشهر أساتذته فيها الشيخ كاظم الخرساني السيد كاظم الطباطبائي وطارح جماعة من كبار أدباء عصرة كالشبيبي والسيد جعفر والشيخ محمد السماوي والشيخ خالد الجعفري وصاحب الديوان وفي أوائل الحرب العالمية 1333 هـ سافرة إلى أصفهان ولم يزل فيها مرجعا دينيا إلى أن توفي ودفن فيها الطول هو أكثر من 16 مولدة في الفقه والأصول والرياضيات والأدب والردود ((ديوان أبي المحاسن الكربلائي ، الهامش :172)).

قرابـــــــــــة ثابتـــــــةً بيننـا وصلتُها لمـــــــــا غدا (قاطعي) [1]

وفي هذا البيت تورية استعملها العلاّمة الاصفهاني في كلمة (قاطعي) فالمعنى الاول وهو القريب هو قطع الوصل والمعنى البعيد هو نسب الشاعر حيث يرجع إلى آل قاطع.

9. ديوانه واراء الكُتَّاب في شعره:

طُبع ديوان أبي المحاسن الكربلائي سنة 1383هـ/1963م، وهو يقع في (295) صفحة تتقدمها صورة الشاعر ثم (ترجمة صاحب الديوان) والتي كتبها المرحوم محمد علي اليعقوبي – ناشر الديوان-[2]، وقد تمت اعادة طباعة الديوان مرة ثانية سنة 1421هـ /2000م من قبل الاستاذ نوري كامل محمد حسن.... الذي درس حياته وشعره السياسي وجعلهما في كتاب واحد.

لقد تم تحقيق الديوان المخطوط حقيقه من قبل محمد علي اليعقوبي فعندما اختل نظام الحكم التركي في مدينة (الحلة) على أثر ثورة الاهلين في سنة 1914م -1333هـ، خرج أبو المحاسن إلى قرية جناجة فراراً من أحداث كربلاء المقدسة ، التقى خلالها الشيخ محمد علي اليعقوبي الذي تتلمذ على يديَ أبي المحاسن، واطلع على مخطوطة الديوان، وصرَّح له الشاعر بأسماء الاعلام الذين قيلت فيهم قصائد المدح والرثاء[3]، وقد رتب المحقق قصائد الديوان على الحروف الهجائية

((يحتوي ديوان أبي المحاسن على فنون مختلفة من الشعر، منها القديم ومنها الحديث، منها الشخصي، ومنها الاجتماعي، ومنها السياسي)) [4]، فقد مارس الشعر السياسي وأجاد فيه ايما اجادة، وطرق الشعر الاجتماعي، وافرد في الغزل والنسيب باباً ونظم في الوصف والرثاء، والمديح قصائد موفقة نالت الاعجاب تدل على عمق تصوير وصدق ايمان وحرارة عاطفة وجمال اسلوب ورصانة تركيب [5].

لقد اشار عدد من الباحثين إلى وجود نسخة مبوبة وكبيرة من ديوان الشاعر[6]، لكن للأسف لم تصل هذه النسخة المبوبة من ديوانه وإنَّما المطبوع هو قصائد مرتبة بحسب قوافيها.

---

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي، عنى بترتيبه : محمد علي اليعقوبي:10.
(2) ينظر: اوراق ضائعة من ديوان أبي المحاسن الكربلائي، عبود جودي الحلي، محمد عبد الحسين الخطيب:6.
(3) ينظر: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث، جعفر صادق حمودي:323.
(4) نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر:353.
(5) أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد:15.
(6) ينظر: أعيان الشيعة :150/9، نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر:354.

ومن الشعراء الذين ضمَّن شعرهم في تضاعيف شعره، الشريف الرضي[1]، وامية بن أبي الصلت[2]، وابن المقفع[3]، وابا دلف القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي[4]، وابو تمام[5]، اضافة إلى علاقاته مع شعراء عصره فكانت له معهم مراسلات شعرية ومطارحات في منتديات ادبية ومن هؤلاء الشعراء: مهدي البصير، واليعقوبي، والسيد هبة الدين الشهرستاني، والشيخ محسن الخضري، والحاج عبد المهدي الحافظ، والسيد عبد المطلب الحلي، والشيخ عبد الحسين الحويزي .

10. اراء في شعره:

ان الآراء التي قيلت في المترجم له وفي تقييم منزلته الشعرية قليلة، ورغم هذه القلة التي جاءت بسبب عدم تسليط الضوء على شعره من قبل الاعلام الا انها اعطت صورة جيدة عن منزلته الشعرية في نظر الشعراء والادباء:

وُصف أدبه بأوصاف منها: ((كان شاعراً اديباً حسن البديهة كاتباً ناثراً له ديوان كبير مخطوط مبوب))[6].

وقال محمد مهدي البصير: ((على أني قد لا أخطئ إذا قلت لكم: إن شعر أبي المحاسن في هذه الأبواب*هو لُباب شعره وصفوة إنتاجه، فأما وصفه فإنه قليل نسبة، ولكنه طريف حقاً ولاسيما وصفه العقل فإنه على جانب كبير من النفاسة والروعة))[7].

وعن خصائص شعره تكلم رفائيل بطي بهذه الكلمات: ((يمتاز شعر أبي المحاسن بالجودة والانسجام والرقة مع الجزالة، يجيد في كل باب ويتفنن في الاساليب تفنن اديب عارف))[8].

وقال عنه خضر الصالحي: ((كان ينزع الشعر القديم شكلا ومضموناً فحافظ على كل الخصائص الشعرية، والاساليب التقليدية، وكانت قريحته تفيض بالشعر كلما اهتز شعوره، ورف خياله....)) [9].

---

(1) ينظر: ديوان أبي المحاسن الكربلائي:119.
(2) ينظر: المصدر نفسه:126.
(3) ينظر: المصدر نفسه:165.
(4) ينظر: ديوان أبي المحاسن الكربلائي:165.
(5) ينظر: المصدر نفسه:205.
(6) أعيان الشيعة:150/9.
* الوصف والرثاء والشعر السياسي
(7) نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر:354.
(8) الأدب العصري:131/2.
(9) شاعرية أبي المحاسن:14

كما اثنى على شعر أبي المحاسن سلمان هادي آل طعمة بقوله: ((الشيخ محمد حسن ابو المحاسن قمة شامخة في سماء الشعر في اوائل القرن الحالي، ويعتبر من ابرز الشعراء الذين يؤمنون ايماناً عميقاً بالوحدة العربية))[1].

وصفوة الكلام : إن شعر أبا المحاسن يملأ مجلدا ضخماً ، إلا أن المجموع الآن هو المختار من شعره لأنه كان يقول الشعر ارتجالاً دون أن يدونه ، أما عن الاغراض الشعرية فقد تضمن شعره : شعر المناسبات والفكاهة والاخوانيات ورثاء العلماء والوجهاء والأصدقاء والشعر الاجتماعي .

11.وفاته:

بعد عمرٍ حافلٍ بالجهاد والدعوة إلى الوحدة الوطنية أجاب داعي ربه متوفياً بالسكتة القلبية وكان ذلك اثناء زيارته إلى جناجة قاعدة املاكه ((فدهمه الموت وهو على ظهر جواده، فنزل من على الجواد واضطجع مستقبلاً القبلة، ووجد ميتاً وإلى جنبه حاجياته التي كان يحملها))[2]، وذلك ((صبيحة الخميس الثالث عشر من ذي الحجة سنة 1344هـ، في جناجة قاعدة املاكه ومقر اسرته في الهندية، وحمل نعشه إلى النجف الاشرف بطريق النهر ودفن في الصحن الحيدري بين ايوان ميزاب الذهب ومقبرة العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي))[3].

((فلم يحدث خبر موته ضجة في الصحف ولم تنظم القصائد ولم تكتب المقالات في تأبينه وبيان ماله من المنزلة الادبية السامية وما لحق الادب بموته من خسارة فادحة ؛ وكان ذلك ناشئاً عنه سببين: أحدهما انشغال الناس عن الادب بالسياسة، وثانيهما عُزلة الفقيد وسكوته المطبق في المدة التي سبقت انتقاله إلى جوار ربه))[4].

(1) دراسات في الشعر العراقي الحديث:127.
(2) محمد حسن أبي المحاسن دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي : 53
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي ، رتبّه:محمد علي اليعقوبي: 9.
(4)نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر: 249.

الفصل الأول

(أنماط الاستلهام القرآني)

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الاستلهام المعنوي

المبحث الثاني: الاستلهام اللفظي

المبحث الثالث: الاستلهام الاشاري

الفصل الاول

انماط الاستلهام القرآني

تنوعت طرائق الاستلهام القرآني في شعر أبي المحاسن ، فجاء منها على مستوى المفردة القرآنية ، أو تركيب من مفردتين او أكثر ، أو عن طريق استلهام معاني الآيات القرآنية او الإشارة اليها، وهذا ما سيتبين وفق التقسيمات والتفريعات الاتية :

المبحث الأول

الاستلهام المعنوي

في هذا النوع يعمد الشاعر على استلهام المعاني القرآنية واستعمالها في خطابه الشعري ، وينماز هذا النوع بخصيصة التعالق المعنوي بين النص القرآني والنص الشعري ، فيصبح من الصعوبة على المتلقي أن يفصل بينها الا بالرجوع الى المورد القرآني الذي استلهم منه الشاعر، وهذا يكمن في المعنى غير المباشر، فتراه غائباً في شكله ، حاضراً في معناه ، أما المعنى المباشر: ويأتي هذا الاستلهام في شعر أبي المحاسن على نمطين تارة يكون استلهاما معنوياً مباشراً من النص القرآني ، وآخر غير مباشر، وهذا ما سيقف عنده الباحث ويبينه إن شاء الله تعالى.

اولاً : الاستلهام المعنوي المباشر:

الاستلهام المعنوي المباشر يعني: أن يستلهم الشاعر مضمون نص ، أو مغزاه أو فكرته ويعيده بصياغة جديدة لكنها تحمل الفاظاً مقاربة للنص القرآني ، وبذلك تحيلنا الى النص بجهد أقل مما لو كانت المضامين والأفكار بعيدة نوعاً ما عن الفاظ النص المقدس ، فيكون اقل صعوبة وعمقاً في التدبر فيه ، ومن هذه النماذج ما جاء في قصيدته (ثغر البصرة) التي قالها عند انسحاب الاتراك عن البصرة واستيلاء الانكليز عليها في الثالث والعشرون من تشرين الثاني ونشرت في مجلة (الزهور) البغدادية ، ومنها قوله: [من المجزوء الكامل]

ان تنصروا ديـــــــــن الهدى فالنصـــــــــر فيـــــكم والغلب[1]

إن النص الشعري تغلب عليه الثقافة القرآنية التي يؤمن بها الشاعر والتي استلهمها من قوله تعالى:﴿ إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧] ، فالآية تحّثُ على نصرة دين الله تعالى ، بالقتال والجهاد ومن ثمَّ حقٌ على الله ان ينصر من نصر دينه ، وقد وظف الشاعر هذا المعنى في نصه الشعري الذي يستنهض فيه أمته المسلمة عن لسان اهل العراق في شحذ الهمم ونصرة الدين ،فالعرب هم حماة هذا الدين وهم أهله، والاسلام

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:28.

ينتدبهم ويعدهم النصر كما وعدهم الله بذلك، فقد أستعمل طريقة القرآن في تحريض الغيارى للدفاع عن دينهم والذي يتوانَ عن نصرة دين الله فإنما يكون مع العدو في خندق واحد ويكتب عليه الذل والعار .

وقال من قصيدة له عنوانها(جنايات الغرب على الشرق) وقد نظمها في أثناء الحرب العالمية الأولى عندما هاجمت الدول الغربية الاستعمارية كثيراً من الثغور الاسلامية : [من الوافر]

وكم قد جاءنا منهم نـــــــــــذير فلم تصغ المسامع للنذيـــــــــــر[1]

ينبه الشاعر في هذا النص الشعوب المسلمة إلى مطامع المستعمرين وضرورة الانتباه لها فإنَّها نُذُر شؤمٍ والا كانت النتائج وخيمة ، فيحل بهم ما حل بمن قبلهم من الذين كذبوا الرسل ولم يأخذوا بنصائحهم ، ولعل الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾[سبأ :34] ، وقد استعمل الشاعر (كم الخبرية) وهو في لوم وتباكي على شموخ الدولة العثمانية ومجدها الذي أصبح مهدداً من دول أخرى ، وهذا فيه كشف عن موقف أبي المحاسن الفكري الذي كان يؤمن أن مجد العرب ونشر حضارة الإسلام لا يكون الا مع قوة الدولة العثمانية والابيات بعده تؤكد هذا الرأي ، وقد أكد هذا الامر باستعماله لـ (قد) ، وأسلوب الخبر الذي يخرج (لازم الفائدة) وهو ان الشاعر كان عالماً والمتلقي أيضاً بمضمون الخبر ، كذلك جواب الخبر كان بـ (لم) التي تفيد التعظيم للنتيجة التي تتحقق من عدم الانصياع الى التحذير ، كل هذه الأساليب جاءت في نص أبي المحاسن .

وإذا ما صرَّح المستعمرون بأنهم إنما اكتسحوا بلاد المسلمين محررين لا فاتحين ، فإنَّ شعارهم هذا ، يخفي أهدافاً أخرى ، عدَّ منها الشاعر في قوله: [من الوافر]

ولكن لاغتيال الدين جـــــــاؤا ليطفوا من سناه أي نـــــــــــور[2]

يشير الشاعر الى النوايا الخبيثة للاحتلال وهي القضاء على الإسلام ؛ لأنه يدعو الى تحرير الشعوب وإيقاظها من سباتها وقد استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[التوبة:٣٢] .

ثم يحث الناس على طاعة العلماء بعد ان استجارت تلك الشعوب المظلومة بعلماء الدين فيقول :

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:96.
(2) المصدر نفسه:96.

اطيعوا أوليـــــــاء الامر منكم ففيهم طـــــــــــاعة الملك القدير[1]

إن الناظر في هذا النص يلمس إن الشاعر قد استلهم معنى نصه من قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء:59] ،فقد قرن القرآن طاعة أولي الامر بطاعة الله ورسوله ، والمراد بأولي الأمر العلماء فهم الذين يرجع اليهم في الاحكام ، ويجب الرجوع إليهم عند التنازع دون الولاة [2]، فإن هناك ترابطا بين ما تأول اليه الآية والمعنى الذي اراده الشاعر ، ثم يوضح الشاعر إن الذي ينال الشهادة منهم فإنَّ الله يشتري منه نفسه مقابل الجنة والحور العين ، وهو ترغيب لهم لكي يلتحقوا بركب الشهداء فيقول :

ونفس قد شراها الله منـــــــه بنعمى جنة ووصال حـــــــــور[3]

ويبدو ان ابا المحاسن استلهم هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾[التوبة :١١١].

وحينما فتكت السلطة العثمانية بالجالية الإيرانية قال قصيدته التي جعلها بعنوان (حادثة كربلاء) [4] ، يقول فيها: [من البسيط]

لم ينقمـــــــوا منهم إلا ولاءهم وحبهم عتـــــــرة قد قدست وزكت[5]

المتأمل في هذا النص يجد ان الشاعر تطرق الى قضية مهمة وهي: إن جيش الدولة العثمانية لم ينتقم من هذه الجماعة الا لأنهم موالون ومحبون لعترة النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، ولعل الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:97.
(2) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي :3/95-96.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :98.
(4) وهي حادثة تُعرف بواقعة (شهداء عرصة كربلاء) حدثت سنة 1324هـ ،حينما فرضت السلطة العثمانية بعض الضرائب على الجاليات الاجنبية واستثنت بريطانيا وروسيا من تلك الضرائب بسبب ؛ التعاون بينهما وطبقّتها على الجالية الايرانية ، لكنّ الجالية الايرانية رفضت ذلك وأعلنت العصيان ونصبوا خيامهم معلنين احتجاجهم على تصرف الحكومة العثمانية ، بدوره فقد وسّط متصرف كربلاء (رشيد باشا الزهاوي)كبار العلماء لإبداء النصيحة للمعتصمين لكنهم لم يرعووا واستمروا على عصيانهم الى ان بلغ السيل الزبى ، فأنزلت الحكومة العثمانية ضربتها القاضية وكان ذلك يوم 8 رمضان 1324هـ مع اذان الفجر، ونجمت تلك الحادثة عن مصرع سبعين شخصاً بين قتيل وجريح (ديوان أبي المحاسن : 153. تراث كربلاء ، سلمان هادي آل طعمة :135-136).
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:153.

الْحَمِيدِ﴾[البروج:8] ، أي أن الكفار ما كرهوا منهم إلا أنهم آمنوا ، وما عابوا منهم شيئاً الا إيمانهم، وثمَ مقارنة أسلوبية بين النص المستلم والمستلهم منه وهي : اختلاف حرف النفي بين النصين واتفاقهما في أسلوب القصر ، واختلاف صيغة الفعل بعد النفي ، إلى أن يقول:

طلت دماءٌ اراقتها سيـــــــــــــوفهم كأنَّـــــــه يوم تشـــــــريقٍ وقد نسكت[1]

في هذا البيت يشير الى ان هذه الدماء التي أريقت بسيوف الدولة العثمانية يشبهها الشاعر بأيام التشريق ((وهي اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة))[2]، وقد نسكت أي ذبحت [3]،فيشبه الشاعر قتل هؤلاء الجماعة بيوم التشريق وقد استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة :196] .

وله قصيدة في رثاء الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ومنها قوله:[من الطويل]

فلم يحظ الا بالقنـــــــا من قراكم وضاق عليه فيكم المنـــــزل الرحب[4]

يبدو أن الشاعر استلهم معنى نصه من قوله تعالى:﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[التوبة:25]،وهو يخاطب أهل العراق الذين دعوا الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) للخروج ضد حكم يزيد ثم انقلبوا ضده ولم يرَ من دعوتهم وضيافتهم الا السيوف والرماح وصارت عليه الأرض الواسعة ضيقة فقد أخذوا عليه الطرق والامصار ، ويمكن القول ان يكون الضيق هنا هو ضيق الصدر أي ضاقت به نفسه ؛بسبب تقلب هؤلاء القوم بأفعالهم فبينا هم يدعوه للنصرة اذا تراهم انقلبوا عليه، الا ان الشاعر لم يكن موفقاً في توظيفه لهذا المعنى فالآية تتحدث عن القوم الكافرين والشاعر يتحدث عن الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

(1)ديوان أبي المحاسن الكربلائي:153.
(2) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : 82/2.
(3) لسان العرب ،مادة نسك:106/6.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :18.

وله من قصيدة جعل عنوانها (زعيم الثورة العراقية) وهي في رثاء الميرزا محمد تقي الشيرازي[1]، ومنها قوله: [من الكامل]

ان العراق لشاكر لك نعمـــــــــــة عنها يقصّر واصـــــــــــف ومـعددُ[2]

يتبين من هذا النص إن للميرزا الشيرازي أفضالاً كثيرة لا يمكن ردها اليها منها خدمة الاسلام وتسخير كل ما يملك في نصرة الدين والشعوب المسلمة وهذه نعمة منَّ الله بها على المسلمين ويعجز اللسان عن شكرها ، وهذا المعنى استلهمه الشاعر من قوله تعالى :﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[ابراهيم:34] ،والمقصود من الآية ((وان تروموا عدَّها بقصدكم إليه لا تحصونها لكثرتها))[3]، فقد منَّ الله بهذا الرجل على العراقيين وجعله نعمةً لهم ، فهو قد أسس لنهضة دينية عربية ترفض الاحتلال وهيمنة القوي على الضعيف ، وبهذه الطريقة جعل ابناء الشعب متآلفين يداً واحدة ضد أي عدوان يريد بهم الشر وربما عاش الشعب الحياة الكريمة بسبب وجود هذا الرجل الحكيم ، وهذه كلها نعم حصلت بفضل وجوده وبتسديد من الله تعالى له.

وله من قصيدة جعل عنوانها (زعيم الاحرار) وهي في رثاء المرحوم محمد كاظم الحائري[4]: [من البسيط]

جهدت بالحق أن تعلـــو اشعتـــــــه كما أولئـــك في اطفائـــــه جهـــــدوا[5]

في هذا النص يعطي أبو المحاسن درساً رائعاً للإنسان المسلم في ضرورة دفاعه عن دينه في قِبال الهجوم الذي يشنه الأعداء ضد الدين ، وهنا يشير الى الدور البارز للشيخ كاظم الخرساني في نشره لمبادئ الإسلام واعلاء كلمته ، فقد أفنى هذا الرجل عمره في التبليغ والدفاع عن الدين وإعلاء كلمته ومحاربة الأفكار الضالة ، ويبدو ان الشاعر استلهم

---

(1)هو الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي موري شرارة الثورة وهو من اكابر واعاظم المجتهدين ومن اشهر مشاهير عصره في العلم والتقوى والغيرة الدينية ولد بشيراز ونشأ في الحائر الشريف فقرأ فيه الاوليات ومقدمات العلوم حتى برع وكمل وهاجر الى سامراء وحضر على المجدد الشيرازي وكان مدرساً لجمع من افاضل تلاميذ المجدد الى ان توفى استاذه الجليل فتعين للخلافة بالاستحقاق والاولوية فقام بالوظائف من الافتاء والتدريس (طبقات اعلام الشيعة ، آغا بزرك الطهراني : القسم الاول من الجزء الاول /1/261-162.

(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :50.

(3) التبيان في تفسير القرآن ،الطوسي :297/6.

(4)عالم ديني وزعيم روحاني ناجز السلطات والدول ونهض لصيانة الاستقلال والعدل وقد((اكمل مبادئ الدراسة الحوزوية في مدينة مشهد وطهران ثم خرج الى العراق حيث النجف الاشرف مدينة العلم والعلماء وادرك فيها الشيخ الانصاري واختلف الى مجلسه الى أن آلت اليه النوبة واصبح مدرس الامامية وكانت تشد الى مجلسه الرحال (ديوان أبي المحاسن :51، أعيان الشيعة:9/5-6).

(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:52.

هذا المعنى من قوله تعالى:﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[الصف:8] ، والواضح إن هذه الآية ترغب المؤمنين وتحرضهم على الجهاد في سبيل الله ، وتنبئ الاعداء أن هذا الدين نور ساطع لله سبحانه يريد الكفار من أهل الكتاب أن يطفئوه بأفواههم والله متمم نوره ولو كره الكافرون[1].

يحذر الشاعر أمته من خطر الاحتلال ويجد لها الحلول المناسبة ففي قصيدته (هتاف الاسلام) التي نظمها عندما تقاسمت الدول الاستعمارية بلاد المسلمين ، ونهبت خيراتها وأساءت الى شعوبها ، وقد حثَّ الشاعر الشعوب الاسلامية الى الاتحاد ومواجهة مؤامرات الاعداء ، فقال مخاطباً المسلمين جميعاً: [موشح]

هذا صريخ الفرس قد جاءنـــــــــا يملأ بالصـــــــــــــــرخة أرجاءنا

اليس ما قد ساءهم ساءنـــــــــا فلم تقاعدنا عن الانتصـــــــــــــار

ننمى الى الاســــــــلام وهو النسب فنحن اخـــــــــــــــوان لام واب[2]

لقد نبّه الشاعر إلى اخوَّة المسلمين وضرورة اتحادهم ، وهو أمرٌ لابد منه لمواجهة الاخطار ، وقد عبَّر القرآن عن المؤمنين في قوله تعالى :﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات :10] ،فقد استند الشاعر على هذه الآية في بناء نصه الشعري ، إن الاسلام يرى المسلمين جميعاً بحكم الاسرة الواحدة ويخاطبهم جميعاً بالإخوان والأخوات ليس بالشعار فقط ، بل في العمل ،وهناك روايات نصَّت على ان ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه))[3] ،فالشاعر يرى ما تتعرض له دولته الجارة وقد وقعت تحت ضغوط الاستعمار الروسي وانكلترا، فكان يستصرخ العرب لإنقاذ اخوتهم في الدين من سطوة المستعمرين على مقدراتهم ، لذا توجه الشاعر بهذه الابيات مخاطباً أبناء جلدته باسم الدين قائلاً: [من السريع]

الترك والعرب وايـــــــــــرانها والهند والصيـــــــــن وافغانـــــــها

هم أخوة والشرق اوطانـــــــــها تحمي حمـــــــــــــاه بحدود الشفار

قد شخصت أبصـــــــــار هذي الأمم اليكم ترقب أمـــــــــــــــر القلم[4]

الابيات أعلاه يخاطب الشاعر علماء عصره للتدخل لإصدار فتوى الجهاد لتخليص الدول المستعمرة من جور الاستعمار والدفاع عن الدين وحوزة المسلمين ؛لأنَّ للعلماء دوراً

(1) ينظر: الميزان في تفسير القرآن :19/248.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:95.
(3)الكافي ، الكليني : 543/1.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:95.

مهماً في تحشيد الناس ورصّ صفوفهم وحماية مصالح هذه الشعوب ، فإن عيون الامة شاخصة لا تطرف ولا تنتظر إلا أمرهم حين يصدرون الفتوى بالدفاع عن هذه الشعوب المظلومة ، وقد استلهم شخوص الابصار من قوله تعالى :﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[الانبياء:97].

ومما قاله من ضمن قصيدة بعنوان (الربيع الناظر) وهي من قصائد وصف الطبيعة التي نظمها الشاعر محتفلاً بفصل الربيع وما فيه من ظواهر الجمال، فيقول : [من الكامل]

قالوا الطبيعة قلت قد خضع الحجى دون الطبيعة للمليـــــــــــــك القادر

إنَّ الذي رفع السمـــــاء هو الذي خلق البريـــــة فاعتقد او كابـــــــر[1]

في هذين البيتين يرد الشاعر على الملحدين والمنكرين لوجود الله الذين انكروا وجود الخالق وما لا يخضع للحواس ، مع وجود الأدلة والبراهين العقلية والعلمية التي لا يمكن لأصحاب العقول رفضها [2] ، وقد ردَّ أبو المحاسن في هذين البيتين على هذه الافكار التي قد يتأثر بها المجتمع مثل فلسفة دارون ومذهب الشك لديكارت ، ويبدو ان الشاعر استلهم معنى البيت الثاني من مجموعة من الآيات القرآنية منها قوله تعالى :﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾[لقمان:10-11]، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[الرحمن: 7] ، وقوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾[النازعات: 26-27]

ويرى أن هذه الخلافة نعمة الهية وعلينا شكرها ، فيقول: [من الطويل]

سعدنا بنعمى اسبغ الله ظلّهـــــا علينا فجلّت ان نقابلها شكـــــــــرا[3]

إن خلاص الناس من الحكم الاستبدادي وتغيير الحال بمجيء السلطان محمد يعد نعمة من نعم الله و النعمة تحتاج الى شكر وجاء الشاعر بهذا المعنى من قوله تعالى :﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان:20] ،والشكر هو : تقدير نعمة المنعم وبالشكر تدوم النعم ، والآيات التي تحث على الشكر كثيرة منها قوله تعالى :﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[ابراهيم:7].

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:81.
(2) ينظر : الايمان والعلم الحديث ، محمد حسين الاديب :88-89.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:104

وله من قصيدة بعنوان (يوم سلمان) [1] وهو يوم انحدار الجيش البريطاني الى الكوت بعد ما اوقع به الجيش التركي بالقرب من (سلمان باك)سنة 1334هـ : [من الكامل]

صاحت مدافعنـــــا بكم فعرفتـــــــم يا عصبة الانـــــــــــكار كيف الصور

انذرتكم بأس الاسود فلم يـــــــكن ليغض فضل عنـــــــــــانه المغرور

إن كان للطيـــــــــــار مجد باسق فيكم فسعي رجالنـــــــــــا المشكور

حملوا فلذتم بالفـــــــــرار وكلكم أضحى بأجنحة الفرار يطيـــــــــــر[2]

تسيطر المضامين القرآنية على نص ابي المحاسن ، فإنَّ لفظ (الصُور) استلهام قرآني لمجمل الآيات التي تناولت النفخ في الصور وقد استند فيه الشاعر في بناء نصه ، فقد صوَّر يوم هزيمة الاعداء بيوم الصور الذي ذكره القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى:﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق :20]، وغيرها من الآيات[3]، وهي علامة على الفناء والزوال ، وقيل يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصُور جميع الخلائق ، وقد وظف الشاعر هذا المعنى من الموقف القرآني القديم الى الموقف المعاصر فحوّل دلالة الآية الى غرضه الشعري فأعطى مدافعه صفة الصور وتحذيرهم من الاقتراب نحوها لكي لا يكونوا في عِداد الهلكى وان امتلكوا الاسلحة المتطورة والعدة والعدد ؛ وفي هذا النص تتجلى العقيدة القرآنية واضحة وجلية عند ابي المحاسن فمن كان مع الحق كان الله معه ناصراً ومعينا ، ثم يشكر فعلهم في اذلال العدو والانتصار عليه فيستلهم في البيت الثالث قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾[الانسان :22] .

وقال قصيدة في رثاء الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ) سنة 1325هـ ، ومنها قوله : [من البسيط]

رجال صدقٍ قضوا في الله نحبهم دون الحسين وفيما عاهدوا صـــــدقوا[4]

---

(1) وهو يوم انحدار الجيش البريطاني من (سلمان باك) الى كوت الامارة ويمدح القائد التركي نور الدين بك والذي ارسلته الحكومة العثمانية لاستلام القيادة العامة في العراق بعد انتحار سليمان العسكري بعد ان احتل الانكليز العمارة ومن جهة الفرات الناصرية وكان له دور في جمع القوى المبعثرة واضافاتها الى النجدات الجديدة وانتهى القتال بفوز الانكليز وزحفهم الى سلمان وكادوا ينتصرون عليه لولا وصول النجدة اليه فانحدر الانكليز وانسحبوا ثم طاردوهم حتى حاصروهم واستسلموا فكان الانتصار هذا له صدى في الدولة العثمانية. (ديوان أبي المحاسن :100، تاريخ العراق السياسي الحديث ، عبد الرزاق الحسيني :1/66-67).

(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:113.

(3) ينظر : سورة النمل :الآية 87،سورة النبأ : الآية 18، سورة الزمر :الآية 68.

(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:136.

يستلهم الشاعر في هذا النص معنى جميلاً يبين فيه إخلاص اصحاب الحسين اذ وفوا بولايتهم لأهل البيت(عَلَيْهِم السَّلَامُ) ولم يبدلوا بهم غيرهم ، في موقف وقفت فيه الامة موقف الخذلان ، وجاء بهذا المعنى مستلمهاً من قوله تعالى:﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[الاحزاب:٢٣] ، ويروى ان اصحاب الامام الحسين بكربلاء كانوا كل من اراد الخروج للقتال ودع الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وقال : ((السلام عليك يا ابن رسول الله ، فيجيبه : وعليك السلام ونحن خلفك ، ويقرأ : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾[الاحزاب:٢٣] [1]))،اذ إنَّ للآية مفهوماً واسعاً يشمل كل المؤمنين المخلصين الصادقين في كل عصر وزمان .

ثم يصور شوق أصحاب الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)الى الشهادة : [من البسيط]

جاءوا الشهادة في ميقات ربـــهم حتى اذا ما تجلى نوره صـــــــعقوا[2]

لقد عمد ابو المحاسن الى تطعيم نصه الشعري بالمعنى القرآني على نحو مباشر محوّر من خلال استلهامه للآية القرآنية :﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾[الاعراف: ١٤٢-١٤٣] ، فالآية تتحدث عن ميقات النبي موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مع ربه عند طور سيناء وحينما ذهب و تجلى له بأية من آياته والقى منها على الجبل جعله دكاً وخر موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) صعقا من هول تزلزل ذلك الجبل على عظمتهِ وكبره[3] ، والشاعر وظف هذا الموقف في اصحاب الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فهم عندما رأوا الحسين افتتنوا به فعشقوا الشهادة وعانقوها وآثروا الموت والشهادة في سبيل الله على حياة الذل والعار ، مع أنه خيَّرهم بين البقاء معه أو تركه لكنهم نطق العشق الإلهي على افواههم بالشهادة بين يدي الحسين الى ان صعقوا في ارض كربلاء المقدسة فداءً عن ابن بنت النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) وكانت هذه التضحية نابعة عن عقيدة خالصة لا تشوبها شائبة.

وله من قصيدة موشحة يهنئ بها صديقه المرحوم السيد عيسى البزاز في قِران ولده المرتضى ، ومنها قوله :[موشح]

أنت يا حلـــــــو المعاني جنتي لو دنت منها قطوف وثمـــــــــــار

(1) ينظر: عوالم العلوم والمعارف والاحوال ، عبد الله البحراني :275/18.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:136
(3) عيون أخبار الرضا ، الصدوق :187/2.

في جنان الخلد تـــــرعى مقلتي وفؤادي من اسى يصلى بنـــــــــار[1]

يستمد ابو المحاسن معالم صورته في نصه الشعري من الآيات القرآنية والتي اتكأ فيها على بناء نصه الشعري حيث يجعل العيش بقرب صديقه كمن هو في الجنة وما فيها من الراحة ، لكن ألم البعد يجعل قلبه كمن هو في النار يعيش عذاب الفراق ، ولعل الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى :﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[الحاقة :22-23] ، ومعنى دانية منهم اي قريبة منهم يتناولون من الذي يشتهونه وهم متكئون[2]، فالشاعر هنا جعل قرب صديقه له كمن هو في الجنة ، وفي البيت الثاني يعرب عن فرحه لعقد قران ابن صديقه وهذا الفرح فقط للعين لكن القلب يشكو الفراق وألم البعد فالعين تعيش في جنة والقلب يصلى ناراً فوا عجباً كيف يجتمع الالم والفرح في آنٍ واحد ، ويبدو انه استلهم هذه الفكرة من قوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾[الغاشية:٢-٥].

وله قصيدة عن السيدة فاطمة(v) التي حزنت على فقد والدها إذ جعلت لها بيتاً تعتزل فيه الناس للبكاء على والدها ، فيقول : [من الخفيف]

بيت احزانـــــــــــــها مشيد ولكن صبـــــــــــــرها واهن القوى مهدوم

وقست منهم القلـــــــــــــوب عليها وأبـــــــــوها البر الرؤوف الرحيم[3]

يصور لنا الشاعر في هذا النص الحزن والصبر بطريقة جميلة حينما يضفي عليها اللون القرآني من خلال استلهامه لآيتين في بيت واحد وهذا يدل على قدرة الشاعر في تمكنه من توظيف النص القرآني بأبهى الطرق ، ففي البيت إشارة الى حزن السيدة الزهراء الدائم، وقد عبر عنه بـ(المشيد) وهي مفردة قرآنية استلهمها من قوله تعالى:﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:45] ،والقصر المشيد (أي مجصص) [4] ، وهو اشارة الى ان الحزن الدائم على والدها ، و في عجز البيت عبر عن صبرها(v) بالواهن القوى ، ويبدو ان الشاعر استلهم هذه الصورة من قوله تعالى:﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ﴾[العنكبوت:41] ، أي ((اضعفها))[5] ، فصور حالة الحزن التي وصلت اليها السيدة الزهراء على فقد والدها (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) بصورة قرآنية معبرة فجعل الحزن في اعلى مستوياته والصبر في ادنى ما يكون

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:148.
(2) ينظر: تفسير نور الثقلين ، الحويزي :216/5.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:189.
(4) لسان العرب ،مادة شيد: 634/2.
(5) مجمع البيان في تفسير القرآن :23/8.

من الضعف ، ثم يتحدث عن الذين لم يتعاطفوا معها في محنتها أنهم من القاسية قلوبهم والقسوة ((غلظ القلب بالجفاء عن قبول الحق))[1] ،وذلك انهم قصدوا امير المؤمنين يشكون له بكاء فاطمة وتخييرها بين البكاء ليلا او نهاراً ، حتى بنى لها بيتا خارج المدينة يسمى بيت الاحزان الى ان ماتت وهي بلوعتها وحزنها على رسول الله[2]، فكانت معاملتهم لها على عكس ما كان يعاملهم رسول الله فكانت قلوبهم قاسية ولم يشاركوها محنتها وآذوها ، و((المرء يحفظ في ولده))[3] ، والنبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) لم يترك لودهِ شيئا غيرها ، وقد قال: ((فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني))[4] ، ويبدو أنه استلهم معنى القسوة من قوله جل وعلا:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[البقرة :74]، ولقد كان ابوها يعاملهم بالبر والرحمة والرأفة وهذا خلق رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)إلا أنهم عملوا عكس هذا تماماً وهذا المعنى استلهمه من قوله تعالى﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[التوبة:128] .

ومن قصيدته (العزم الثائر) التي يتحدث فيها عن قوة ارادته وعزيمته وهي أحد الأسس لنجاح الفرد:[من الطويل]

ولست كمن لا يملك الفعل في ندى ولا القول في نـادٍ غـــــــــــداة يقول

....

وليس سواء صادق ومخـــــادع (وليس سواء عالم وجهـــــــــــول)[5]

الشاعر في البيتين أعلاه يفخر بنفسه وبقومه وهذا الكلام يدل على المنزلة العالية التي كان يحظى فيها بين قومه يقدرونه ويحترمونه وكلامه مطاع وله الاثر في النفوس، فيريد القول ان الذي يتصف بالعلم والجاه والكرم ليس كالجاهل الذي لا رأي له ، ولعله استلهم معنى العجز في البيت الثاني من قوله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر:9] ، والمراد بالعلم هو العلم بالله وعدمه وقد ورد عن الصادق(عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال : ((نحن الذين يعلمون ، وعدونا الذين لا يعلمون))[6]،وقد وضع عجز البيت بين قوسين للإشارة الى ان

(1) التبيان في تفسير القرآن :517/9.
(2) ينظر : بحار الانوار ، المجلسي:177/43.
(3) الاحتجاج ، الطبرسي :132/1.
(4) صحيح البخاري، البخاري 1144/3.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :159.
(6) الكافي : 212/1.

هذا العجز هو من شعر السموأل[1]،وهو هنا قد جاء بطريقة جميلة إذ ضمّن الشعر بيتاً شعريا من شاعر آخر استلهم الفكرة القرآنية وهذه يمكن ان يطلق عليها (ازدواجية التوظيف)، بمعنى آخر ان التوظيف النصي جمع بين توطين النص الشعري والنص القرآني في نص شعري واحد.

وقال في قصيدة له يمدح النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) فيها ، ومنها قوله: [من الرجز]

اخرجـــــــهم للنور من ظلامـــهم وللهدى من الضـــــلال المستمـــــــــر[2]

كانت الامم قبل مجيء النبي فرقا في اديانها عابدة لأوثانها منكرة لله فأنار الله بمحمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)ظلمها وكشف عن القلوب رينها وانقذهم بالنبي من الغواية وهداهم الى الدين القويم[3]، وأستلهم هذا المعنى من قوله عز وجل:﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[المائدة:١٦] ، يخرجهم من الظلمات إلى النور بأذنه ، معناه من الكفر إلى الايمان

وقال في قصيدة له يمدح النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) فيها ، ومنها قوله: [من الرجز]

وقال هذا معجز الباري فمـــــن منكم يباري ســـــورة من الســـــور[4]

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن تحدي الله للمشركين من العرب والمنافقين والاقوام الذين هم في الذروة من الفصاحة والبلاغة وقد جاءهم بكلام من جنس كلامهم فاراد منهم عشر سور ثم بسورة مثله ثم من مثله الا انهم عجزوا[5] ، ولعل الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس:٣٨] ، وهذا تحدٍ للذين قالوا ان هذا القرآن من عند النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)فإن كان من نظم البشر فأتوا بمثله ولكنهم لا يستطيعون ذلك .

وله من قصيدة جعل عنوانها(ايها الاسلام) : [من الطويل]

ولا تلبسوا الا القلوب فإنـــــها سرابيل بـــأس لا الدلاص المســـردا[6]

---

(1) سَلي إنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عنَّا وعنهُمُ.....فليس سواءً عِالمٌ وجَهول (ديوانا عروة بن الورد والسموأل : 92).
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :79.
(3) ينظر : الاحتجاج : 1/127-128.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:79.
(5) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 1/103.
(6) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:54.

في هذا النص الشعري الذي يخاطب ابو المحاسن به الثوار بلبس القلوب بدل الدروع المثقبة في الحروب ، وهذا يشير الى ان الايمان الصادق أقوى من الدروع المادية وفعلها أوكد في الدفاع وتحقيق النصر ، وقد وظف ابو المحاسن مفردة (سرابيل) وهي مفردة قرآنية استلهمها من قوله تعالى:﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾[النحل :٨١] ، والسرابيل ((قمصا من القطن والكتان ، ويقال للدروع سرابيل، وهي التي تقي البأس، وقال الزجاج كل ما لبسته فهو سربال))[1] ، ومن هذا الاستلهام يلتمس ان القلوب النقية والايمان الصادق يجعل المرء اكثر صلابة من الدروع فتصبح ارواحهم رخيصة من اجل دينهم والذود عنه ونصرته .

ثانياً: الاستلهام المعنوي المحور:

وهو استلهام الشاعر لمعانٍ قرآنية من دون ذكر ما يدل عليها من الفاظ او مفردات من النص المستلهم بحيث تحتاج الى تأمل عميق من المتلقي حتى يصل النص المستَلهم منه[2] وتظهر من خلاله المقدرة الكبيرة التي يتمتع بها الشاعر في اشتقاق المفردات لصنع لغة حديثة بدل اللغة القديمة وبذلك يمنح الشاعر نصه عمقاً وفنية ويزداد شعره روعة وجمالا مراعياً الضوابط والحدود في حفظ كرامة القرآن الكريم وقدسيته ، ومما جاء على هذا النوع عند ابي المحاسن في قصيدة يرثي بها خطيب كربلاء المقدسة السيد جواد بن السيد محمد علي الشهير ب(الهندي)[3] ، ومنها قوله:[من الطويل]

فإن له عنـــــــد الحسين تجارة يفوز بها فـــــــــوزاً عظيماً ويربح[4]

ان السيد الذي يرثيه شاعرنا هو من اسرة معروفة بالورع والتقوى وخدمة النبي وآهل بيته وهذه الخدمة والحب لأهل البيت(عليهم السلام) هي التجارة المنجية وانه سوف يكافأ عليها بالجنة ، ويبدو ان ابا المحاسن استلهم هذه الصورة من في قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: 29] ، فالآية تتحدث عن الذين امنوا فهؤلاء يرجون بأعمالهم الصالحة أن يوفيهم الله أجورهم بالثواب ، والشاعر أستعملها في استلهامه في غير ما أستعملها القرآن الكريم للقصد الذي يريده وهو :ان هذا الخطيب له تجارة عند الحسين والمقصود بها خدمته

(1) التبيان في تفسير القرآن: 6/413.
(2) ينظر : القرآنية في شعر الرواد ، احسان الشيخ حاجم:10.
(3) ينظر:أعيان الشيعة:288/4.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:44.

للإمام الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ) في الخطابة وكتابة الشعر وتفانيه في خدمة الامام الحسين وهو بذلك يرجو جزاء خدمته من الامام الحسين بأن يشفع له ويحظى بالجنان .

وله من قصيدة يمدح بها الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ): [من الخفيف]

هــل نجوم السمـــــاء الا صفات لك زينت بـــــــــزهرهن السمـــــاء[1]

في هذا النص الشعري الذي يتجلى فيه المدح لشخصية الامام علي بصورة رائعة من خلال تشبيه صفات الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) التي هي أعلى صفات الكمال بالنجوم التي تزين السماء ويبدو ان الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[الملك:5]، وقد اطلق لفظ المصابيح على النجوم لأنها تضيء لأهل الارض ، وكذلك الصبح ، والمصباح السراج [2]، وبهذا الايضاح يمكن القول ان هناك ترابط بين معنى البيت الشعري وعلاقته باستلهام الشاعر من النص القرآني .

وله من قصيدة في رثاء الميرزا محمد تقي الشيرازي(ت1338هـ) وفيها يشير الى تاريخ هذه الاسرة المشرف حيث يقول: [من الكامل]

آل التقى هم الدعاة الى الهـــــدى يا طالبـي سبل الهدى بهم اهتـــــــدوا[3]

ان المتأمل في هذا النص الشعري يجده يقترب من معنى قرآني استلهمه الشاعر من قوله تعالى:﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾[الانعام:٩٠] ، في هذه الآية يأمر الله نبيه المصطفى=(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) أن يقتدي بهداية من سبقه من الانبياء فقد أكرمهم بالهداية الالهية وهي التوحيد[4] ، وهنا الشاعر استعمل هذا المعنى فالمرثي هنا يمثل اجداده الذين هم اهل التقى وهم الدعاة الى الهدى وهي الفطرة التي جبل عليها الناس وبالتالي توحيد الله فهو يدعو الناس الى الاقتداء بطريق الميرزا الشيرازي الذي هو طريق النبي واهل بيته(عَلَيْهِم السَّلَامُ) لمن اراد النجاة في الحياة الأخرى.

ومما قاله الشاعر في قصيدته(الشعب الغالب) والتي قالها في اثناء المفاوضات التي جرت حول المعاهدة العراقية والانتداب عام 1922م: [من مخلع البسيط]

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 15.
(2) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 59/10.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:50.
(4) ينظر : الميزان في تفسير القرآن: 261/6.

مـــــــا غـــــــــولب الشعب الا واصبـــــــــــح الشعب غـــــــالب[1]

يمكن القول إن الغلبة للشعوب ؛لأنها على حق ؛ولأن المحتل على باطل ، لذا فإن سنن الحياة تقتضي بان يكون الانتصار من نصيبها ، ولعل الشاعر استلهم ذلك المعنى من قوله تعالى :﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[الروم:٢-٣] ، الآية تؤكد ان فئة الحق وان غُلبت فإن الله سيمن عليها بالنصر لاحقاً [2] ،إن الشاعر يريد القول إن الشعوب المظلومة وان جرى عليها جور الاحتلال والتعدي ، فإن ذلك الظلم لن يدوم إن اتحد الشعب ورفض الاحتلال، وفعلاً رضخ الاحتلال لشروط الحكومة في إنهاء الانتداب البريطاني باتفاقية بين الطرفين ادت الى انتصار الشعب على الاحتلال واذعانه لمقررات الشعب ودولته.

وله من قصيدة بعنوان (ترجمان البيان) وهي جوابٌ عن رسالة وردت اليه من العلامة محمد جواد الشبيبي[3]: [من الخفيف]

انا ما عشت شاكرا لك نـــــــعمى نلت فيـــــــــــــها امنيتي ومرادي

طالباً للمزيد منك وادهـــــــــــى حيل المستزيد شكر الايـــــــــــادي[4]

يستلهم الشاعر نصه هذا من قوله تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[ابراهيم :٧] ويبدو ان هذه الشخصية لها افضال على شخص الشاعر، وجزء من رد هذه الافضال هو شكرها ، لكنَّ القصد من الشكر هو طلب المزيد من الافضال فإن الانسان اذا شكر الله على نعمه ولم يكفر بها فإن الله سوف يزيد عليه بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى.

وله قصيدة يرثي بها خطيب كربلاء المقدسة السيد جواد بن السيد محمد علي الشهير ب(الهندي) [1] ، ومنها قوله: [من الطويل]

---

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :20.

(2)تتحدث الآية عن معركة جرت بين الروم والفرس وانتصر الفرس على الروم في هذه المعركة ففرِح المشركون بذلك ؛لأنهم رأوا بذلك انتصاراً للشرك والوثنية على رسالات السماء ، لان الفرس كانوا وثنيين والروم نصارى ، فنزلت الآية تؤكد انتصار الروم في المستقبل القريب(ينظر :علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم 134-135.)

(3)العلامة محمد جواد الشبيبي وهو: عالم جليل وأديب كبير ولغوي بارع وشيخ أدباء العراق ولد ببغداد وتوفي فيها في (1363هـ) عاصر عدداً كبيراً من رجال الادب وعباقرته وقد اتصل بهم مترجماً وساجل وطارح وسابق وكاتب فكان (الجواد) السابق في مضماري النثر والنظم (ينظر :طبقات اعلام الشيعة ، آغا بزرك الطهراني : القسم الاول من الجزء الاول /1/337-338).

(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:57.

وفاز بريحان الجنان وروحـــــها كـريـم لـــــه ابـوابـــــها تتفتح [2]

فإنّ له عنـــــــد الحسين تجارة يفوز بها فـــــــــــوزاً عظيماً ويربح

المرثي في هذا البيت شخصية حسينية ، وهو من مشاهير كربلاء المقدسة وله مكانة كبيرة في الوسط الديني ، وقد رثاه شعراء كربلاء المقدسة وأدباؤها بقصائد كانت من ضمنها قصيدة شاعرنا ، والتي استلهم في هذا البيت نصين قرآنيين ، الأول في صدر البيت حيث استلهم قوله تعالى:﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[الواقعة:89]،وقد استعمل الشاعر الجملة الحديثة من الموقف القديم فضلاً عن الاخبار عن حدث ماضٍ فيه توكيد ، وفي عجز البيت استلهم قوله تعالى:﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾[ص:٥٠] ، والآية هنا تتكلم عن المؤمنين وعن حسن مآبهم ، فهم خالدون في هذه الجنة التي يفتح الله لهم أبوابها ولا يمنعهم عن شيء من النعم الموجودة فيها .

وحينما جلس محمد رشاد الخامس[3]وخُلع أخوه عبد الحميد، نظم قصيدته التي كان عنوانها(غادة كربـلاء) ، ومنها قوله : [من الطويل]

بإشراق سلطان الرشـــــاد (محمد) ترَّنح عطف المـــــلك منشرحاً صـــدرا

وبالخامس المسعود نيطت خلافـــة وسلطنة جاءت بشائرها تتـــــــــرى[4]

لقد كان عبد الحميد يمثل النظام الاستبدادي وبسقوطه تخلص الشعب من الظلم والجور فكان اخوه محمد رشاد أكثر قبولاً فهو لم يكن متسلطنا ؛لأن السلطنة انتهت مع عبد الحميد[5]وقد مدحه أبو المحاسن نكاية وتنكيلاً بأخيه الدكتاتور ، ويرى الشاعر انه بمجيء عبد الحميد الحكم انتعش صدر الحكم ويبدو أنه استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[الانشراح:1]،ومعنى الآية ان الله آتى نبيه من الآيات ما اتسع به صدره[6] ،

---

(1) حسيني النسب حائري المولد والنشأة والمدفن درس على جماعة من مجتهدي كربلاء كالشيخ زين العابدين والسيد محمد حسين الشهرستاني ، توفي 10 ربيع الأول 1333هـ ، من مشاهير الذاكرين ، خطيباً طلق اللسان أديباً شاعراً (أعيان الشيعة:288/4).

(2) المصدر نفسه :44.

(3) سلطان الرشاد هو الذي يسميه الشعب رسمياً "السلطان محمد الخامس" وهو الابن الثالث للسلطان عبد الحميد وكان مرتبطاً بوطنه وشعبه بإخلاص وأخلاقه العالية(تاريخ الدولة العثمانية ، يلماز أوزتونا :203/2)

(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:104.

(5) المصدر نفسه :203/2.

(6) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن :299/10.

استثمر أبو المحاسن معانٍ قرآنية في قصيدة يندب بها الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)فهي تضفي قوة وجزالة على النص ، لان الخطاب القرآني لا يضاهيه خطاب وهذا ما يجعل المتلقي منشد ومتفاعل مع نص الشاعر، حيث يقول : [من الكامل]

طال انتظارك والعيـــــون شواخص ترنو اليك قريحـــــــــــــة الاجفـــان

ضاقت بنـــــا الارض الوساع فما لنا بالخطب يا كهف المـــــــــــروع يدان[1]

ان انتظار الفرج كما ورد عن النبي (صلَّى الله عَلَيْهِ وَآله وَسلَّم) هو((أفضل اعمال امتي))[2] ،وإن فرح الانسانية يكون بظهور الامام ؛لأنه يحقق العدالة الاجتماعية ويتنصر للمظلوم على الظالم ،الا ان ذلك اليوم لا يعلمه الا الله ، فالشاعر يشير الى هذا المعنى فإن العيون شاخصة لطلعته ، وهذا المعنى كأنه استلهمه من قوله تعالى :﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[الانبياء:97] ،ان الانتظار والاشتياق من اصعب المشاعر المرتبطة بالحب ، فكيف بمن أحب احباب الله ! ، فقد ضاقت النفوس شوقاً لرؤيته الغراء، ويبدو ان الشاعر استلهم هذه الفكرة من قوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾[التوبة:118] ، ان الضيق هنا هو ضيق الصدر اي ضاقت به نفسه شوقاً ولهفة لرؤية الامام(عجل الله فرجه الشريف).

وكلما حاط الخطر ثغور المسلمين ، نجد أبا المحاسن في طليعة المدافعين عن أمته المسلمة من خلال نظمه القصائد فيوقظ بها ضمير الامة من سباتها ويذكرها بتأريخها العريق ، ومن تلك القصائد التي نظمها كانت خلال اندلاع الحرب الطرابلسية الايطالية سنة 1330هـ[3]، ومنها قوله مخاطباً المجتمع الشرقي : [من المضارع]

كنت للعلم سمـــــــــاء زينت بشمـــــــــوس تتجلى وشهب[4]

ذلك أن الشرق الاسلامي كان منبع الحضارات، وكانت الحواضر الاسلامية نقاط إشعاع علمي وحضاري في عالم غارق بالجهل والخرافة والتخلف، إذ كان الشرق في ارتفاع منزلته كالسماء التي تتلألأ بالشموس والكواكب، ولعله يرمز بها الى العلماء والادباء والى

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 217.
(2)علل الشرائع ، الصدوق :6/1.
(3) وقعت هذه الحرب في 29 أيلول 1911 ، حينما وطئت إيطاليا الأرض الطرابلسية ووقع عبء الدفاع على عاتق أنور باشا ومصطفى كمال ، وعلى الرغم من مناصرة العرب للأتراك في حماسة واندفاع الا انهم هزموا آخر الامر (تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، نقلها الى العربية :نبيه أمين فارس، منير الكعبي :600-601)
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:27.

المراكز العلمية ، مستلهما ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾[الجن:٨]،وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾[الصافات:6] ،والشهاب هو ((شعلة من النار))[1] ، وأما الزينة فهي ((اسم جامع لكل شيء يتزين به))[2].

(1) العين ، الخليل ،ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هنداوي مادة شهب:362/3.
(2) المصدر نفسه، مادة زين :204/3.

المبحث الثاني

الاستلهام اللفظي

يستلهم الشاعر أحياناً الفاظاً قرآنية على نحو مباشر ويدرجها في نصوصه الشعرية ؛ لأنها عنصر فعال في ايصال المعنى الى المتلقي بصورة بيانية جمالية رفيعة ، وقد جاء هذا النوع في شعر ابي المحاسن على شكل مفردة مستقلة بذاتها اقتطفها من الآيات المباركة ووظفها في شعره فأضاءت النص وانفردت بجمالها البياني وهذا ما اندرج النقطة الاولى ، وتارة يستلهم الفاظاً قرآني ويحورها فينقلها عن معناها تارة وأخرى دون نقل المعنى استعرض هنا هذا النوع في النقطة الثاني .

أولاً: الاستلهام اللفظي القرآني المباشر :

ويعني ذلك الاستلهام الذي لا يتغير فيه تركيب لفظ المستلهم عن لفظ المستلهم منه في الجملة ، وبعبارة أخرى : هو النمط الذي يعمد فيه الشاعر الى الحفاظ على الشكل البنائي للنص القرآني ، لأن هذا النمط يتم عادة بالنقل الحرفي له ، وهذا النوع يوجب نوعاً من الحذر وفقاً للمنظور البلاغي الذي يشترط ان يراد به غير القرآن الكريم ، لكنه يدخل في كلام المستلهم على أنه منه [1]، ويأتي على قسمين :

1. استلهام الالفاظ القرآنية التي تنقل معناها عن المعنى القرآني ، ومما جاء على هذا النوع في قصيدة يمدح الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، ومنها قوله : [من الخفيف]

أنت في نعتـــــــه امام مبيـــــن احصيت في بيانـــه الاشيـــــــاء[2]

يصف ابو المحاسن الامام علياً (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بالإمام المبين وهذا الوصف قد استلهمه الشاعر من قوله تعالى:﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾[يس:١٢] ، وهذا ما بينه الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) بقوله:((أنا والله الامام المبين ، أبين الحق من الباطل ، ورثته من رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم))[3] ورسول الله يصرح قائلاً ((وكل علم عُلِّمتُ فقد أحصيته في إمام المتقين ، وما من علم إلا علمته علياً وهو الامام المبين))[4]، فكان الاستلهام ذا علاقة قوية بينه وبين النص القرآني وهو هنا ايضاً يُظهر لنا المقام العالي والرفيع الذي يحظى به الامام علي عند الله والرسول.

---

(1) ينظر: حسن التوسل الى صناعة الترسل ، شهاب الدين الحموي :177.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:15.
(3) الميزان في تفسير القرآن :70/22.
(4) الاحتجاج : 77/1.

وله من قصيدة بعنوان(هتاف الاسلام) منها قوله: [من السريع]

اين الغيارى وحماة الذمـــــــار فالقوم قد جاســـــــــوا خلال الديار[1]

كان النفوذ لروسيا في الشمال وانكلترا في الجنوب تتحكمان كيف شاءَتا في ايران ، فأخذ الشاعر يوحد صفوف المسلمين ضد المستعمرين وهو يستنهض الغيارى ويدعوهم للدفاع عن اوطانهم لان الاعداء تمادوا بالفساد ، وقد استلهم عبارة (خلال الديار) من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ [الاسراء:٥] ، والآية حسب تأويلها فإنها تتحدث عن قوم يبعثهم الله قبل قيام القائم لا يدعون لآل محمد وتراً الا أخذوه [2].

وله بيتان نظمهما عند مرض ولده وتعذر عليه وجود الطبيب : [من الخفيف]

يا رب يـــــا من لم يتخذ ولـــداً أنت رجائي فشاف لـــي ولـــــــدي[3]

التضرع من اهم العبادات التي تقرب العبد من الله ، ان الانسان المؤمن حينما ينزل عليه البلاء او المرض او المشاكل فانه يلجأ الى باب الله يستغيث ، والشاعر من اسرة دينية علمية تعرف قيمة الدعاء واللجوء الى الله وقد قال الله في كتابه الكريم : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر60] ،فلم يبقَ لدى ابي المحاسن أمل بعد ان تعذر عليه وجود الطبيب الا التوجه الى الله والدعاء لولده بالشفاء ، فقد استلهم جملة (لم يتخذ ولدا) وهي جملة قرآنية اثرى بها نصه الشعري مستلهماً اياها من ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾[الاسراء:١١١] فقد ناداه بهذا النداء لشدة حبه لولده ولاستدرار الرحمة من الله عليه وعلى ولده

وقال يمدح النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) في قصيدة له ، ومنها قوله: [من البسيط]

وقد بسطت وخير القول اصدقـــه لســـــــــان صدق عليـــــا في عليهم [4]

ان خير شيء يجعله المرء لنفسه لسان الصدق ، ولسان الصدق هو الثناء الحسن في الناس ،وعلياً أي مرتفعا بين الناس ، فقد استلهم الشاعر الجملة القرآنية (لسان صدق عليا) من قوله تعالى:﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[مريم:50]، وقيل وجعلنا لهم

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:93.
(2) الميزان في تفسير القرآن :5/13.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:76
(4) المصدر نفسه:181.

لسان صدق عليا يعني امير المؤمنين صلوات الله عليه[1] ، ويبدو ان الشاعر نظر الى هذه الرواية وجعل معناها في هذا البيت ؛ لان الشاعر في هذه القصيدة يمدح اهل البيت(عَلَيْهِم السَّلَامُ) وفي هذا البيت وما بعده يبدأ بمدح الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فإذا كان لسان الصدق هو الثناء الجميل الذي لا كذب فيه وهو رفيع القدر ، وهو هنا يثني على الامام علي فهو خير الخلق بعد النبي واتقاهم فقد اتصف بالفضل والشرف وموضح سنن النبي ووزيره وساقي حوضه فكل هذا المدح والثناء في الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ)هو ثناء صادق نصت عليه الاحاديث الشريفة واثنى عليه الرسول فما قيمة ثناء غيره.

وله قصيدة بعنوان(سياسة وحماسة) أنشأها في الحرب العثمانية الايطالية في طرابلس في شهر رمضان 1330هـ وهي من محاسن ابي المحاسن ومنها قوله : [من المتقارب]

ومصر تقاســـــــي من الاحتلال برغم الغيارى عذابـــــــــــــا مهينا[2]

في هذه القصيدة يناشد الغيارى لتخليص الشعوب المظلومة التي اصبحت تعاني الويلات من روسيا التي سيطرت على الشمال وانكلترا التي احتلت جنوب البلاد ومن هذه الدول التي قاست العذاب المهين هي مصر بالرغم من وجود الغيارى ، وقد استلهم عبارة (عذابا مهينا) من قوله تعالى:﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[النساء:151]،وكذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ اللهَ أَعدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[الحج:102]، والعذاب المهين أي ((يهينهم ويذلهم ، والهوان الاذلال بتصغير القدر ومثله الاستخفاف والاستحقار))[3]، وهذا ما اراد الشاعر ان يوصله ان الاحتلال وما يقوم به في مصر هو استخفاف واستحقار لأهلها وان الدولة التي يحتلها الاجنبي تصبح ذليلة مهانة ولا ترجع كرامتها الا بخروج هذا المحتل ، لذا تجد الشاعر في هذه القصيدة يخاطب المسلمين الا تغضبون لدين النبي الا تغضبون لأوطانكم ولأحسابكم التي اصبحت عرضة للمحتلين علهم يستفيقون من سباتهم وينقذون اوطانهم من شر المعتدين .

وله قصيدة جعل عنوانها (انشودة الحرب) قالها حين سقطت أدرنه بأيدي البلقان ويتفاءل باسترجاعها ويحذر الامة من الفكرة اللامركزية : [من الرجز]

انظر الى اندلس يا مغـــــــــــرور كيف ظلام الشرك قد غال النـــــــور

فاندرس الاسلام فيها المعمـــــــور كأنمـــــا لم يك شيئاً مذكـــــــور[4]

(1) ينظر :تفسير نور الثقلين :339/3.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:210.
(3) التبيان في تفسير القرآن: 333/7.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:222

يستمر الشاعر في ندائه للمسلمين والتحذير من التهاون في نصرة الدولة العثمانية ضد المحتلين ، ويذكرهم كيف ان التنازع وعدم الاتحاد قد أدى الى خسران المسلمين لدولة الاندلس، فقد دخل الإسلام بلاد الأندلس من عام 92هـ واستمر حكم المسلمين بها إلى عام 897هـ وهي فترة طويلة شهدت أحيانًا قوة المسلمين وأحيانًا أخرى ضعفاً وتخاذلاً إلى أن سقط الحكم الإسلامي بتلك البلاد ؛ بسبب تربص الاعداء بها وتآمرهم على المسلمين، فخسر المسلمون بتخاذلهم وعدم اتحادهم دولة اسلامية ذهبت الى ايدي النصارى الذين بعد ان سيطروا على الاندلس افرغوها من محتواها الاسلامي ، وحملوا المسلمين الموحدين فيها على التنصير واضطهاد المسلمين واجبارهم على مغادرة الاندلس ، ثم اعقب ذلك غلق المساجد واحراق المخطوطات والكتب النفيسة الى ان اصبحت اسبانيا خالية من العرب تماماً وصدرت اوامر عديدة بتهجير المسلمين من الاندلس ، فضاع بذلك ملكٌ عظيمٌ للإسلام[1] ، فقد ساق الشاعر هذه الابيات لأمته لعلها تأخذ العِبر من هذه المواقف وان لا تكررها فتكون العواقب وخيمة كما حصل للأندلس وكأن الاسلام (لم يكن فيها شيئاً مذكورا) وهذا المعنى استلهمه من قوله تعالى :﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا** ﴾[الانسان:1] وهو أنه خلقه ولم يكن شيئا مذكوراً.

وقال في الشيب : [من الكامل]

مذ ضـل مني القلب في ليل الصبا وظللت أنـــــــــــــــشده ولما اهتد

رفع المشيب لـــــــه شهاباً ثاقباً فوجدتـــــــــــه عند الحسان الخـرد[2]

يبدو ان الشاعر بعد أن تقدّم به العمر وشاب رأسه بدأ قلبه يحن لأيام الشباب والصبا والشوق فضل منه القلب ولم يكن يراه لعتمة الليل فصار الشيب هو الضوء او النار المضيئة الذي يهتدي بها الى رؤية قلبه فوجده لدى الحسان وهو جمع حسناء أي وجده عند النساء الجميلات البكر وهذا يبين مدى شوق قلبه الى أيام الصبا ، وعبارة (شهاباً ثاقباً) استلمهما الشاعر من قوله تـعالى:﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[الصافات:١٠] ، أي ((فلحقه واصابه نار مضيئة محرقة ، والثاقب المنير المضيء))[3]

وقال من قصيدة له في رثاء أهل البيت(عَلَيْهِم السَّلَامُ) : [من الكامل]

عهد وصل بالرقمتيـــــن قديـــم سلفت فيـــــه نضـــــرة ونعيم[4]

(1) ينظر : الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي، إعداد: فريق البحوث والدراسات الاسلامية (فدا) :412-411/1.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:76.
(3)مجمع البيان في تفسير القرآن :227/8.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:188.

في هذا البيت الذي هو من المقدمة الطليلية فكما الاطلال تذَّكر العاشق بمن يحب ، فان الشاعر يتذكر منازل من يعشقهم وهم اهل البيت(عَلَيْهِم السَّلَامُ) وكيف عاث في اهلها الزمان ويذكر هنا (الرقمتين) وهي كما قيل موضع قرب المدينة[1]، ويبدو ان الشاعر قد جاء بهذا الموضع هنا ؛لأنه قريب على منازل اهل بيت الوحي والنبوة وهو يتخطر زمان الوصل أيام اهل البيت(عَلَيْهِم السَّلَامُ) وكيف كانت ديارهم عامرة بوجودهم وحق هذه البيوت ان يقف عليها المسلم مسلّماً عليها لأنها من البيوت التي أذن الله أن ترفع ، ويبدو أن الشـــاعر استلهم معنى الشطر الثاني من قوله تعالى﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[المطففين:24].

وله من قصيدة بعنوان (الحق يؤخذ ولا يعطى) قالها أثناء المفاوضات في المعاهدة العراقية والانتداب: [من السريع]

ان حياة الشعب مـــــــا لم تكن شريفـــــــة ليس لها من خـــــــــلاق[2]

لقد كرم الله الانسان على جميع خلقه وجعله ارقى المخلوقات فقال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾[الاسراء :70] والشرف هو العلو والمجد ولذا لابد للإنسان ان يصون مجده وكرامته ويجب ان لا يسمح لأي شيء يسيء الى كرامته الانسانية والا فان حياته والموت سواء ، والشاعر هنا يدعو الامة للتوحد والدفاع عن كرامتها التي أساء اليها الاحتلال فلا معنى للعيش من دون الكرامة والحياة الشريفة ولن يكون لها نصيب من الخير ، وقد استلهم الشاعر مفردة (خلاق) من قوله تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾[ال عمران].

2. استلهام الالفاظ القرآنية التي لا تنقل معناها عن المعنى القرآني ، ومما جاء على هذا النوع ومما جاء على هذا النوع في قصيدة يرثي الحاج الميرزا حسين الخليلي[3] طاب ثراه : [من الوافر]

فيا من قد رأى قمراً منيـــــــــراً يمد سنا الشموس له ضيـــــــــــاء[4]

ان المتأمل في هذا النص الشعري يلمس استلهماً قرآنياً لجزء من آية في صدر البيت وفي عجزه معنى متمم للآية نفسها التي استلهم منها الشاعر نصه ، فجملة (قمرً منيراً)

(1) معجم البلدان ، شهاب الدين الحموي :58/3.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:141
(3) ينظر: معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام ، محمد هادي الاميني :164.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:17.

جزءٌ من الآية الكريمة :﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً﴾[الفرقان:61] ، وهنا يشبه المرثي بالقمر المنير في الليلة الظلماء ؛لان الفقيد كان بعلمه منار هدى اضاء للناس بعلمه الطرق المظلمة كما يضيء القمر في الليل والذي يستمد مصدر اضاءته من الشموس ، يتجلى من هذا الاستلهام انسجام الفاظ الشاعر مع الفاظ النص القرآني وتفاعلها معه ، فلا توجد غرابة بينها وبين النص المستلهم.

وله من قصيدة جعل عنوانها (الشيخ الخائن) وفيها أحد الامراء الذين ساعدوا جيش الاحتلال البريطاني في الاستيلاء على البصرة ولم يذكر اسمه: [من السريع]

تخذل ديـــــــــن الله مستنصراً من سفه الرأي لديـــــــــن الصليب

وتسلم الثغر لأعدائـــــــــــه اسلمك الله ليـــــــــــوم عصيب[1]

في هذا المقطع الشعري يوبخ ابو المحاسن هذا الشيخ الذي وقف مع الاحتلال ، وسلَّم ثغور وطنه للأعداء فكان دعاء ابي المحاسن عليه ان يسلمه الله ليوم عصيب وعبارة (يوم عصيب) عبارة قرآنية استلهمها من قوله تعالى:﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[هود:٧٧] ، فيخاطبه ان الله يجازي بمثل ما عملت فكما اسلمت الثغور اي حصون المسلمين سيسلمك الله الى يوم عصيب وهو يوم شديد في الشر يلتف شره بشره وله قصيدة في ميلاد الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ومنها قوله : [من السريع]

ذلك تقديـــــــــر العزيز العليم فجل صنـــــــــع الملك القادر[2]

هذه القصيدة من القصائد متعددة القوافي ذات وزن سريع ذي ايقاع ، ويبدو انه قد رافق انشادها التصفيق ابتهاجاً بهذه المناسبة العطرة ، والشاعر اختار اجواء الفرح هذه ليشارك اهل البيت(عَلَيْهِم السَّلَامُ) بأفراحهم بقدوم هذا المولود الجديد ، وفي صدر هذا البيت يستلهم الشاعر جزءاً من الآية القرآنية :﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[الانعام:96] ،اشارة الى كمال قدرته وكمال علمه اي ان تقدير اجرام الافلاك بصفاتها المخصوصة وحركتها المقدرة بالمقادير المخصوصة بالسرعة والبطء لا يمكن تحصليه الا بقدرة كاملة وعلم نافذ في جميع المعلومات ، فسبحان الله الذي خلق هذا المولود

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :24.
(2)المصدر نفسه:244.

بهذه الصفات التي تدل على كمال قدرته وقد قال في محكم كتابه:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين:4].

قوله من قصيدة يمدح بها الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ): [من الخفيف]

ولك الكوثـــــــــر الذي منه تسقى شيعة الحق والقلـــــــــــوب ظماء[1]

في هذا النص الشعري الذي يقدم لنا ثقافة الشاعر الدينية التي امتزجت بفكره وشعوره ، فيقدم لنا مفردة (الكوثر) القرآنية التي استلهمها من قوله تعالى:﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[الكوثر:1] ، والكوثر كما ورد في الروايات هو حوض النبي الذي يكثر عليه الناس يوم القيامة[2]،وقيل هو فاطمة الزهراء(ع)، والتفسير الاول هو الذي يتناغم مع مراد الشاعر؛ وفقد ورد عن النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم):((يا علي أنت أخي ووزيري وصاحب لوائي في الدنيا والاخرة وأنت صاحب حوضي))[3] ، فإنَّ الناظر الى في الآية المباركة يلمس ان هناك تماسكاً بين الآية وتأويلها وما قصده الشاعر، فإن الامام علي هو الذي يسقي بيده من ذلك الكوثر فمن كان ملتزماً بأوامر النبي الاكرم(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) فانه سوف يسقى من الحوض ويفوز بالجنان.

وله من قصيدة (جنايات الشرق على الغرب) وفيها يحرض المسلمين على الاتحاد والنهوض: [من الوافر]

بإحدى الحسنيين لنا وثـــــوق وفي كليتهما نيل الســـــــــــرور

فإما بالشهادة وهي نعمـــــى وإما بالسعادة والظهـــــــــــور[4]

يتجلى في هذا المقطع الشعري اثر الايمان الصادق في نفس المؤمن فهو اذا قُتل نال الشهادة وان كُتب له النصر فهو الغالب وهذا ما خاطب به ابو المحاسن المحتلين وقد اطلق على هذين الامرين لفظ (الحسنيين) وهو لفظ قرآنيٌ استلهمه من قوله تعالى :﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾[التوبة:52]،ومعنى احدى الحسنيين التي وردت في الآية ((هل تنظرون لنا إلا

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:15.
(2) ينظر :الميزان في تفسير القرآن:20/496-497-499.
(3) عيون اخبار الرضا، الصدوق: 1/264.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:97.

إحدى الخصلتين الحميدتين ، والنعمتين العظيمتين ، إما الغلبة والغنيمة في العاجل ، وإما الشهادة مع الثواب الدائم في الآجل))[1] ، فهنا ترى ان الشاعر ينبذ حياة الذل فان الله اختار للإنسان ان يعيش كريماً فإما ان يموت شهيدا او يعيش حراً كريما .

له قصيدة بعنوان (في النصف من شعبان) قالها بمناسبة ولادة الامام (عجل الله فرجه الشريف)، ومنها قوله: [من الكامل]

طوبـــــى لشعبان و يا بشرى له فلقد تجلى النـــــــــور من شعبان [2]

لقد استلهم الشاعر كلمة (طوبى) من قوله تعالى :﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[الرعد:29] ، وقيل في معنى طوبى عشرة اقوال منها الهناء [3]، فهنيئاً لشعبان فقد ولد فيه الامام المهدي ومن المعلوم ان ولادة الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)في النصف من شعبان فقد ظهر النور اي نور الامام من شعبان فقد ورد عن امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قوله:((نحن انوار السماء وانوار الارض))[4]، ولعل الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى :﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾[الليل:2] أو قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾[الاعراف: ١٤٢-١٤٣].

وله ابيات بعنوان (يوم سلمان) ، ومنها قوله : [من الكامل]

حملوا فلذتم بالفـــــــرار وكلكم اضحى بأجنحة الفرار يطيـــــــــر

كروا عليكم كـــــــــرَّة دينيـــة كادت لها ارض الجلاد تمـــــــور[5]

يصور ابو المحاسن في هذا النص شجاعة العرب وشدتهم على الأعداء، فكانت لهم كرّة دينية تزلزلت لها الارض بسواعد رجالها المسلمين كادت لها الارض الصلبة والقوية تترد في الذهاب والمجيء من شدة حملاتهم ضد الاعداء ،وهذا المعنى قد استلهمه الشاعر من قوله تعالى:﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[الملك:١٦] ، فالآية تتحدث عن عذاب الله ومعنى المور الاضطراب والتحرك اي ((ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب فوقهم وهم يخسفون فيها حتى تلقيهم الى الاسفل))[6]،وهذا ما ذهب اليه

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن:53/5.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:216.
(3) ينظر :مجمع البيان في تفسير القرآن:28/6-29.
(4) بحار الانوار :202/54.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:113.
(6) مجمع البيان في تفسير القرآن:58/10.

الشاعر فصوّر هجوم المجاهدين على الاعداء كالعذاب الذي ينزله الله فيزلزل الارض من تحت اعدائه وهذه صورة جميلة استوحاها الشاعر من القرآن الكريم .

وله من قصيدة موشحة يهنئ بها صديقه المرحوم السيد عيسى البزاز في قِران ولده المرتضى ، ومنها قوله : [موشح]

سعد الطرف ولكن شقـــــــــوتي منـــــــك للقلب الذي يشكو الاوار

ففريـــــق في سعير خلـــــــــدا وحظى في جنـــــة الحســـــن فريق

راح هذا في نعيـــــــــــم وغدا ذاك في برح زفير وشهيـــــــــق[1]

ان الفرح الحقيقي يكمن في القلب فإذا كان القلب يصلى بنار الفراق فلا ثمن لفرح العين ، في البيت الثاني يشير الى أن الذي يعيش بقرب من يحب فهو كمن في الجنة والذي يكون بعيداً عن أحبائه واصدقائه فإنه يكون كمن هو خالد في الجحيم ويبدو ان الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[الشورى:٧]، ثم يستلهم آية أخرى يطعّم بها نصه الاخير وهي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[هود:106]، والزفير من شدة الانين وما حل بهم من العذاب والشهيق الانين الشديد المرتفع جداً، وقيل هما ((أول نهيق الحمار وآخره ؛لأنه أدخال النفس واخراجه))[2] .

ونظم قصيدة يهنئ الشيخ زين العابدين الحائري بقدوم اخويه الشيخ علي والشيخ محمد من الهند ، ومنها قوله : [من الطويل]

علماء جاءوا بفصـــــــل خطاب ارأيت السيـــــــــوف حين تجرد[3]

في هذا البيت يتحدث الشاعر عن اسرة ال زين العابدين العلمية الذين ورثوا الفضل والعلم عن اجدادهم ، فحيثما وقعت الفتن والتبست على الناس الامور كان هؤلاء العلماء كالسيف حين يجرد يقطعون عليهم طريق الضلال ويهدونهم الى طريق الحق والهدى، وفصل الخطاب اشارة الى تصديهم ورجوع الناس اليهم ليوضحوا ويبينوا للناس الحق من الباطل فيبصرونهم الى ما فيه ، وقد استلهم عبارة (فصل خطاب) من قوله تعالى:﴿وَشَدَدْنَا

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:148.
(2) لسان العرب ، مادة زفر: 3/302-303.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:60.

مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[ص:٢٠] ،ومعنى((فصل الخطاب هو العلم بالقضاء والفهم))[1] .

ثانياً: الاستلهام اللفظي القرآني المحوّر :

نمط من أنماط تعامل أبو المحاسن مع البنية القرآنية ، يعمد فيها لاستضافة البنية القرآنية واستعمالها في خطابه الشعري عن طريق قيام الشاعر بإعادة تركيب مفردات الجملة القرآنية[2] ويظهر استلهام اللفظ القرآني المحور في شعر ابي المحاسن _ في هذا الجانب_ من خلال ما يستلهمه من آيات قرآنية فيوظفها مع ما ينسجم ودلالة غرضه الشعري الذي نظم لأجله ، ومن امثلته على ذلك ما قاله من قصيدة يمدح بها الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ): [من المديد]

يا امـامـاً سما مقاماً عليـــــــــاً قصرت دون شأوه الجـــــــــوزاء[3]

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن شخصية من شخصيات الاسلام وهو الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، ويبدو أنَّ الشاعر استلهم معنى هذا البيت من قوله تعالى:﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[مريم:57]، ولكنَّ الشاعر حوّر في النص فكما هو واضح انه استعمل كلمة (المقام) بدل كلمة (المكان)، والمقصود بالمكان كما بينه اصحاب التفسير هو المقام اي ارتفع الى مقام اعلى في النبوة والزلفى عند الله والمقصود هنا النبي ادريس(عَلَيْهِ السَّلَامُ) [4] ، والشاعر غيّر دلالة الآية التي كانت تتحدث عن ادريس النبي(عَلَيْهِ السَّلَامُ)إلا أنه استعملها في شعره مادحاً للإمام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) ويتجلى من هذا الاستعمال المكانة الكبيرة والمنزلة العالية للإمام علي فقد ورد عن النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) أنه قال لعلي(عَلَيْهِ السَّلَامُ): ((أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى))[5] ، فكما ان البروج هي اعلى ما يكون في هذه الدنيا الا ان مقامه وسمو منزلته اعلى ويقصر عن اللحاق بها حتى الكواكب .

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن:266/8.
(2) ينظر: القرآنية في شعر الرواد:45.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:15.
(4) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن:329/6.
(5) صحيح البخاري :913.

وقال يقرض (المقصورة العلية في السيرة العلوية)[1] لناشر الديون محمد علي اليعقوبي، ومنها قوله : [من السريع]

بشراه بالربـــــــــــح بها أنها تجارة يوم الجـــــــــــزا لن تبور[2]

ان كل خدمة تقدم في سبيل الله ينال صاحبها الاجر عليها فتكون له تجارة رابحة يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون ، وهذه المقصورة يعدها ابو المحاسن تجارة رابحة يفوز بها يوم القيامة ولن تكسد او تصدأ فقد ورد عنهم (عَلَيْهِم السَّلَامُ) :((من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة))[3] فكيف بمن نظم القصائد وكانت بنية خالصة فإن له البشرى بما سيناله من الاجر العظيم ، والالفاظ التي يزخر بها النص الشعري وهي(تجارة) و (لن تبور) الفاظ قرآنية استلهمها الشاعر من قوله تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾[فاطر:٢٩] ، فإن المؤمنين يرجون بأعمالهم الصالحة الجنة وان الله سيوفيهم اجورهم .

وله قصيدة بعنوان (نفحة التهاني) أنشدت في نادي الاتحاد (القلوب) في الاحتفال الذي عقد يوم 10 تموز بمناسبة العيد المللي سنة 1330هـ في بغداد ، بأمر الوالي جمال بك وكان ابو المحاسن احد المدعوين مع أشراف وزعماء قبائل العراق وتليت القصيدة والسيوف مسلولة بأيدي القوم وكانوا اكثر من خمسمائة زعيم ، ومنها قوله: [من الخفيف]

لا يزال الكتاب يهتف بالتـــــــــو حيد فيكم والسنـــــــــــة النبوية

أنما المؤمنون في كـــــــل خطب اخوة والاخـــــــاء فيهم سجية [4]

في هذه القصيدة كعادته الشاعر يستغل المناسبات لرفع صوت المظلومين والدفاع عنهم فيخاطب المسلمين الشجعان ويحثهم على توحيد صفوفهم لتخليص اخوتهم العرب في طرابلس من جور روما التي استباحت الارض واخذت تفتك بهم ، وبما ان الذين يخاطبهم من المسلمين الذين تجمعهم مع اخوتهم العربية روابط اسلامية ، فلابد للمسلم ان يدافع عن اخيه المسلم ، وقد استلهم الشاعر هذا المعنى من قوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات:10].

---

(1)وهي قصيدة تناهز الـ(450) بيتاً تتضمن سيرة أمير المؤمنين علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)وبيان غزواته وفضائله وذكر ولديه الحسن والحسين(عَلَيْهِما السَّلَامُ) (ديوان أبي المحاسن الكربلائي :122، معجم الخطباء ، داخل السيد حسن :43/3).

(ديوان أبي المحاسن الكربلائي :122، معجم الخطباء ، داخل السيد حسن :43/3).

(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:112.

(3) عيون اخبار الرضا، الصدوق :15/2.

(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:237

وله قصيدة قالها في مولد الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، ومنها قوله: [من السريع]

فعيش من والاهم نـــــــــــــاعم وكل من عـــــــــــــــاداهم نادم

ليس من الله له عاصـــــــــــــم بعدا لـــــــــــه من خائب خاسر[1]

يصف الشاعر حياة من يوالي اهل البيت(عَلَيْهِم السَّلَامُ) بالعيش الناعم ،وحياة من يعاديهم بالخسران والندامة ؛ فإنَّ نصب العداء لأهل البيت انما هو عداء لله تعالى فقد قال رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)في حق علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ):((اللهم وال من والاه ، وعادِ من عاداه))[2]، ومن يعادي الله فإنه من الخاسرين يوم القيامة إذ لا شيء لديه يعصمه من اخطار واهوال يوم القيامة ومصيره الجحيم وساءت مصيرا ، فإن الناظر الى النص اعلاه يجد ان هناك الفاظاً قرآنية قد اثرت نص ابي المحاسن فجملة (ليس من الله له عاصم) جملة قرآنية محورة استلهمها الشاعر من قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[يونس:٢٧].

وله من ضمن قصيدة في مدح أحد اصدقائه: [من الطويل]

بقيت بقاء الشمس في كبد السما يرد سناك الطرف وهو حسيـــــــــر[3]

يستلهم الشاعر في هذا البيت معنى جميلا عن الصديق المخلص حيث جعله كالشمس في كبد السماء لا يمكن لاحد ان ينظر اليها فيرى فيها خللا او نقصاً ؛لأن العين ستقف عاجزة ، كذلك الصديق المخلص والوفي يكون كالشمس في حسنها وكمالها لا يمكن للعين ان تجد فيه شائبة وترجع حاسرة وعبارة (وهو حسير) عبارة قرآنية استلهمها من قوله تعالى :﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[الملك:٤] ، وهذه الآية ((تدل على عجز العين ، وبيان عدم مقدرتها على مشاهدة أي خلل او نقص في نظام الوجود))[4].

ويحذر الهاجمين المستعمرين من يوم عبوس بقوله : [من الوافر]

فقل للهاجمين حذار يـــــــوم عبوس الوجه صعب قمطـــرير[5]

ترددت في هذا النص لفظتين قرآنيتين هما (يوم عبوس) و(قمطرير) استلهمها الشاعر من قوله تعالى:﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[الانسان:١٠] ،وقد جاءت هذه الالفاظ

(1)ديوان أبي المحاسن الكربلائي:244.
(2) الكافي :216/1.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:87.
(4)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي : 481/18.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:98.

متلازمة في النص القرآني والآية هاهنا تصور يوم القيامة ((وصف اليوم بالعبوس توسعاً لما فيه من الشدة ، يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران ، (قمطريرا) اي صعباً شديدا))[1]، ان الشاعر في نصه هذا يحذر الغزاة من يوم ينهض فيه الاسلام وينتقم ممن ظلمهم بثورات عالمية بكتائب من بخارى وافغان ، وهو يرى ان هذا اليوم سيخلص شعوب الشرق الاوسط من هيمنة الدول العظمى ، وسيكون يوماً اسودَ عليهم ، فحينما اراد ان يصور ذلك اليوم لم يجد ابلغ من وصفه بالعبوس القمطرير وبذلك أتم معناه فأضفى عليه القوة والدلالة المؤثرة في المتلقي .

ومن مرتجلاته قوله: [من الكامل]

كانت قطوف الوصـــــل دانيـة فيه وكان لشملنـــا جمـــــــع[2]

ان الناظر في هذا النص يلمس استلهماً جلياً لكلمتي (قطوف) و(دانية) وقد وردتا في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[الحاقة:٢٣] ،وقوله تعالى:﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلا﴾[الانسان:١٤] ،تصور هذه الآية حال اهل الجنة والثمار دانية منهم اي قريبة منهم يتناولون من الذي يشتهونه وهم متكئون تنالها ايديهم في أي حال كانوا عليه[3] ، والشاعر هنا يفيض به الحنين الى ايام الوصال ويأمل عودتها لأنه كان بقرب من يحبهم وقد غابوا عنه فحينما وعندما يتذكر تلك الايام يهيج به ألم الذكرى، فكانت تلك الايام له كمن هو في الجنة مستأنسا مع من يحب.

وله من قصيدة يرثي بها الحسين بن علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)سنة 1325هـ: [من البسيط]

اصفاهم الله اكراما بنصرتـــــه فاستيقنوها وفي نهج الهـــدى استبقوا[4]

استعرض النص الشعري تضحية اصحاب الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ)بأنفسهم دونه ، فقد قال عنهم الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ):((فإني لا اعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من اصحابي))[5]، فقد نصروه ولم يخذلوه غير ابهين بالموت يستأنسون بالمنية دونه فهم يعلمون انهم مع الحق لذا تراهم يتسابقون كل يريد ان ينال الشهادة دون الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، والمتأمل في قوله (استيقنوها) يجد ان الشاعر قد استلهم هذا اللفظ من قوله تعالى:﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل :14]، فإن اقوام الانبياء كذبوا انبيائهم مع

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن:216/10.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:124.
(3) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن:213/10.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:135
(5) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، الشيخ المفيد :91/2.

علمهم ويقينهم بانهم على الحق الا انهم جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعدونا[1]، وهنا أوضح ابو المحاسن الفارق بين اقوام الانبياء الذين كذبوا انبيائهم مع علمهم بأحقيتهم، وبين اصحاب الامام الحسين الذين عرفوا الحق فساروا خلفه ، وليس كما فعل اقوام الانبياء قبلهم ، ((إن حقيقة الإيمان هي الإذعان والتسليم - في الباطن والظاهر – للحق))[2] واذا كان غير ذلك فهذا ليس بإيمان، فان النص الشعري يطرح بنحو مباشر (معيار تفاضل الشخصية) فالمعيار الافضل يكمن ويتحدد في عنصر الاذعان والتسليم للحق على العكس من الشخصية الجاحدة للحق، فاستطاع ابو المحاسن ان يقدم لنا رؤية الثبات على العقيدة الحقة من خلال توظيفه لهذا اللفظ القرآني الذي اشبع به نصه الشعري

وله من قصيدة يدعو المسلمين الى الاتفاق والنهوض لإنقاذ ممالك المسلمين من جور المعتدين فقد حل بها الهلاك والدمار: [من الوافر]

فتلك ممالك الاســــــــــــلام تشكو حلول الويل منهم والثبـــــــــور[3]

فأصبحت الجوامـــــــــــع دارسات بتعمير الكنـــــــــــــائس والديور

يتجلى الاستلهام القرآني عبر هذا النص من خلال الصورة الصوتية (الثبور) وهي استلهام لقوله تعالى:﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾[الانشقاق:11] ،ان الآية تصوَّر حال الكفار يوم القيامة وهم يصرخون بالويل والثبور ، والثبور هو الهلاك[4] ، لقد استطاع ابو المحاسن من خلال استلهامه للفظ (الثبور) ان يصور الحالة المأسوية التي حلت بممالك المسلمين فهي تستصرخ المسلمين وقد انمحت ملامح الاسلام وعُمّرت الكنائس ، فكان استلهام هذا اللفظ جامع لجميع انواع المكاره.

ثم يذكر الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ)وما جرى عليه فيقول : [من الخفيف]

وعلى صدره تجـــــــول مذاكي الخيل مرخى عنـــــــــــانها والشكيم

عاديـــــــــات ترض صدراً لديه اودع الحلـــــم والتقى والعلـــــوم[5]

يتحدث ابو المحاسن عن احداث كثيرة جرت بعد استشهاد الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ) في ارض كربلاء المقدسة منها وطئ جسده الشريف ، وقد روي ان عمر بن سعد نادى في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه ؟ فانتدب عشرة داسوا الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ) بخيولهم حتى رضَّوا ظهره[6] ، وقد اطلق ابو المحاسن لفظة(عاديات) وهي مفردة قرآنية

(1) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي :22/12.
(2) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي :22/12.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:96.
(4) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي :60/20.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:191.
(6) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد :112/2

استلهمها من قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾[القارعة:10] ومعنى العاديات((من العدو وهو الجري بسرعة والضبح صوت انفاس الخيل عند عدوها))[1]،فاستعمل هذه المفردة وقد جاء بها نكرة ووظفها في هذه الصورة وهي صورة الخيل وهي تطأ صدر الحسين ذهاباً إياباً .

وله من ضمن قصيدة يخاطب المسلمين بوصفهم أسرة واحدة متلاحمة : [من السريع]

إيـــــاكم الخذلان إيـــــــــاكم يفسد دنيـــــــــــــــاكم واخراكم

هذا كتـــــــــــــاب الله ينهاكم عنه ومـــــا الخذلان الا بـــــــوار[2]

يستنهض الشاعر همم المسلمين لكي يستفيقوا من سباتهم والا خسروا بتخاذلهم الدنيا والاخرة و دخولهم النار وقد استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[أبراهيم :28] ، فالآية تقصد أنهم انزلوا قومهم دار الهلاك ؛لانهم دعوهم للكفر بالنبي وصدهم عن الايمان به [3]، فالشاعر هنا يحذر من خطورة الخذلان ؛لان الله سوف ينزلهم دار الهلاك وهي جهنم، فالشاعر تارة يستعمل الترغيب ويحثهم على الوحدة والاخوة في الدين وتارة يستعمل اسلوب الترهيب والتحذير من عدم النصرة ، من خلال هذا الاسلوب استعرض النص مضامين قرآنية جعلها قنوات إبلاغيه لإبراز ثقافة القرآن الكريم في الدعوة الى الاتحاد ونبذ التفرقة التي تؤدي الى الهلاك المحتوم.

(1) الميزان في تفسير القرآن :345/20.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 95.
(3) التبيان في تفسير القرآن:294/6.

المبحث الثالث

الاستلهام الاشاري

هو ما اعتمد فيه الشاعر الى الإيماء أو الاشارة الى آية قرآنية ، أي أنه لا يلجأ فيه الى النص القرآني استدعاء مباشراً ، فيشعر المتلقي بحضور النص الغائب بواسطة بعض مفرداته ، وعدم حضوره في الوقت ذاته بسبب تباين السياقين ، وكل ذلك يؤدي الى تكثيف يؤدي الى تكثيف التجربة الشعرية ، وإيجاز التعبير ؛ حين يميل الشاعر بلغته صوب آفاق التحليق بواسطة الإشارة القرآنية والإيماء بها[1]، ، وتأتي الإشارة في شعر أبي المحاسن على صور متعددة منها :

أولاً : الإشارة الى آيات متعددة في نص واحد : ومما ورد من هذا النوع في ابيات لابي المحاسن منها ما جاء في قصيدة همزية يمدح بها أمير المؤمنين الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، يقول فيها:[من الخفيف]

نزلت بالثنـــاء آيـــــات وحي صـــــادع في عـــــلاك منه الثناء[2]

في هذا البيت استلهام وإشارة لآيات نزلت تنوَّه بفضل الامام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ومنزلته والتي اختص بها سلام الله عليه والتي بينت فضله ومنزلته منها آية المباهلة[3] وآية الولاية[4] واتمام النعمة[5] ، فضلاً عن سورة الدهر التي نزلت في الامام علي وآل علي(عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) [6] ، وغيرها من الآيات التي تبين فضل الامام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ومنزلته .

وله قصيدة قالها الشاعر في الحرب الطرابلسية الايطالية1330هـ،ومنها قوله : [من الرمل]

مشرفيـــــــات عليها رقمـــــت آيـــــــــة النصر وعنوان الغلب[7]

كانت مناسبة هذا البيت حينما ((أعلنت ايطاليا الحرب في 29 ايلول سنة 1911، فوطئت قواتها الارض الافريقية في 5 تشرين ، ووقع عبء الدفاع على عاتق انور باشا ومصطفى كمال ، وعلى الرغم من المواطنين العرب والبربر ناصروا الاتراك في حماسة

(1) الصوفية في الشعر العربي المعاصر ، محمد بن عمارة :10.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:15.
(3)ينظر : تفسير روح المعاني ، الالوسي :190/3
(4)ينظر :تفسير الطبري ،الطبري :425/10، تفسير الميزان في تفسير القرآن :8/6.
(5)ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 196/5.
(6) ينظر: التبيان في تفسير القرآن :159/10-160، ينظر : الجامع الاحكام القرآن، تح: عبد الله عبد الحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي : 443/21.
(7) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:25.

واندفاع فقد هزموا آخر الامر ، وفي معاهدة اوشي المعقودة في 1912م تخلت الدولة عن طرابلس))[1]، فقد اعترفت تركيا بسيادة ايطاليا على طرابلس التي كلفت ايطاليا ثمنا باهضاً ، وكأنما هذه السيوف قد كتب لها النصر والغلبة وهذا المعنى على ما يبدو ان الشاعر قد استلهمه من قوله تعالى:﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾[ال عمران :١٦٠] ، فرسم لنا صورة جميلة تؤكد ذلك الانتصار بصورة قرآنية وهو اسلوب جميل في أيصال صورة النصر الى المتلقي .

وقال الشاعر ايضاً من قصيدة له بعنوان(عقيلة الشرف) معزياً بها صديقه السيد قاسم بوفاة شقيقته: [من السريع]

ربيبة البيت الذي أنـــــــــــزلت في وصفه آياتـــــــــــه المحكمات[2]

السيد قاسم هذا من اسرة علوية علمية ينتهي نسبها الى الرسول الكريم محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) وبيوت الانبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام بيوت عفة وشرف ودين ، وقد وصفها الله في قوله تعالى :﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[النور:36] ، وهذه البيوت هي ((بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى)) [3] ،وربما يدخل فيها بيوت العلماء.

وله من قصيدة يرثي فيها الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) والمستشهدين معه : [من البسيط]

كأنَّ مرهفه والضـــــــرب يوقده شمس الهجيــر وأرواح العـدى بُرد

كأنما رقمت آي السجـــــــود به فكلما استـــــله من غمده سجدوا [4]

لقد رسم الشاعر صورة حركية جميلة تدل على شجاعة وبسالة حامل السيف وهو الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وكأنَّ هذا السيف ذلت له الرقاب وخضعت كما هو الخضوع في السجود كلما شهره سجدوا، وقد استلهم هذه الصورة من الآيات التي اذا تليت وجب فيها السجود وهي في اربع سور ورد فيها السجود الواجب وهي :(سورة السجدة :الآية 15، سورة فصلت : الآية 37، سورة النجم :62 الآية، سورة العلق : الآية 19) وهو لابد منه عند سماعها او تلاوتها اما بقية آيات السجود فالسجود فيها مستحب[5].

(1) تاريخ الشعوب الاسلامية:600.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:37.
(3) تفسير نور الثقلين :608/3.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:47.
(5)الكافي (كتاب الصلاة): 178/3.

وله من قصيدة كتبها الى الشيخ آغا رضا الاصفهاني وقد بلغه عنه أنه يفضل أحد شعراء البديع المتأخرين على الشريف الرضي (رحمه الله) : [من الخفيف]

نقدت شعر الرضـــي وهو علـــى نقدك ربُّ القريــض إن قرضـــــــا

فاسجد لآيـــــاته اذا تليـــــت فإن فيـــــها السجود قد فرضــا [1]

لقد شهد الادب العربي كثيراً من الشعراء اللامعين الذين برزوا وتميزوا وكان هم دور بارز في الادب العربي ، وكان احد هذه الشخصيات الشريف الرضي لكن هذا الشخص لقي في دنيا الادب أعنف ضروب العقوق مع انه كان شاعراً فحلاً ، وله القصائد الحجازيات التي هي ((من فرائد الشعر العربي فهي قصائد تفردت بغرائب من الأحاسيس ، والشريف في هذه القصائد من فحول الابتكار والابداع)) [2]، وان الشاعر ابا المحاسن عندما يدافع عن شعر الرضي لأنه قد قرأ شعر الرضي ورأى تلك المعاني الجميلة واعجب بها ، فلذا وجد الشاعر في بعض ابيات شعر الرضي صوراً تُلجئ الانسان للاعتراف بجمالها والانبهار بفنها كما تُلجئنا بعض الآيات الى السجود لها .

وله قائلاً من ضمن قصيدة بعنوان (رزية إسماعيل) وفيها يؤبن المرحوم السيد اسماعيل بن السيد صدر الدين العاملي[3]:[من الطويل]

فقيد نسينا آية الصبـــــر بعده فهل نسخت من بعده آيـــة الصبر[4]

فمن لمحاريب التقى ومدارسٍ مكللة أعوادهـــــــــــا منه بالدر

كان السيد اسماعيل العاملي في كربلاء المقدسة من مراجع التقليد وكانت بينه وبين صاحب الديوان صلة ومودة فبعث بقصيدة يعزي بها اولاد الفقيد ، فإنَّ فقد هذا العالم الجليل ترك فجوة لا يسدها أحد غيره وقد ورد هذا المعنى في الاحاديث الشريفة [5]، فقد كان أباً حنونا للمسلمين يدافع عنهم ويساعد محتاجهم ، وان الصبر جميل لكنه على هذا الشخص ليس بجميل فترى الشاعر قد هده هذا المصاب وانساه الصبر والقرآن الكريم يوصي بالصبر في مواطن متعددة لكن الاقرب الى المعنى الذي استلهمه الشاعر هو قوله تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[البقرة :45]، ومن الصبر: الصبر على المصيبة ، لكف نفسه عن الجزع ، لكن الصبر قد يقف عاجزاً أحيانا حين يفقد

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:119.
(2)عبقرية الشريف الرضي ، زكي مبارك :309.
(3)طبقات اعلام الشيعة ، آغا بزرك الطهراني : القسم الاول من الجزء الاول ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر:159-160.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:83.
(5) ينظر : الخصال ، الصدوق :503/2

الانسان احباءه فيجزع فيرتفع الصبر ويحل محله الجزع وكأنه قد نسخ ويبدو انه استلهم هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:106] ، وهذا الحديث انما جاء به لعظم المصيبة الذي انسته الصبر ، فان الإمام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال عند دفن الزهراء(عَلَيْها السَّلَامُ):((إنَّ الصبر لجميل الا عنكِ ، وان الجزع لقبيح الا عليك))[1].

ثم قال بعد ذلك واصفاً الفقيد: [من الطويل]

محياه يتلو آية النور هاديـــاً ويتلو علينا مجده آيـــــــة الطهر[2]

الآية كما تبينت سابقا هي العلامة[3]،والعلماء يسطع نور العلم على وجوههم وهي علامة الهيبة والوقار والسكينة التي يتمتع بها العلماء الافذاذ ووظيفة هؤلاء العلماء هي هداية الانسان الى الطريق الحق ويمكن القول ان الشاعر يشير الى آية النور وهي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[النور:٣٥] ،لان التلاوة مختصة بالقرآن وقد سبق الآية بهذه الكلمة ، وفي الشطر الثاني يشير الى تاريخ هذا العالم الحافل بالعلم والعمل الصالح و طهر مولده العالم الجليل وابتعاده عن الرجس والآثام فهو من اصل طاهر مستلمها هذا المعنى من قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الاحزاب:٣٣].

وقال في رثاء اهل البيت(عَلَيْهِم السَّلَامُ) : [من الخفيف]

غير مولاهم ومن بعـــــــــلاه صــدع الذكر والكتـــــــاب الحكيم[4]

لقد نزلت في الامام علي آيات كثيرة تشير الى فضله ومواقفه وقد اثنى القرآن الكريم على مواقف الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) في اكثر من آية تصدع بفضل الامام علي ومنزلته والتي اختص بها سلام الله عليه والتي بينت فضله ومنزلته منها آية المباهلة[5] وآية الولاية[6]

(1) نهج البلاغة، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية :صبحي الصالح :527
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 82.
(3) تاج العروس:122/16.
(4)ديوان أبي المحاسن الكربلائي:188.
(5)ينظر: الامالي، الطوسي، تحقيق وتصحيح : بهراد الجعفري، علي اكبر الغفاري : 460)
(6)ينظر : الكافي : 173/1

واتمام النعمة[1] ، فضلاً عن سورة الدهر التي نزلت في الامام علي وآل علي (عَلَيْهِم السَّلَامُ) [2] ، فقد استحضر ابو المحاسن مجموعة من الآيات واختزلها في نصه في كلمة واحدة (صدع الذكر) وهذا يبين مدى الخزين الثقافي والديني التي يتمتع به ابو المحاسن وقدرته على توظيفه في نصوصه الشعرية .

ثانياً : الإشارة الى لفظ الآية : ومما جاء على هذا النوع ما ورد في قصيدته التي يرثي بها الشيخ محمد تقي الشيرازي[3]:[من الكامل]

يا آية الله المقدســـــــة التي أمست اليه بها الملائـــك تصعد[4]

إن الشاعر هنا اطلق عليه لقب (آية الله) وهو لقب اسلامي يطلق على كبار العلماء[5] ، ومعنى الآية كما ورد في معاجم اللغة ((الآية العلامة وايضاً : الشخص))[6] فالآية العلامة الدالة على الله ، وكل شيء مما خلق الله فهو يدل عليه ، وقد تكررت هذه المفردة في القرآن الكريم بهذا المعنى ،قال الله عز وجل :﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا﴾[يس:33] ، ولعل سبب اطلاقها على العلماء ؛لأنهم يذكرون الناس بالله والرجوع اليه ، فقد نُقل عن النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) قوله:((قال الحوارين لعيسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) يا روح الله من نجالس؟ قال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في عملكم منطقه ، ويرغبكم في الاخرة عمله)) [7]، فالعلماء هم من يذكرنا بالله والانصياع الى اوامره عز وجل.

وله من قصيدة في رثاء الميرزا محمد تقي الشيرازي حيث يقول: [من الكامل]

مـــــا كان الا آيـــــةً قدسيــة جاءت بتوحيـد المهيمــن تشهــد[8]

لقد تبين ان معنى الآية في اللغة (العلامة)[9] ،وآية الرجل بمعنى شخصه ، وتأتي الآية بمعنى العبرة فقد جاء في قوله تعالى :﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾[يوسف:7]، فتأتي بمعانٍ و مصاديق متعددة ، ولقد دأبت الامامية في الحوزة العلمية ان تطلق على كل من يكون حجة بينها وما بين الله في الرجوع اليه في الاحكام في كونه (آية) أي دليلاً ومرجعاً ، وكل مخلوقات الله تعتبر آية تدل على وحدانية الله تعالى ، ولعله الشاعر استلهم

(1)ينظر : الكافي: 174/1.
(2) ينظر : تفسير الميزان في تفسير القرآن :132/20.
(3)ينظر: طبقات اعلام الشيعة ، آغا بزرك الطهراني : القسم الاول من الجزء الاول /261/1-162.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:49.
(5)موقع العتبة الحسينية ، مركز الرصد العقائدي :https://www.alrasd.net/questions/887.
(6)تاج العروس:122/16.
(7)الكافي (كتاب فضل العلم) : 31/1.
(8) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:50.
(9)تاج العروس:122/16.

معنى نصه الشعري من قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[آل عمران :18] ، والحجج اللائحة على وحدانيته عجيب خلقه وأولوا العلم هم المؤمنون[1]، والميرازا الشيرازي من العلماء الكبار فهو آية تدل على وحدانية الله ، ثم يقول : [من الكامل]

لك آيـــــــة القلم المجهز للعدى بيض الضبا منـــــــــه المداد الاسود [2]

يبدو في هذا البيت ان الشاعر يشير الى آية القلم وهي قوله تعالى:﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[الاعلى:3-4] ، ((فقد أمتن الله سبحانه على خلقه بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم لما في ذلك من كثرة الانتفاع فيما يتعلق بالدين والدنيا))[3] ، وقد بذل الميرزا علمه لمنفعة الناس والمذهب ، واستطاع بكلمات قصار ان يوحد صفوف المسلمين ويطرد المحتلين فكانت تلك الفتاوى هي الشرارة الاولى لاندلاع الثورات.

وفي قصيدته التي جعل عنوانها (نفحة الظفر) والتي قالها على أثر اندحار الجيش البريطاني وانسحابه من (سلمان باك) الى كوت الامارة[4] ، ومنها قوله : [من المتقارب]

ولما اعتصمنا بآل الرســـــــول تجلّت لنا الآية البـــــــــــاهرة[5]

بهم نظـــــــر الله وهو اللطيف نظرة ألطافـــــــــــــــه الناصرة

من الآيات الدالة على وجود الله آل النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)وهم يحثون اتباعهم على التمسك بالشريعة الإسلامية ، واتباع اهل البيت يقدمون اهل البيت (عَلَيْهِم السَّلاَمُ) على اصحابه ؛ لأن اهل البيت ادرى بالذي فيه ، فالشاعر في نصه هذا يشير الى قوله تعالى:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[ال

(1)التبيان في تفسير القرآن :416/2.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:50.
(3)مجمع البيان في تفسير القرآن:307/10.
(4)ينظر: تاريخ العراق السياسي الحديث:66/1-67.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:100.

عمران:103] ، وقد ورد عن الامام الصادق(عَلَيْهِ السَّلَامُ) قوله (نحن الحبل)[1]، وهنا يتضح مراد الشاعر فان التمسك بهم يعني النجاة في الدنيا والآخرة.

قال مقرّضاً كتاب (نهج الصواب في الكاتب والكتابة والكتاب)[2] تأليف العلامة الجليل الشيخ علي آل كاشف الغطاء نظماً ونثراً ومن ضمن هذا التقريض البيت أدناه: [من المتقارب]

وفي كل علم له آيـــــــــة تـــــدل على محكمات الســـور[3]

في هذا البيت يشير الى إحاطة الشيخ علي كاشف الغطاء في شتى العلوم الدينية وغيرها من العلوم وهذا ما اتصف به علماؤنا من إحاطتهم واتقانهم لهذه العلوم كما هي الآيات المحكمات التي تكون ذات دلالة واحدة لا تحتمل وجهاً آخر [4] ، والشاعر هاهنا يستلهم قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[ال عمران :7] ، فكل منهما واضح مع وجود الفارق .

وله قصيدة بعنوان (على قبر فقيد الاسلام) نظمها بعد مرور عام على وفاة المرحوم آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي سنة 1339هـ حين قدم من النجف الاشرف السيد ابو الحسن الاصفهاني والميرازا محمد حسين النائيني وهما المرجعان الوحيدان للأمامية في ذلك الوقت ، وانشدت في الصحن الحسيني ومنها قوله : [من الكامل]

قبر تـــــــضمن آيـة قدسيـــــة رفعت فاكبـــــــر شأنها الاسلام[5]

تجيء في نص ابي المحاسن لفظ (الآية) والتي يوظفها في رثائه للعلماء مطلقاً اياها عليهم ، وهنا حيث يشير الى مثوى الميرزا محمد تقي الشيرازي وقد حوى آية مقدسة رفعها الله اليه ،وقد دفن هذا المرجع في الصحن الحسيني المطهر بجوار الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وهذه منزلة عظيمة لا يحظى بها الا من اراد الله له المنزلة الرفيعة فإنه قال عز وجل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[المجادلة:11].

(1)كتاب الامالي ، الشيخ الطوسي: 415/10
(2) الكتاب تحت عنوان : نهج الصواب الى حل مشكل الاعراب ، طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف سنة 1349هـ ، يقع في ثلاثة ابواب ، في 56 صفحة .
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:90.
(4) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:395/2.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:192.

ويستمر الشاعر بخطاب الفقيد فيقول :

يا آيـــة النور الذي فيه انـــجلـــى المتقابـــــــــلان الظلم والاظلام[1]

الآية هي العلامة الدالة على الشيء ، والنور هو الايمان الذي يخرج الانسان من ظلمات الجهل والكفر الى نور الايمان ، ووظيفة العلماء العالمين بشرائع الاسلام اخراج ضعفاء الناس من ظلمة الجهل الى نور العلم ؛لأن المؤمن علمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة نور[2]، وقد ورد استعمال الآية بمعنى العلامة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾[يس:37]، أي ودلالة لهم[3] ، وقد استعمل هذا المعنى في رثاء الميرزا الشيرازي ؛لأنه من العلماء الذين كان لهم الاثر في تغيير المجتمع وهدايته لان وظيفة العلماء هي وظيفة الانبياء في الدعوة الى الله والتغيير والاصلاح في المجتمع النهوض به من حالة التخلف ، لتضع أقدامها على طريق الحضارة والتقدم ، فقد قاد ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني واطلق فتواه العظيمة بالحرب ضد الاحتلال وعدم الاستسلام للمحتلين ، فاندلعت نيران الثورة ، فكان بمثابة ثقل هذه الثورة ومحور الحركة الدينية والدنيوية فاستطاع بحكمته وعلمه حفظ البلاد من كيد المعتدين .

ثالثاً: الإشارة الى معنى قرآنياً : ومما ورد في هذا النوع في قصيدةٍ جعل عنوانها(ايها الاسلام) : [من الطويل]

إذا قصد التثليث ديـــــن محمد بسوء أبـــى التوحيد الا محمـــــدا[4]

في هذا البيت يشير الشاعر الى قضية التثليث وهي الكلمة المعبرة عن عقيدة النصارى في الله سبحانه ، ويمكن التعبير عن عقيدة التثليث المسيحية او الثالوث ((هو اعتقاد النصارى ان للخالق ثلاثة أقانيم أي أصول الآب والابن والروح القدس وليس التثليث خاصاً بالنصارى فان بعض الأديان القديمة فيها تثليث خاص بها))[5]، ولعل الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى :﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[النساء:171]، وهذا من الضلال بحسب عقيدة الاسلام ؛لأن القرآن الكريم وضح عبودية المسيح لله سبحانه وتعالى في العديد من

(1)ديوان أبي المحاسن الكربلائي:192
(2) ينظر: الميزان في تفسير القرآن :138/15.
(3) مجمع البيان في تفسير القرآن:208/8.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:54
(5) دائرة معارف القرن العشرون الرابع عشر- العشرين ، محمد فريد وجدي :759/2.

آياته[1] ، ان المراد من الكلام السابق هو إثبات ان هذه العقيدة خلاف التوحيد فإذا قصد هذا الفكر الينا فإن التوحيد سيتمثل بالإسلام المحمدي الذي سيقف بوجه هذه العقيدة التي هي غالبا ما تكون عقيدة الاستعمار الذي يسعى للنيل من الاسلام .

يصور الشاعر هيئة من يحب بطريقة جميلة يضفي عليها الطابع الإسلامي ضمن قصيدة بعنوان (رزية إسماعيل) حيث يقول : [من الطويل]

أصورته هاتيك أم هي سـورة لناظرها أجر التـــــــلاوة والذكر[2]

وردت روايات تنص على ان ((النظر الى وجه العالم عبادة))[3]؛ وذلك ؛لأن العلماء انما وصلوا لهذه المرحلة بفضل العبادة ، فكأن الذي يرى هذا الوجه قد رأى أحدى سور القرآن الكريم ، فقد ورد عن الامام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في حديث يؤخذ منه موضع الشاهد : ((أما علمت ان النظر في المصحف عبادة)) [4] ،فشبه هذا العالم بالسورة القرآنية وهي دلالة على المكانة الرفيعة للعلماء عند الله .

وقال من موشحة له يهنئ بها صديقه المرحوم السيد عيسى البزاز في قِران ولده المرتضى : [من الرمل]

كل حـــــــــرف لمعـــــانيه يشار وبه للحســــــــن تتلى صحف[5]

لقد حرص شعراء العرب على استمالة المتلقي وجذب انتباهه فجعلوا لقصائدهم مقدمات ((فالشاعر المجيد من سلك هذه الاسالب))[6] ، فقد اعتاد الشعراء ان لا يدخلوا الى موضوعات قصائدهم دخولاً مباشراً وانما يقدمون له بمقدمات قد تكون غزلية او غيرها ((وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب ؛ لما فيه من عطف القلوب))[7] ، ولقد شبه الشاعر صفات الحسن والجمال لدى الممدوح بالحروف فرمز لكل صفة حُسن لديه بحرف ، حيث يقول : [من الرمل]

ثغرك الاشنب ميم والعـــــــــذار هو لام والقـــــــــــــوام الألف

(1) النساء :171-172.، المائدة 17، المائدة :72-75.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 82.
(3) من لا يحضره الفقيه ، الصدوق : 136/2
(4) الكافي (كتاب فضل القرآن): 340/2.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:148.
(6) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق وشرح :أحمد محمد شاكر :75/1
(7) العمدة في صناعة الشعر ونقده:360/1

قد رجـــوت العطف بي لما استدار واو صدغيك فهـــــــلاّ تعطف[1]

وهذه الحروف تقرأ فيصبح هذا الجمال كصحيفة تتلى وترمز للمعاني الجميلة ولعله أخذ هذا المعنى من قوله تعالى :﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾[البينة :2].

ثم يقول:

من تلاهن الـــــى العشق اهتدى والهوى كـــــــان له خير رفيق[2]

المتأمل في هذا النص يجد ان الشاعر قد جعل تلك الحروف آيات للعشق أي علامات فمن رددها اهتدى الى العشق ، ولعله استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[البينة :2] ، لكنه في عجز نصه خالف النص القرآني حيث جعل الهوى خير رفيق والمعروف ان الهوى يضل لكنه يجعل من هذا الحب مع وجود الهوى هداية للذي يكون رفيقاً له ، فالقرآن الكريم يعبر عن الهوى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[البينة :2].

وله في القصيدة ذاتها :

سورة الحســـــن وكم قد سجدا قمر التم لمعنـــــــــــاه الدقيق[3]

في هذا البيت يجعل الشاعر للحسن والجمال سورة مشبهاً إياه بسور القرآن الكريم التي ابهرت وسحرت العرب في جمال صياغتها واعجازها ، إشارة الى قداسة هذا العشق حيث جعل له سورة تتلى وهي من خيال الشاعر ، ولعل الشاعر استلهم هذا المعنى من الآيات التي ورد فيها السجود ، وبهذه الطريقة الجميلة يصف الشاعر جمال العقيدة الاسلامية وهذه طريقة المدح بين العلماء فتراهم يستقون المعاني القرآنية وتوظيفها في شعرهم .

ومن قصيدته في رثاء الميرزا محمد تقي الحائري: [من الكامل]

حررت بالكلم القصـــار معاشراً طال العناء عليـــــــــــهم فاستعبدوا[4]

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:148.
(2) المصدر نفسه:148.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:148.
(4)المصدر نفسه:50.

كانت تلك الفتاوى لمواجهة الاحتلال ، وهي عبارة عن كلمات بليغة مختصرة لها وقعها الكبير وتحدث تغييراً ، وتكون تلك الفتوى على الرغم من قصرها واختصارها الا انها تكون محيطة بجوانب الموضوع كالفتوى التي اطلقها الميرزا الحائري والتي اوجب على العراقيين المطالبة بحقوقهم بالطرق السلمية فقال ((أن مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحق لهم ضمن مطالبيهم رعاية السلم الاهلي ، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبيهم))[1] ، فكانت هذه الفتوى الخطيرة التي أقامت العراق ولم تقعده لما كان لها من الوقع العظيم في النفوس [2]، وكذلك فتواه بشأن جواز اختيار غير المسلم حاكما للمسلمين فكان جوابه ((ليس لأحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للأمارة والسلطة على المسلمين))[3] ، وهنا شبه الشاعر هذه الكلمات القصار بالسور القصار: مثل سورة التوحيد والفلق والكوثر... ، والتي تشير الى حقائق((حيث تملأ جميع عوالم الوجود تغيرات عظيمة ، وانقلاب وتحول عجيب))[4] ، فكما لهذه السور القصار اعجاز وأثر في النفوس ، فإن لهذه الفتاوى الصغيرة ايضاً دوراً مهماً في إحداث التغييرات وقلب الموازين.

(1)طبقات اعلام الشيعة ، آغا بزرك الطهراني : القسم الاول من الجزء الاول /263/1،
(2)ينظر: طبقات اعلام الشيعة ، آغا بزرك الطهراني : القسم الاول من الجزء الاول:262/1.
(3) كربلاء في ثورة العشرين ، سلمان هادي آل طعمة :23.
(4)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي :234/11-235.

الفصل الثاني

(استلهام القصص القرآني)

وفيه مبحثان

المبحث الأول: استلهام القصة القرآنية

المبحث الثاني : استلهام الشخصية القرآنية

الفصل الثاني

الاستلهام القصصي

مدخل :

ان القرآن الكريم كتاب الله المعجز قام عليه كيان الامة الاسلامية على مختلف الصُعد والشؤون العامة والخاصة وما انبثق منه من علوم ومعارف ، لذا شغل هذا الكتاب المقدس حيزاً واسعاً من اهتمام الباحثين والمؤرخين ، فكانت القصص قسما من القرآن الكريم الذي شغل الباحثين ، فجاءت هذه القصص على صورة تاريخ للأمم السابقة وقصص الماضين ، والهدف من ايراد القصص في القرآن الكريم هو تأهيل الانسان لاجتياز المنعطفات الضيقة وتهيئة الطريق الصحيح للوصول الى مواطن النور والهداية ، والتي تتميز بقوتها وتأثيرها وامكانية الافادة منها وادراكها وإيصال اهدفها الى الجميع ، ولهذا الغرض ساق الشعراء هذه القصص في نصوصهم الشعرية ؛ باعتبار هذه الحوادث من اكثر التجارب قيمة فإن((السمة البارزة في اسلوب القرآن على نحو عام ، والقصص القرآني على نحو خاص تكمن في اختياره لقطات حية من الوقائع التاريخية ذات المغزى الاعتباري))[1].

فعند امعان النظر في الشعر العربي تتجلى القصة القرآنية ماثلة أمامنا تنير وتوحي بما فيها من هداية للناس ، لذا وجد كثير من الشعراء ضالتهم في القصص القرآني الهادف فاستقوا منه ، فالقصة القرآنية وسيلة مهمة للإرشاد والتعليم والتشريع، فقدموا للمتلقي الانموذج الامثل والافضل الذي يجب ان يقتفي اثره المبدع .

وتوظيف القصة في شعر ابي المحاسن جاء من هذا الباب جرياً على العادة التي كان عليها الشعراء العرب من تقلديهم لأسلوب القرآن الكريم الذي استخدم القصة وسيلة للوصول الى الغرض الديني والتربوي والاخلاقي .

ولذا افرد الباحث فصلاً مستقلاً في توظيف أبو المحاسن للقصص القرآني في شعره وذلك ؛لأنه شكل ظاهرة في شعره في عدد من قصائده ، وسيكون هذا الفصل قائماً على مبحثين الأول بعنوان : استلهام القصة القرآنية وتوظيفها في شعر ابي المحاسن ويشمل مجموعة من الاحداث والقصص القرآنية التي ساقها الشاعر في نصه الشعري وعلاقتها مع سياق نص الشاعر ، وفي المبحث الثاني تحت عنوان : الشخصية القرآنية وتوظيفها في نص الشاعر .

(1) سايكلوجية القصة في القرآن ، التهامي نفرة :87.

المبحث الاول

استلهام القصة القرآنية

قبل البدء لابد من تقديم بسيط لمعنى القصص:

القص كما ورد في معاجم اللغة : مأخوذة من الجذر الثلاثي (ق صَ ص) ، ((والقصة الخبر وهو القصص، وقصّ عليّ خبره يقصه قصاً : أورده))[1] وقد ورد بمعنى الاقتفاء وتتبع الأثر ((قصصتُ الشيء إذا تتبعتُ أثره شيئاً بعد شيء[2] كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً ﴾[الكهف:64].

ولذا يطلق على الذي يقص القصص قصاصاً ؛ لأنه يقوم بتتبع احداث القصة خبرا بعد خبر.

ويأتي بمعنى الخبر والأمر والشأن والحكاية ، يقال ما قصتك أي ما شأنك ، والجمع قِصص وقَصص ، كما في قوله تعالى:﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الذَّين كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الاعراف:176] ، وقوله عزو وجل: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[القصص:25]، وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾[يوسف:3]، ((والقصص الخبر المقصوص ، بالفتح ، وُضع موضعَ المصدر حتى صار اغلب عليه ، والقِصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب))[3].

فالقصة : الخبر ، والامر ، والحكاية .

أما قصص القرآن الكريم : ((أخباره عن احوال الامم الماضية ، والنبوَّات السابقة ، والاحداث الواقعة – وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي ، وتاريخ الامم ، وذكر البلاد والديار ، وتتبع آثار كل قوم ، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه))[4].

---

(1) لسان العرب ، مادة قصص:4/.519
(2) المصدر نفسه:4/518-519.
(3) المصدر نفسه:4/519.
(4) مباحث في علوم القرآن ، منّاع القطّان :300.

أولاً : استلهام قصتي قوم سبأ وسحر بابل

1. قصة قوم سبأ :

ان السمة البارزة في القرآن الكريم خلال سرده لقصص الامم السالفة هو في اختياره لقطات حية من الوقائع التاريخية ذات المغزى الاعتباري[1] ، وهذا الامر يجعل الشعراء ينفتحون عليه ويوظفونه في اشعارهم لما يحمله من رؤى فكرية واعتبارية ، وابو المحاسن من الشعراء الذين التفتوا الى تلك الميزة التي يحتوي عليها النص القرآني فعمد الى استلهامها فكانت قصائده ذات صبغة قصصية مستوحاة من النص القرآني ، ومن القصص التي وظفها أبو المحاسن في شعره (قوم سبأ) ، وهذه القصة تبدأ برسم بيئة ذات صلة بأقوام كانت لهم جنتان أي مزرعتان عن يمين البلدة وشمالها وقد عبر عنها القرآن بجنتين؛ لجمالهما، فكانوا ينعمون بما يجود عليهم من نعم الله تعالى وكان ذلك مرتبطاً بالشكر ، لكن القوم أعرضوا عن ذلك بدلاً من الشكر ، فكان رد السماء قاسيا، حيث ارسل عليهم سيل العرم فدّمر بيوتهم ومزارعهم وحولها الى خرائب ، فتبدلت ملامح تلك المدينة والمزرعة بعد العطاء الضخم فنبت بعد تلك الاشجار المثمرة اشجاراً صحراوية ليست ذات قيمة ، فتجد ان المعالم هذه تحسس المتلقي بالوحشة التي تغمر المرأى بعد ذلك الخصب والغنى . فكان مصيرهم مؤلماً فكان جزاؤهم دمارَ بلادهم ومعيشتهم فاصبحوا احاديث واخباراً على الالسن[2] ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾[سبأ:١٩].

فحينما يرى ابو المحاسن امته وهي تعيش واقعها المرير وتقاسي جور الاحتلال وهي متفرقة وهذا يؤدي بهم الى الهلاك كالأقوام السالفة التي تمزقت بسبب تفرقها ، فيستنهض همهم ويثير فيهم روح الاخوة والاتحاد من خلال وعظهم وتذكيرهم بالمصير الذي ينتظرهم في حال عدم اتحادهم وهنا يتجلى العامل الديني بوصفه أحد الدعائم المهمة لرص صفوف المسلمين وتوحيد كلمتهم ،لذا نجد ابا المحاسن يرمز الى التفرقة والى الاعداء بـ (ايدي سبأ) وهذا الامر قد أشار اليه في القصائد التي تضمنت هذه القصة :

(1)ينظر: سايكلوجية القصة في القرآن ، التهامي نفرة :87.
(2) ينظر: قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً ، محمود البستاني :2/184-192.

وله من قصيدة بعنوان (هتاف الاسلام)[1] منها قوله [من الوافر]

فمزقت ايدي سبـــــا ملكنا فالملك يبكي بالدمـــوع الغزار[2]

قد فصلت بالرغم بلماريـــا والروملي عنـــــــــا وبلغاريا

واختلست قبرص وقــوقازيا أي خســـــــار مثل هذا الخسار

يتحسر ابو المحاسن لواقع امته التي تعاني من الفرقة والتي ادت بهم الى تمزق ملكهم على يد الاحتلال الذي جزَّأها الى دويلات ؛ وهذا بسبب تفرق الامة وعدم اتحادها، وهذا ما بينه الشاعر في ابيات قصيدته مستلهماً هذه الفكرة من قوله تعالى :﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[سبأ:١٩] ، ويرمز بأيدي سبأ الى الاحتلال الذي مزّق الشرق الاوسط وترى الشعوب متألمة باكية لما اصابهم من تمزيق جسدها الواحد ، فقد وقعت مدن تحت سيطرة روسيا والاخرى تحت نفوذ انكلترا لذا ذكر الشاعر عدداً منها في شعره مثل الروملي الشرقي والذي يعد من اشهر الايالات العثمانية ويضم عدة الوية ، وقد انسلخت معها بلغاريا عن تركيا ، ولابد من الاشارة الى ان الاحداث التي ساقها الشاعر في نصه وربطها بقصة قرآنية واقعية هي احداث واقعية فلم يدخل الخيال بل اتحد مع اسلوب القرآن في سرده للأحداث ، ولا بد من القول ان في هذا البيت إشارة أخرى الى مثل من امثال العرب (تفرقوا أيادي سبأ) ، واصله ان سبأ وهم قوم كانوا يسكنون اليمن ، لما انذروا بسيل العرم ، خرجوا من بلادهم مشتتين في البلاد ، فقيل لكل جماعة تفرقت او تفرَّق افرادُها مثل هذا المثل[3].

وقد أشار أبو المحاسن الى هذه القصة في أكثر من مورد ومنها :

ما جاء في قصيدة قالها عند انسحاب الاتراك عن البصرة واستيلاء الانكليز عليها في 23 تشرين الثاني سنة 1914ومنها قوله : [من المجزوء الكامل]

فتمـــــزقوا أيدي سبـــــا رهن الفجائـــع والنـــــــــكب[4]

(1) ينظر: مجلة العلم ، السيد محمد علي(هبة الدين) الشهرستاني : المجلد الاول / العدد الحادي العشر: 491، 494.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:94.
(3) ينظر : موسوعة أمثال العرب ، أميل بديع يعقوب:414/3.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:194.

تتجلى في هذا البيت وما قبله من الابيات في هذه القصيدة نظرة أبي المحاسن الى الدين الاسلامي باعتباره عاملا من عوامل وحدة المجتمع وقوته لتوحيد المسلمين ، فالشاعر يشير الى اثر الوحدة التي صنعت الانتصار فأصبحت اشلاؤهم متناثرة متفرقة فأصبحت تلك القوة مجرد احاديث تحكى ، وقد اقتطف الشاعر هذا المعنى من الآية السابقة ويتفق النص الشعري مع النص القرآني بأن الذي يتعدى حدود الله فإنه سيلاقي مصير قوم سبأ فكان معنى الشاعر قريباً الى الصورة القرآنية ، ((فالإنسان يرى بأم عينه الهزيمة المُردية - لامة ما- نتيجة اختلافها وتفرقها ، كما يرى النجاح المشرق في قوم آخرين في ظل اتحادهم وتوافقهم))[1].

ووردت هذه القصة حين وقف على دار صديق له من اشراف كربلاء المقدسة فرآها منهدة الارجاء قد عاثت بها الاعداء فأصبحت قاعاً صفصفا بعد عمارتها موحشة بعد حسن نضارتها ، فيقول: [من الطويل]

فشملهم ايدي سبا متفـــــــرق وما ملكوه فهو فـــــــــــيء مقسم[2]

في هذه القصيدة يشير الشاعر الى منازل الاشراف من اتباع اهل البيت (عَلَيْهِم السَّلاَمُ) ومحبيهم وقد كانت مغانيها حمى كل خائف ، فيتساءل هل ذلت الاشراف من ال محمد واصبحت الانذال تتحكم فيهم، ثم يتكلم في هذا البيت عن تفرق شملهم واستباحة أملاكهم وهذا المعنى أستلهمه الشاعر من الآية السابقة الذكر وهنا يشير الشاعر الى اتباع اهل البيت (عَلَيْهِم السَّلاَمُ) الذين كانوا على الدوام مشردين في ارض الله ؛لأن اعداءهم يلاحقونهم ، وقد أشار الشاعر الى هذا المعنى في هذه القصيدة فقد تفرق شمل هذه العائلة بتركهم لهذه الدار ولقد عاث بها اعداؤهم فأصبحت رسما دارسا وما عندهم فهي غنائم مقسمة على اعدائهم وهذا كله بسبب حبهم واتبعهم لأهل البيت) (عَلَيْهِم السَّلاَمُ) (.

2. قصة الملكين هاروت وماروت وسحر بابل :

تناول الشاعر قصة سحر بابل والملكين هاروت وماروت في شعره في أماكن متعددة من قصائده ، وكان يوظفها في شعره عند كل وصف مؤثر في المشاعر خصوصاً في الحديث عن جمال العيون الحسان ؛ لان العيون ليست منظراً رائعاً جامداً ، بل هي روح ترصد وتتواصل وترسل الاشارات الساحرة ، ولهذا وصف الشعراء تأثيرها القوي بانه نوع من انواع السحر ، وقصة سحر هاروت وماروت كلمة مألوفة ترددت كثيراً في الشعر ، وكتب لهذه القصة الرواج منذ نزول قوله تعالى:﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[

(1) قصص القرآن مقتبس من تفسير الامثل ، السيد حسين الحسيني:8.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:194

البقرة :١٠٢] ، وفي هذه القصة اقوال متباينة ومتعددة وما تزال قصتهما موضع جدل كبير بين العلماء والمفسرين ويبدو ان اقرب الآراء ما ذكره صاحب الميزان حيث يقول ان اليهود كانوا يتداولون السحر بينهم وكانوا يستندون الى قصة او قصتين وهي ذكر سليمان والملكين ببابل هاروت وماروت ، وكان اليهود ينسبون ما يتداولونه الى سليمان ظناً منهم أنه ملك ويسخّر الجن والانس وله خوارق مما في أيديهم الا ان القرآن رد تلك الشبهة عنه ، وينسبون البعض الاخر الى الملكين الا ان الملكين وإن أنزل عليهما السحر إلا أنهما ما كانا يعلمان من أحد إلا ويقولان له إنما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال ما تتعلمه من السحر في غير مورده كإبطال السحر والكشف عن بغي أهله وهم مع ذلك يتعلمون منهما ما يفسدون به واستمر هذا الامر من نسبتهم السحر الى سليمان والملكين واخذو يتوارثونه جيلاً بعد جيل[1] .

وقد ذكر الشاعر سحر بابل وهاروت وماروت في مواضع عديدة ، منها :

الاول: ومما قاله من ضمن قصيدة بعنوان **(الربيع الناظر)** وفيها يتحدث عن اوصاف الربيع وما يحمله من بهجة وعطر واوصاف اخرى الا أنه يهوى الربيع ؛لأن فيه من صفات محبوبه، لذا فهو عندما يتغزل بالربيع فإنما يتغزل بمن يحب : [من الكامل]

ما سحر هاروت وفتنة بابـــــل ان الغرائب للربيـــــــــع الساحر[2]

لفصل الربيع عند الشعراء منزلة شامخة ومقام رفيع فهو يوحي لهم ببدائع التصاوير والتعابير ، فكان اكثر فصول السنة حضوراً عند الشعراء ، فكان هذا النوع من الشعر أي الوصف حاضرا في شعر ابي المحاسن ، وهذا ليس بغريب على شاعر شغف بالطبيعة وجمال سحرها ، وفي هذا البيت يرى ان السحر الحقيقي يكمن في سحر الربيع ففيه ترتدي الارض ثوبها الاخضر المزين بالزهور ، فالشاعر يؤسس لأسطورة جديدة وهي (سحر الربيع) فهي تضاهي قصة سحر بابل ولا يكاد سحر هاروت وماروت يظهر أثره امام عظمة سحر جمال الربيع في الأرض المعطاء، وقصة سحر بابل قصة قرآنية وردت في القرآن الكريم وقد استلهم الشاعر معنى نصه من قوله تعالى:﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة :١٠٢].

(1) ينظر: الميزان في تفسير القرآن :1/234-235.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :81.

الثاني : من موشحة رائعة للشاعر يهنئ بها صديقه المرحوم السيد عيسى البزاز في قِران ولده المرتضى : [من الرمل]

لو رأى هاروت هاتيك العيـون لرأى من سحرها ما لا يطـــــاق[1]

تسلب اللب وتفني الجلـــــدا فاتقوا بابل والسيف الذلـــــيـــــق

لقد اعتاد الشعراء ان يجعلوا لقصائدهم مقدمات قد تكون طللية او غزلية ، والقصائد التي تنظم في الافراح عادةً ما تبدأ بمقدمة غزلية ليلفت اليه بها انتباه السامع ، ولأن الغزل ((قريب من النفوس ، لائط بالقلوب))[2] ، فالشاعر بدأ قصيدته بمقدمة غزلية وهو هنا يقتفي أثر القدامى فيظهر في قصيدته التقليد ، وهاروت وماروت ملكان علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة ، ويبطلوا كيدهم ، ، فلو رأى هاروت تلك العيون وجمالها الساحر القاتل الساحر الذي لو رآه هاروت لما تحمل فجمال عينيه يفوق السحر ولقد استلهم ابو المحاسن هذا المعنى من الآية السابقة الذكر فالآية تتكلم عن قصة في عهد النبي سليمان (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، والشاعر أخذ المفردة ووظفها في زمان آخر وشخص آخر.

الثالث: يصف جمال العيون وسحرها الذي يروي قصة سحر بابل في قصيدة يمدح النبي محمداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) يوم مولد الطاهر حيث يقول: [من السريع]

وطرفه الصارم وهـــو ســـاحـــر عن بابـــــل ينقل مأثور الخبـــر[3]

يكمل الشاعر غزله التقليدي فالطرف الصارم هنا اشارة الى جمال العيون القاطعة التي تسحر الناظر اليها ، اما حديثه عن .قضية سحر بابل فقد راج السحر في العصور القديمة وخاصة بعد عصر سليمان(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وأهل بابل بصورة كبيرة وكانوا يستخدمون الطلاسم وينثرون الماء لأعمالهم العجيبة[4] ، فكأن هذا الممدوح بجمال عيونه القاتل يصور لنا ما نُقل من سحر بابل ، وقصة سحر بابل قد ذكرها القرآن الكريم ولعل الشاعر استلهم هذا المعنى من الآية الآنفة الذكر.

ولا عجب من تكرار استلهام هذه الآية الكريمة ، فإنَّ الشاعر وجد فيها ما يؤكد المعاني التي يقصدها، وينمّ الأفكار التي أراد ان يشير اليها في شعره ، ويثير العواطف التي شاء الشاعر ان يستثيرها .

(1)ديوان أبي المحاسن الكربلائي:147.
(2) الشعر والشعراء:75/1.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:78.
(4) القصص القرآنية ، السيد الديباجي :77/5.

ثانياً: القصص التاريخية المتعلقة بالأنبياء والصالحين(عَلَيْهِم السَّلاَمُ) :

يتضمن هذا المطلب استلهاماً للشخصيات القرآنية التي استحضرها أبو المحاسن من النصوص القرآنية ، وهذا يبين سعة محفوظه للموروث الديني ، فترددت بعض الحوادث القرآنية مثل (قصة المباهلة ،القصص التي جرت ليلة مولد النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) قصة الاسراء والمعراج ، يوم الأحزاب ، قصة النبي موسى(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)مع العبد الصالح ، قصة بناء السد ، قصة طوفان النبي نوح(عَلَيْهِ السَّلاَمُ) ، قصة أصحاب الكهف ، قصة النبي يوسف(عَلَيْهِ السَّلاَمُ) ورؤيا الملك) .

1. قصة المباهلة :

من الاحداث التي جرت في السنة العاشرة للهجرة حادثة مباهلة النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) لنصارى أهل نجران وقد جرت هذه الحادثة حينما كتب النبي لأسقف نجران واهلها ودعاهم الى الاسلام وبعد المشاورات بعثوا بوفد للقاء النبي وكانوا اعظم قوم من النصارى قولاً في عيسى بن مريم وقد سألوا النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)عن قوله في عيسى(عَلَيْهِ السَّلاَمُ) فطلب منهم الاقامة الى الصباح حتى نزلت عليه:﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[آل عمران : 59]، فأبوا ان يقروا بذلك ، فنزلت هذه الآية:﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[ال عمران:61] ، وبعد ان لم يقروا ويقبلوا خرج عليهم رسول الله محتضناً الحسين (عَلَيْهِ السَّلاَمُ) وأخذ بيد الحس (عَلَيْهِ السَّلاَمُ) ، وفاطمة(عَلَيْهَا السَّلاَمُ)تمشي خلفه ، وعلي(عَلَيْهِ السَّلاَمُ) خلفها وهو يقول: أذا دعوت فأمنوا ، فقال اسقف نجران يا معشر النصارى أني أرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا..[1].

وقد اشار ابو المحاسن هذه الحادثة في قصيدة له يمدح بها النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) ومنها قوله : [من البسيط]

وآله الغر اصحاب العباء ومـــن قد بـــــاهل المصطفى اعداءه بهم[2]

في البيت اعلاه يتحدث الشاعر عن أهل بيت النبي(عَلَيْهِم السَّلاَمُ) وبالخصوص الخمسة اصحاب الكساء الذين باهل بهم نصارى نجران ، وجاء هذا الاستلهام من قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

(1) ينظر: تفسير الرازي :88/8، 89. ، السيرة النبوية ، ابن كثير، تح: مصطفى عبد الواحد :103/4.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :181.

فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[ال عمران:61] ، فإن تأويل الآية هو (((أبناءَنا) الحسن والحسين و(نساءَنا) فاطمة و(أنفسنا) علي بن ابي طالب))[1].

2. **القصة التي جرت ليلة ولادة** (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)**:**

لقد جرت حوادث تنذر بمجيء نبي آخر الزمان وكانت قبل ولادته(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) وهي حقائق تاريخية اشارت اليها كتب التأريخ وان كانت ضمن رؤيا رآها الموبدان: وهي :ارتجاس إيوان كسرى ، وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة[2] ، وقد ورد هذا المعنى عند ابي المحاسن في نصه الشعري : [من الرجز]

وليلة الميلاد كانت آيـــــــة في الارض والسمـاء جـاءت بالنذر[3]

فانصدع الإيـــوان فيه وخبت نـــــار مجوس من قديم تستعـــــر

بحيرة غاضت ونـــــار خمدت وجاء رؤيا المؤبدان بالخطـــــــــر

بعد ان ذكر ابو المحاسن تلك الحوادث اضفى عليها صبغة قرآنية حينما وصفها بالنذر، ويبدو انه استلهم هذه المعنى من قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾[القمر:٢٣] ،ان سياق الآية ينبئ عن تكذيب قوم صالح بالإنذار ، والنذر جمع نذير وتكذيب احد الرسل كتكذيبهم جميعا ؛لأنهم متفقون في الدعوة الى توحيد الله [4]، فوصف هذه الحوادث بعلامات تنذر الناس وتحذرهم من تكذيب هذا النذير القادم ، ولذا قام ابو المحاسن بتحويل البنية القرآنية الى بيئته الشعرية فرأى في تلك الحوادث علامات لانتهاء عهد قديم وبداية عهد جديد يُخرج الله فيه الناس من ظلم الجاهلية الى نور الهداية.

3. **قصة الاسراء والمعراج:**

أ. وله في مدحه يذكر فيها حادثة الاسراء والمعراج، فيقول : [من الخفيف]

قاب قوسين قد دنـــــوت وهذي غايـــة فات شـــــــأوها الاوهاما[5]

(1) تفسير نور الثقلين :347/1.
(2) ينظر : عيون الأثر، لابن سيد الناس :83/1-84.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:78.
(4) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:452/9.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:183.

الشاعر في هذا البيت يتحدث عن حادثة الاسراء والمعراج من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس وقد عُرج منه الى السماء السابعة مع جبرائيل(عَلَيْهِ السَّلَامُ) [1] ، وقد استلهم الشاعر نصه من قوله تعالى:﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[النجم :9] ، فالآية تتحدث عن رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) فقد ورد عن الامام السجاد(عَلَيْهِ السَّلَامُ) قوله:((دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات ثم تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه بالقرب من الارض فكان كقاب قوسين أو ادنى))[2] ، وهذه المنزلة والدنو من الله لم ينله أحد الا شخص النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم).

ب. يوازن الشاعر بين تكليم موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) و معراج النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، وهذا ما أشار اليه بقوله : [من الخفيف]

اين سيناء من معـــــارج قدس جلَّ تخصيص نيلها ان يرامـــــــا[3]

في هذا البيت يشير الشاعر الى الفارق الكبير بين حادثة تكليم الله لنبيه موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وبين معراج النبي الى السماء السابعة ، وكلمة (سيناء) استلهمها الشاعر من قوله تعالى:﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾[المؤمنون:20] ،وقد ورد عن ابن عباس ((طور سيناء اسم الجبل الذي نُودي منه موسى وهو كثير الشجر))[4] ، فقد ناداه الله من هذا المكان وهذا ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾[مريم:52]، ان الله كلم النبي موسى من خلال النار ولم يستطع موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) ان يتقرب الى تلك النار ؛لأنه كان يفزع منها[5]،الا ان النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) قد عُرج به الى السماء ورأى ما رأى فدنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى وكأنما الله دعاه الى لقائه فيتضح ان هناك فارقاً كبيراً بين المنزلة التي حصل عليها النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)وبين منزلة النبي موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) ولقد أكد الله هذه الحقيقة بقوله تعالى:﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[البقرة :253].

(1) ينظر : عيون الأثر:245/1-246، ينظر : السيرة النبوية ، ابن هشام : 304/1-307.
(2) آمالي الصدوق ، الشيخ الصدوق :116.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 183.
(4) التبيان في تفسير القرآن:347/7.
(5) ينظر: تفسير نور الثقلين :126/4.

4. قصة يوم الاحزاب:

ان المقصود من يوم الأحزاب هو غزوة الأحزاب التي وقعت في السنة الخامسة للهجرة حيث اجتمع لحرب المسلمين طوائف المشركين وعلى رأسهم قريش وغطفان واليهود وكان عددهم عشرة آلاف مقاتل ، بينما كان عدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل ، اضافة الى نقض بني قريظة العهد مع النبي ، كانت تلك عوامل أدت الى إضعاف للمسلمين وازدياد قوة الأحزاب ، فأصابت المسلمين حالة من الحرج والتدهور والخوف والفزع ، ولكنّ النبي كان له الدور البارز في حسم المعركة لصالحه من خلال حفره للخندق الذي صار عائقاً امام وصولهم للمسلمين ، وكذلك دعاء النبي على الأحزاب فأقبلت بشائر الفرح وصرفهم الله بحوله وقوته حيث بث بينهم الخلاف وارسل عليهم الريح الباردة الشديدة والقى الرعب في قلوبهم .[1]

وله قصيدة بعنوان (أنشودة الحرب) قالها حين سقطت أدرنه بأيدي البلقان ويتفاءل باسترجاعها ويحذر الامة من الفكرة اللامركزية على الجامعة الاسلامية : [من الرجز]

فاتحدوا مثل اتحـــــاد الاصحاب فليس هذا اليـــــوم يوم احزاب[2]

ينادي الشاعر أمته للوقوف بوجه الاعتداءات الغاشمة على الامبراطورية العثمانية فقد اعلنت دول البلقان الحرب على هذه الامبراطورية وكان الاتراك ضعفاء لا يستطيعون الثبات امام قوة البلقان الموحدة فحاصروا ادرنه وعقدت تركيا هدنة مع العدو وابدت استعدادها للتخلي عن ادرنه الا ان الضباط احتجوا على هذا الخزي واجبروا الوزارة على الاستقالة وتشكلت وزارة جديدة ، ومما ساعد على استرجاع ادرنه هو الاختلاف الذي وقع في معسكر العدو على الغنائم فاستنقذت ادرنه واضطر البلغار الى التخلي عنها[3] ، في هذا البيت تورية بديعة ففي كلمة (يوم احزاب) فيها معنيان معنى قريب وهو الدعوة الى الاتحاد وعدم التفرق ؛لأن الاحزاب تشتت ، ولقد اثمر ما دعا اليه الشاعر من اتحاد الامة ولقد ذكرهم بعاقبة التخاذل فيكون مصيرهم كمصير يوم الاحزاب ، وهذا المعنى البعيد الذي يقصده الشاعر ، وقد استلهم الشاعر هذا المعنى من قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾[غافر:3] ، ان المراد من هذا الكلام هو انه خائف عليهم من تمزق الصفوف وتشتت الجموع ؛ إذ سادَ ذلك في الاقوام السالفة كعاد وثمود[4] ، فالشاعر

(1) ينظر : حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ، أبو بدر بكر آل عابد :1/397-426.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 221.
(3) ينظر: تاريخ الشعوب الاسلامية:601-602.
(4) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي :15/253.

يريد ان ينبه أمته الى ان التفرق وعدم الاتحاد مصيره الهلاك كما هلكت الاقوام السابقة فأوصل هذه الصورة بطريقة قرآنية جميلة .

5. قصة النبي موسى والعبد الصالح(عَلَيْهِما السَّلاَمُ):

لقد تطرق ابو المحاسن الى قصة النبي موسى مع العبد الصالح في موضعين من شعره، وقد ذكر اسم الخضر وعين الحياة التي مر عليها النبي موسى مع فتاه ، وفي الموضع الآخر لم يشر بصريح اللفظ انما كان مجرد معنى أخذه من تلك الحادثة :

الاول : من قصيدة له في مدح الرسول الكريم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) في يوم مولده الاغرُّ ، فقال مشبهاً كرمه بماء الحياة الذي يروي الناس : [من الرجز]

كأنَّ من فيض نـــداه قد جرى ماء الحياة فأرتـــــوى منه الخضر[1]

لجأ الشاعر في هذا البيت الى الاستلهام القرآني وادخله في متنه الشعري على نحوٍ غير مباشر حينما أشار الى عين الحياة التي ورد لها نبي الله موسى (عَلَيْهِ السَّلاَمُ) للقاء العبد الصالح الخضر(عَلَيْهِ السَّلاَمُ) في القصة المعروفة التي وقعت بينهما عند تلك العين وقد ذكرها القرآن الكريم حيث قال عز وجل:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَ وْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[الكهف:60] ،وقد سميت بعين الحياة ؛لأن الذي يرتوي منها يكتب له الخلود والعيش الدائم في هذه الدنيا وكان موقعها كما جاء في القرآن عند مجمع البحرين[2] ، فكأنَّ من فيض كرمه ووجوده قد ظهرت هذه العين واهتدى اليها الخضر فشرب من مائِها ونال الحياة الابدية .

الثاني: وفيه إشارة الى قصة موسى(عَلَيْهِ السَّلاَمُ) مع العبد الصالح فقال معبراً عن معاناته : [من الطويل]

وحاولت صبـراً كان في الخطب جنتي فقالت لي الايـــــــام لا تستطيعه [3]

فهـــل ما مضـى من عيشنا بطويلع برغم الليالـي مستطاع رجـــــوعه

تأتي هذه الصورة التي رسمها الشاعر والتي تعبر عن مكامن النفس الشاعرة بإزاء الحياة التي ابعدت عنه احبابه ومحاولة الشاعر ان يتساير مع هذه الحياة مستعيناً بالصبر

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:79.
(2) ينظر :النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ، نعمة الله الجزائري :272-273.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:125.

،الا ان ما تظهره الايام من نكبات ومصائب جعلته لا يستطيع مواصلة صبره ، ولعل أبا المحاسن استمد معالم صورته من قصة النبي موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) والعبد الصالح من قوله تعالى:﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾[الكهف:67-68] ، والآية قصتها معروفة فهي تتحدث عن نبي الله موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) مع العبد الصالح في تلك الرحلة التي حصلت فيها ثلاثة اعمال قام بها العبد الصالح وقد اعترض عليها النبي موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ؛لأنه لم يحط بعلمها خبرا[1].

6. الاشارة الى قصة بناء السد من قبل ذي القرنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

من الشخصيات التي ذكرها القرآن شخصية ذي القرنين في اكثر من موضع ، منها ما ذكر في سورة الكهف ، وقصته مع البلاد الواقعة بين الجبلين يسكنها اقوام قد جاوروا يأجوج ومأجوج ، وهم قوم في الأرض مفسدون وضالون مضلون قد ركب الشر في نفوسهم جِبلّة ، ولما رأوا اهل تلك البلاد ذا القرنين وما فيه من قوة فزعوا اليه ان يقيم سداً بينهم وبين جيرانهم يحول دون عدوانهم ، وقد استجاب لطبلهم شرط ان يعينوه على ما يفعل فحشدوا له الحديد والنحاس ، والخشب والفحم ، فوضع بين الجبلين قطع الحديد وحاطها بالفحم والخشب ، ثم اوقد النار ، وافرغ عليه ذائب النحاس فاصبح كالقطعة الواحدة وصار سداً منيعاً لم تستطع يأجوج ومأجوج ان تثقبه لمتانته فأراحهم من شرور اعدائهم[2] ، وقد أشار ابو المحاسن الى هذه القصة في قصيدته التي نظمها عندما انسحب الاتراك من البصرة واحتلها الانكليز في 1914/11/23، الا ان الشاعر أمّل خيراً في العرب والمسلمين ، فقال في وصفهم : [من المجزوء الكامل]

فقلوبهم زبـــــــــر الحديد ومجـــــــدهم سبـــــــك الذهب[3]

في عبارة (زبر الحديد) إشارة الى قصة ذي القرنين وبنائه للسد ، وهذه العبارة استلمهما الشاعر من قوله تعالى:﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[الكهف:٩٦]، والزبر:((جمع القطعة من الحديد ومفردها زبرة اي قطعة)) [4] ، فالزبر القطع الضخمة من الحديد ، وهي دلالة على الشدة والصلابة ، وهنا الشاعر استلهم هذه الفكرة القرآنية الجميلة ووظفها في شعره ، فوصف قوة قلوب المجاهدين التي لا تتأثر ولا تتغير ولو قتلوا ونشروا في سبيل الله ، فهي اشد صلابة من

(1) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن:6/280-281-282.
(2) ينظر : قصص القرآن ، محمد احمد جاد المولى وآخرون :232-233.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 29.
(4) لسان العرب، مادة زبر:3/295.

الحديد الذي اذا تعرض للنار لان وتغير ، فقد ورد عن الامام الصادق(عَلَيْهِ السَّلَامُ) في وصف المؤمن:((إن المؤمن أشد من زبر الحديد))[1] ، فاستطاع الشاعر ان يعبر عن الايمان الصادق بطريقة قرآنية جميلة ، وقد برع أبو المحاسن في هذا الاستلهام الذي يتساوق مع سياقه الخاص المستضيء من النص القرآني لتعميق دلالة النص .

7. قصة طوفان النبي نوح(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وجواب ابنه :

وله من قصيدة يمدح فيها امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب(عَلَيْهِ السَّلَامُ): [من الخفيف]

عصمة الخائفين من كل هـــول يـــوم لا عاصـــم ولا شفعاء[2]

البيت يدل على شجاعة امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وحكمته ، إذ يلجأ اليه الناس في الاهوال والاخطار والصعاب ، ويبدو انه استند في رؤيته هذه الى قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[هود: ٤٣]، فهذه تحكي ما اجاب به ابن نوح أباه وقد كان في معزل عن الايمان ، فقال سأرجع الى مأوى من جبل يعصمني من الماء أي يمنعه ، ولكن المصير الحتمي لولد نوح قد لفه في نهاية المطاف فكان من المغرقين ؛ لأنه لم يكن من المؤمنين ولم يركب السفينة ، واللطيف في صياغة الشاعر انها تقترب من الصياغة القرآنية من خلال جعل القرآن الكريم العمل الصالح هو العاصم من كل خطر ، فجعل ابو المحاسن اللجوء والتمسك بالإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هو العاصم من كل هول هو المنجي فهو سفينة النجاة كما ورد عن اهل البيت(عَلَيْهِ السَّلَامُ).

8. الاشارة الى قصة اصحاب الكهف وكلبهم :

تضمنت سورة الكهف الإشارة الى اربع قصص يستقل كل منها عن الاخر من جانب ، ومن هذه القصص قصة أصحاب الكهف ، حيث تبدأ ملامح هذه القصة بدخول الفتية الى الكهف وذلك ؛لأنهم كانوا من الشخوص المؤمنة التي ضاقت ذرعاً بمناخ الكفر والظلم ، وقد كانوا المقربين من السلطة الوثنية فقرروا ان يهربوا من هذا المناخ ويتجهوا الى كهف يزويهم عن الحياة الوثنية ، الا هؤلاء الابطال لم يكونوا لوحدهم بل كان معهم البطل الحيواني : الكلب ، وقد تبعهم أثناء رحلتهم الى الكهف وكان على وعي بحقيقة الموقف ، شأنه في ذلك شأن كثيرٍ من ابطال الحيوان الذين يرد رسمهم في القصص القرآني، وصورة هذا الكلب :﴿بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[الكهف:18] هذا الملمح هو الذي يلفت انتباه المتلقي ،

(1) سفينة البحار، الشيخ عباس القمي : 147/1
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :16.

ويدعه يقوم بممارسات ذهنية لاستخلاص الدلالة من ذلك[1]، وقد وظف ابو المحاسن هذه القصة في شعره ، حيث قال مادحاً أحد اصدقائه : [من الخفيف]

وهزبر يخشى الوغى ثـــابت الجا ش فتغدو له الاسنة خيســـــا

بـــــاسطاً للعدى وللصحب كفين تغـــــاديهم بنعمى وبؤسى[2]

يصف ابو المحاسن صديقه بصفات جميلة تدل على كرمه ووفائه وشجاعته فيصفه بالأسد الذي تخشى الحرب شدة ثباته وبأسه فتغدو له اسنة الرماح ذليلة خاضعة له ، ثم يصفه بصف جميلة تجمع الوفاء والشجاعة في آن واحد ، حيث يجعل كفه مبسوطة للعدو وهي دلالة على القوة والشدة في الحروب ، وتارة مبسوطة للأصحاب في مد يد العون عند الشدة ، وبسط اليد معنى قرآنياً استلهمه ابو المحاسن من قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف:18] وقوله تعالى :﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة:28] ،وغيرها من الآيات التي تشير الى هذا المعنى[3] ، وتم التركيز على آية اصحاب الكهف لان الشاعر استلهم المفردة (باسطا) نفسها ، ولم يغير فيها ، اما ما جاء في بقية الآيات فجاءت بصيغ مغايرة عما جاء في آية الكهف .

9. الاشارة الى قصة رؤيا ملك مصر:

من القصص التي ذكرها القرآن الكريم قصة النبي يوسف (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ومن جملة ما ذكره عن هذه القصة هي رؤيا الملك حيث رأى على حافة نهر ، وكأنه قد خرج منه سبع بقرات سمان ، يرتعن في روضة هناك ، وخرجت سبع هزال ضعاف من ذلك النهر ، فرتعن معهن ثم ملن عليهن فأكلنهن ، فاستيقظ مذعوراً مما رأى ،ثم نام فرأى سبع سنبلات خضر ، وسبع أخر يابسات فأكلنهن ، فاستيقظ مذعوراً ، فلما قصها على ملئه لم يحسنوا تفسيرها واجابوا :﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾[يوسف :44] أي لا تعبير لها ولا خبرة لهم بتعبيرها ، إلى ان فسرها النبي يوسف(عَلَيْهِ السَّلَامُ) [4] ،وقد وظف الشعراء هذه القصص في اشعارهم ، فجاءت الإشارة الى هذه الحادثة في شعر ابي المحاسن في قصيدة له يحاول فيها استرداد حقوقه

(1) قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً :1/338-360.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:116
(3) ينظر : الشورى:27، الممتحنة :2.
(4) ينظر: قصص الأنبياء ، أبي الفداء بن كثير ، تح: مصطفى عبد الواحد :288.

المغتصبة من قبل اليونان ويرى ان الحل الوحيد يكمن في تحكيم السيف ؛لأنه اعدل الحلول ولا سلم حتى تسترجع الحقوق ويملك الحكم اهله ، فيقول : [من الطويل]

ستنهض ابـــــطال الكفاح اليهم نهوض الاسود الضاريـات الضراغم

ولا سلم حتى يملك الامر اهلــه ويخضع من غرَّته اضغاث حـــالم[1]

لقد كان الادب العربي في مدينة كربلاء المقدسة _التي ينتمي اليها ابو المحاسن_ مواكباً للأحداث الوطنية محرضاً على سياسة الاحلاف والمعاهدات ، وكان شاعرنا من هذا النوع الذي يرى ان الشعب لابد ان يتكاتف بوجه الاعداء غاصبي حقوقه ولا يمكن ان يهنئ له عيش حتى يملك الامر اهله ، ولو ضحوا في سبيل هذا الهدف الكبير بالغالي والنفيس كي يسترجعوا عزتهم وشرفهم وارضهم المغصوبة من الاحتلال الذي يظن انه يستطيع تركيع الشعوب ولكنها اضغاث احلام لا تتحقق ولعله استلهم ذلك من قوله تعالى:﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[يوسف:44] ، وقد وظف جزءاً من قصة رؤيا ملك مصر حين رأى الرؤيا المذكورة في القرآن وسأل الملأ عن تعبير الرؤيا فكان جوابهم : رؤياك هذه " أضغاث أحلام " ، يعنون أنها أخلاطٌ، رؤيا كاذبةٌ لا حقيقة لها.

(1) مجلة جامعة كربلاء، أوراق ضائعة من ديوان أبي المحاسن الكربلائي - نصوص ودراسة - ، أ.د عبود جودي الحلي ، أ.د محمد عبد الحسن الخطيب ، :85.

المبحث الثاني

استلهام الشخصية القرآنية

مدخل :

من أهم الروافد الفنية في إبداع الشعراء والأدباء توظيفهم للشخصيات القرآنية ؛ لما فيها من متعة وإفادة ودلالة ، فيكشف لنا الواناً من الانفعالات الجمالية والنفسية ، ويبين مدى اتساع ثقافة الشاعر ، واذا ما لاحظنا ديوان أبي المحاسن نجد ان الشخصية القرآنية دخلت في بعض قصائده حتى تكاد تخلل أعماق القصيدة ، ومن الشخصيات التي اخذت حيزاً كبيراً من شعره شخصية النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)بسبب؛ انتمائه للدين الإسلامي وحبه لهذه الشخصية التي أثرت في شخصيته وهذا ما سيطرح في المطلب الاول ، وكذلك كان حضورٌ للشخصيات الإسلامية في اشعاره وهذا ما سيتضح في المطلب الثاني ان شاء الله تعالى .

أولاً: شخصية النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)وأفضليته على الأنبياء(عَلَيْهِم السَّلَامُ)

لقد عُرف العرب باهتمامهم وتقدسيهم لرموزهم ومن اقدس تلك الرموز شخصية النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) الذي ترك أثراً بالغاً في نفوس المسلمين لما حمله من صفات نبيلة ومبادئ عظمية ، وخلق عالٍ عظيم وانسانية شملت الانفتاح على الكون بأكمله ، فانعكس اعجاب الادباء العرب وشغفهم بحب النبي وما جاء به من الدين الاسلامي على اعمالهم الشعرية ، ومن هؤلاء الشعراء أبو المحاسن الذي عاش في بيئة دينية عُرف عنها حبها للنبي وأهل بيته(عَلَيْهِم السَّلَامُ) فتجسد ذلك الحب في قصائد نظمها في مدح النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) وبيان فضائله وصفاته والقابه فيذكر النبي بلفظ اسمه او صفة من صفاته تارة ، واخرى يلمح ويشير اليها اشارة ، ومن النماذج الشعرية التي صرّح فيها باسم النبي) (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)ما قاله في قصيدة يمدح النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) وقد وازن فيها القصائد البديعية المشهورة وضمنها جميع انواع البديع وهي اطول قصائده ومنها قوله : [من البسيط]

طه أبي القاسم الهادي البشير رسو ل الله صفوة عبد الله ذي الكـــــــرم

عظيم خلق به الخلق اهتدى رشدا متتم كرم الاخلاق والشيـــــــــم[1]

ان النص الشعري يتبنى بالكامل دلالة النص القرآني ، ويجعلها مؤكدة للدلالة الشعرية من خلال استحضاره للألقاب والصفات التي اعطاها القرآن الكريم للنبي محمد) (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 179.

وَسلَّم)، فجاء نصه مشحوناً بها ومنها ما ورد في البيت الاول والذي استلهمه الشاعر من قوله تعالى:﴿طه ﴾[طه:1] ، فقد ورد عن الامام الصادق(عَلَيْهِ السَّلَامُ) في حديث طويل قوله ((فأما طه فاسم من اسماء النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) ومعناه يا طالب الحق الهادي اليه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد))[1] ، ثم يستلهم لفظ (البشير)من قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[سبأ:28] ، وكذلك استلهم لقب (رسول الله) من قوله تعالى:﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﴾[الفتح:29] ، ولعل الشاعر استلهم معنى البيت الثاني من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم:4] ، والخلق العظيم ((أي على دين عظيم وهو دين الاسلام))[2] وقيل ((إنك متخلق بأخلاق الاسلام ، وعلى طبع كريم))[3] ، لقد اتصف النبي بالصدق والاخلاق الحميدة وكل صفات الكمال فهو القائل ((انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق))[4]، وقد أشار الشاعر الى الحديث النبوي في الشطر الثاني من عجز البيت.

ثم يبن في القصيدة ذاتها ما نزل بحق النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)من الثناء ، فيقول : [من البسيط]

محـــمد المصطفى اصفاه خالقه بالحمد في أشرف الآيــات والكلم[5]

في هذا البيت يدور الكلام حول الاصطفاء فإن الله تعالى :﴿اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[ال عمران :33] والاصطفاء هو الاجتباء وقد مر الحديث عن هذه الآية في موضع سابق، الا أنَّ الحديث يدور حول الآيات التي انزلت في الثناء والمدح على النبي محمد) (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) وتنزيهه عن كل ما نُسب اليه من الكافرين والمشركين فقد ذكره القرآن بآيات منها ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[طه:116] ، و﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾[النجم :2] ،و﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[النجم :3-4]، و﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم : 4]، والكثير من الآيات التي تدافع عن النبي وتزكيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) وهذا الآيات تبين ان للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(1) معاني الاخبار ، الصدوق :39/1.
(2) مجمع البيان في تفسير القرآن:66/10.
(3) المصدر نفسه : 82/10.
(4) بحار الانوار:371/67.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:180.

وَسَلَّم) شأناً عظيماً ومكانة عالية عند الله عز وجل فقد اصطفاه على جميع البشر وفضّله على جميع خلقه.

ومما قاله مادحاً النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) يوم مولده المبارك: [من الرجز]

من اصطفى الله من الخـــلق له سرّ قريش وقريشاً من مضـــــر[1]

يبدو ان الشاعر استلهم معنى البيت الشعري من قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[ال عمران :33] ، والاصطفاء هو ((الاختيار، ومنه النبي صفوة الله من خلقه ومصطفاه))[2] ، وهذا الاجتباء هو باختيارهم للنبوة على عالمي زمانهم ، وعلى هذا الاساس فان النبي من المصطفين ، وهذا الاستلهام يدل على عمق عقيدة الشاعر وتبصره في أمور دينه فقد توصل الى هذا المعنى الدقيق ووظفه في شعره بأبهى صورة.

ومن النماذج الشعرية التي اشار فيها الى شخصية النبي الخاتم ما قاله في مدح النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) يوم مولده ويمدح ابن عمه عليا: [من الرجز]

قيامة العشاق من قـــــــامته فحق ان يشخص نحـــوها البصر[3]

لقد حرص الشعراء العرب على استمالة المتلقي وجذب انتباهه من خلال مقدمات يجعلونها لقصائدهم اما طللية او غزلية او غيرها والشاعر المجيد من سلك هذه الطرق [4]، ولذا بدأ الشاعر قصيدته بمقدمة غزلية تقليدية لما في هذا الغرض ((من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل وان ذلك استدراج الى ما بعده))[5] ، وقد مهّد الشاعر بهذه المقدمة للغرض الرئيس وهو مدح النبي ، ووزن القصيدة من الخفيف الذي يتوقع انه كان يرافقه التصفيق ، وكأن الشاعر يتغزل بإنسان جميل الا أنه يضفي عليه صبغة قرآنية حيث يستلهم فيه معاني وصوراً قرآنية ، والشاعر في هذا البيت يصور شدة جمال الشخص الذي يمدحه ويوضح مدى انبهار الناس برؤيته وشخوص ابصارهم نحوه والاهتمام له فالإنسان تقوم قيامته حينما يهتم للأمر كثيراً ، ولعل الشاعر استلهم هذه الصورة الجميلة من قوله تعالى: ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:78.
(2) لسان العرب ،مادة صفا: 432/8.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:78.
(4) ينظر : الشعر والشعراء: 75/1.
(5) العمدة في محاسن الشعر ، وآدابه ، ونقده:225/1

فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[الانبياء:97] والعامل المشترك بين الآية وتوظيف معناها هنا هو الصدمة والاضطراب .

وله قصيدة يمدح بها النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) ، ومنها قوله: [من الرجز]

أفدي حبيبـــا لم يشـــاهد مُكْتِبـــاً فيحسن الخط ويقـــــــرأ الزبـــر[1]

في هذا البيت لعل الشاعر يومئ الى موضوع القصيدة الرئيس فيشير الى أمر مهم وهو ان هذا الحبيب الذي يمتدحه وهو النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) لم يذهب الى مدرسة قط ولم يكتب من قبل كتاباً والدليل على ذلك أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) ((قد عاش في بيئة كان المثقفون والمتعلمون فيها معدودين ومحدودين... حتى قيل أن ليس في مكة أكثر من سبعة عشر رجلا يجيدون القراءة والكتابة)) [2]، لكنه بإشارة من وحي السماء أصبح يعرف المسائل أفضل من مئة مدرس!. ، ويبدو ان الشاعر قد حاكى الآية القرآنية التي تثبت ما يهدف اليه وهي قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة:2] ففي هذه الآية دلالة واضحة على ان النبي كان يعرف القراءة والكتابة ، فقد ورد عن الامام الباقر قوله ((فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال بثلاث وسبعين لسانا، وانما سميَّ الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى))[3] .

وله مادحاً النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم): [من البسيط]

هو المؤمل في الدنيا المشفع في الاخرى فلذ وتـــمسك فيه واعتصم[4]

إن موضوع الشفاعة هو تكريم من الله لعباده المخلصين ومنهم سيد الخلق محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) فقد خاطبه رب العزة بقوله:﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[الاسراء:79] وقد نقل الطبرسي أجماع المفسرين ان المقصود بالمقام المحمود هو

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:78.
(2) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الطباطبائي:418/21.
(3) معاني الاخبار :88/1.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:180.

مقام الشفاعة، وهو المقام الذي يشفع فيه للناس، وهو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد [1] وهناك خصوصية للنبي في الشفاعة ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[سبأ :23] ، قال عليه السلام: ((لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله حتى يأذن الله له إلا رسول الله فإن الله أذن له في الشفاعة قبل يوم القيامة، والشفاعة له وللأئمة من ولده ثم من بعد ذلك للأنبياء))[2] ، ثم يعرج على موضوع آخر وهو التمسك والاعتصام بالنبي وكأنه استلهم هذا المعنى من قوله تعالى :﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾[ال عمران:103]، وقد ورد عن الامام الصادق قوله ((نحن الحبل))[3] ، وعليه فإن التمسك والاعتصام بالنبي هو طريق الخلاص والنجاة في الدنيا وفي الاخرة فقد اثار الشاعر قضية مهمة وهي ان من تمسك بالنبي في الدنيا فانه في الاخرة سينال شفاعته ويدخل الجنة وهذه غاية المسلم ، ثم يبين فضل النبي ومنزلته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) عند الله تعالى حيث يصلي عليه ، فيقول: [من البسيط]

صلى عليه اله العرش مـا تليت آيات فضل له في نـــــــون والقلم [4]

ان الله عندما يذكر نبيه يعظمه تعظيماً لا مثيل له ويثني عليه الثناء الجميل وهذا ما جاء في قوله تعالى :﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الاحزاب:56] ، وعلى ما يبدو ان الشاعر استلهم معنى الشطر الاول من هذه الآية وقد بين النبي كيفية الصلاة عليه فقال قولوا: ((اللهم صل على محمد وال محمد .... [5])) ، أن الآيات التي نزلت في سورة القلم والتي تخاطب النبي: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[القلم:2]، فهي تنفي الجنون عنه بنعمة ربه وهو جواب لقول المشركين حين اتهموه بالجنون ووعده الله بالآجر غير المقطوع ثم وصفه بالخلق العظيم أي إنك على دين عظيم ثم يخبره انك ستعلم وسيعلمون في يوم القيامة من هو المجنون[6]، وبالتالي فإن السورة بالكامل نزلت في تسلية فؤاده والدفاع عما يعانيه من الاذى من قومه في سبيل نشر الدين .

---

(1) ينظر : مجمع البيان:216/6.
(2) تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي :480/3.
(3)آمالي الصدوق :415
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:181.
(5) صحيح البخاري :1584.
(6)التبيان في تفسير القرآن:75/10.

ثم يقول في القصيدة ذاتها: [من البسيط]

اسماؤه وصفت افعالـــه فغدت من الجلالـــــــــة تتلو أحرف القسم[1]

ان لكل امرئ من اسمه نصيباً ، وقد ذكر القرآن للنبي اسماء كثيرة والتي يقوم عليها الكلام هي التي ذكرت بعد أحرف القسم ؛ لأن الشاعر قد أشار الى هذه الاسماء ، من الآيات التي ذكرت اسم النبي قوله تعالى﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[البروج :1-3] ان المقصود بالشاهد هو النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) بدلالة قوله تعالى:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[الاحزاب:45] فقد نقل القرآن شهادة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) على قومه يوم القيامة[2] فقال:﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾[الفرقان:30] ، ويتبين من هذا الايضاح ان لكل اسم معنى والا فإنه لا يدل على شيء ويكون عبثاً فلكل شيء غاية وكل اسم لابد ان يدل على مسمى ، ثم ان هناك قسماً بعمر النبي ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الحجر:72]، قال ابن عباس : ((وما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم))[3]، فالقاب النبي واسماؤه جسدت افعاله وهو أشرف مخلوق على وجه الارض.

أما عن أفضليته فقد كان سيد الأنبياء محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) مثالاً للخلق الكريم ، وقد أمتدحه الله سبحانه وتعالى على ذلك ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:4] ، ولقد أحبَ الناس جميعاً فأحبه الناس جميعا صغيرهم وكبيرهم... بل أحبه الله سبحانه ففضله على جميع خلقه ، ان قضية التفضيل في القرآن الكريم واضحة من خلال مجموعة من الآيات التي تبين ان الله فضل بعض النبيين على بعض: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[البقرة:253] ، وقد أجمعت الامة على ان بعض الأنبياء افضل من بعض ، وان النبي محمد أفضلهم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الانبياء:107] ، فلما كان

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:180.
(2) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن:213/7.
(3) مجمع البيان في تفسير القرآن:95/6.

رحمة للعالمين وجب ان يكون افضل منهم [1] ، وقد وظف أبو المحاسن هذه الحقيقة في اشعاره وبين جوانبها التي فضل بها النبي محمداً(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)على بقية الأنبياء (عَلَيْهِم السَّلامُ) .

1. **النبي محمد** (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) **وافضليته على النبي آدم :** جاء هذا المعنى في قصيدة له يمدح بها النبي محمداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم): [من الوافر]

لوكان في الرسل من في الفضل يشركـه مـــا خصه الله بالمعـــــراج والعظم

فآدم قد حوى فضـــــل السجود بـــــه ونـــــال عفواً به عن زلـــــة القدم[2]

بعد ان ابان الله فضل آدم(عَلَيْهِ السَّلامُ) على الملائكة وسائر خلقه وعلمه الاسماء كلها وعرضهم على الملائكة الذين كانوا معترضين على جعل الخليفة في الارض فلما انبأهم ادم بالأسماء وكانوا لا يعرفونها فاذعنوا لله ورجعوا اليه ، ثم أمرهم الله بالسجود لادم [3]،وقد استلهم هذه الصورة من قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾[طه:116] وقد ورد عن الرضا (عَلَيْهِ السَّلامُ) عن آبائه عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) عن هذا السجود ((ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه ، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً "لنا وإكراماً" وطاعة لكوننا في صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لادم كلهم اجمعون))[4] ، وهنا ايضاً اشارة الى قضية الحقيقة المحمدية ،فيتضح انهم سجدوا لادم لانهم كانوا في صلبه وهذا المعنى هو الذي اراده الشاعر في الشطر الاول من البيت ،اما الشطر الثاني فيستلهم فيه قوله تعالى:﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة:36-37] ،ان الله امر أدم ان يتخذ هو وأمرأته الجنة مسكنا يأكلون منها رغدا وحذرهم من الاقتراب من الشجرة الى ان وسوس لهما الشيطان وأخرجهما مما كانا فيه[5] ، والزلة ((إذا زلت قدمه قيل زل، وإذا زل في مقال أو نحوه قيل زل زلة، وفي الخطيئة ونحوها))[6] اذاً ان معنى الزلة الخطيئة ، فحملهما على الزلة واخرجهما الى الارض، الى ان تلقى من ربه كلمات فرغب الى الله بهن ،أو سأله بحقهن وهذه الكلمات كما ورد عن ((

(1) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي :210/6.
(2)المصدر نفسه:180
(3) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:102/1-103.
(4) علل الشرائع ، الصدوق :13/1.
(5) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن:116/1.
(6) لسان العرب ،مادة زلل: 300/11.

ابن عباس قال سألت النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال : سأله بحق محمد وعلي وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت عليَّ فتاب الله عليه))[1]، بعد هذا الحديث يتضح الذي قصده الشاعر من البيت الذي اورده وهو قصة كاملة عن آدم حينما كان في السماء الى ان هبط الى الارض وهو يبين فضل النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) على النبي آدم(عَلَيْهِ السَّلَامُ) مستلهما هذه المعاني والصور من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

2. **النبي محمد** (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) **وافضليته على النبي ابراهيم :** جاء هذا المعنى في قصيدته البديعية في مدح النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)**:** [من البسيط]

وفيه قد رجعت نار الخليل لـــــه برداً فنال رغيد العيش في الضــرم[2]

بعد أن كسر النبي ابراهيم الاصنام ومحاجته اباه وقومه فإن اول ما لاقى منهم هو الحكم عليه بالأحراق ، ولكن الله نجاه من حرّها [3]، وهذا المعنى استلهمه الشاعر من قوله تعالى :﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾[الانبياء :69] ، وقد ورد عن رسول الله قوله:((إنَّ ابراهيم عليه السلام لما القي في النار قال: اللهم إني اسألك بحق محمد وال محمد لما انجيتني منها ، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً))[4]، فقد سأله بمحمد وال محمد وبفضلهم رجعت له النار برداً ونال العيش الرغيد .

3. النبي محمد وافضليته على النبي موسى :

ومن قصيدته التي نظمها مادحاً النبي الكريم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) مبيناً افضليته : [من البسيط]

ان كان آنس موســـى النار من بعد فالمصطفى آنس الانـــوار من أمم[5]

في هذا البيت إشارة الى افضلية النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)على النبي موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ففي الشطر الاول يشير الى قصة النبي موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) حينما قضى الاجل وسار باهله فآنس من جانب الطور ناراً فاقبل نحوها يقتبس منها فإذا هي شجرة ونار تلتهب فلما دنا منها أهوت ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة وتكررت الحالة معه ثلاث مرات الى ان تركها ولم يرجع فناداه الله يا موسى انا الله رب العالمين ، فموسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) لم يستطع التقدم وانما تكلّم

(1) الخصال ،الصدوق:270/1.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:180
(3) ينظر : النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ، نعمة الله الجزائري :108-109
(4) آمالي الصدوق: 163.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :180.

من بُعد معه ؛لأنه كلما تقدم فَزِع[1]، وهذا المعنى استلهمه الشاعر من قوله تعالى:﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾[القصص:29]، الا ان النبي محمداً في حادثة الاسراء ((قد دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات ثم تدلى(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن أنه في القرب من الارض كقاب قوسين أو أدنى))[2]، ثم ان هناك فرقاً آخر وهو: حديث رسول الله) (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) أن الله خلقه هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قبل ان يخلق الدنيا بسبعة آلاف سنة وكانوا قدام العرش يسبحون الله ويحمدونه وكانوا اشباح نور ثم صيرهم عمودا من نور وقذفهم في صلب ادم[3] ، فيتضح الفارق الكبير بين منزلة النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) الذي وصل قاب قوسين أو أدنى ، وبين النبي موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) الذي كلمه من الأرض .

4. الموازنة بين شخصية الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وصي النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) وهارون وصي موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

لقد وهب الله لنبيه موسى أخاه هارون (عَلَيْهِما السَّلَامُ) ، كما وهب لبقية الأنبياء اولاداً ، فكان له أخاً صالحاً ، وشقيقاً طيبا، ونبياً مؤازرا، وكان الساعد الكبير والنصير باللسان ، وقد تميز بالفصاحة تعالى :﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾[القصص:34] ، وقد أثبت النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) ما كان لهارون من المنازل لوصيه الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) غير النبوة وهذا ما ورد عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، ولقد وظف أبو المحاسن هذا المعنى في شعره فقد أشار ابو المحاسن الى هاتين الشخصيتين ضمن قصيدة قالها في مدح أمير المؤمنين علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ): [من الطويل]

فنفسك نفس المصطفى في صفاتها بوحي به الروح الاميـــــــن تنزلا

وقد كنت منه والفضـــــــائل جمة كهرون من مـوسى محلا ومنزلاً[4]

في هذا النص الشعري يشير الى فضل أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وقربه من النبي) (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)، فاستلهم معنى البيت الاول من قوله تعالى :﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ

(1) ينظر: تفسير نور الثقلين :126/4.
(2)الميزان في تفسير القرآن :19/13.
(3) ينظر: علل الشرائع ، الصدوق:1/ 206.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:155.

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[ال عمران:61] ، فإن تأويل الآية هو (((أبناءَنا) الحسن والحسين و(نساءَنا) فاطمة و(أنفسنا) علي بن ابي طالب))[1]، أما البيت الثاني فقد ذكر فيه منزلة الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) من النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)وجعلها مشابهة لمنزلة هارون من موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وشخصيتي موسى وهارون ذكرهما القرآن في مواضع متعددة منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً﴾[الفرقان :35] ،وتشبيههما بهذه الصورة انما جاء تضميناً للحديث الوارد من قبل النبي في حق وصيه علي ابن ابي طالب(عَلَيْهِ السَّلَامُ) حيث قال ((أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى))[2].

5. **النبي محمد** (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) **وافضليته على النبي عيسى**(عَلَيْهِ السَّلَامُ)**:** ورد هذا المعنى في قصيدة له يمدح بها النبي محمداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)**:** [من البسيط]

إن كان أحيى المسيح الميت معجزة فذكـــــــر أحمد يحيي بالي الرمم[3]

المتأمل في هذا النص الشعري يجد ان الشاعر قد أشار الى شخصيتين قرآنيتين جاء ذكرهما في القرآن الاولى شخصية المسيح عيسى بن مريم فقد ورد ذكر (المسيح) في اكثر من آية منها قوله تعالى﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾[المائدة :75] ، اما الشخصية الثانية التي وظفها ابو المحاسن في نصه الشعري والتي ذكرها القرآن الكريم على لسان المسيح فهي (أحمد)حيث جاء في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف:6] ، وهنا لابد من الاشارة الى امر مهم وهو ان في القصائد التي يمدح الشاعر بها النبي محمداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) هناك بعض المعاني التي تشير الى (الحقيقة المحمدية) التي يقول بها الشيعة والمتصوفة ومجمل هذه الحقيقة ان الله اول ما خلق نور النبي ، وخلق ادم من طين العزة من نور النبي فتكون نفس النبي أزلية ؛لأنها هي نفس الله المتمثلة في النور[4] ، واعلمه الله بنبوته وبشره بها وادم بين الماء والطين[5] ، وما يؤكد هذه الحقيقة ، ما ورد عن النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)حينما سأله جابر الانصاري عن أول شيء

(1) تفسير نور الثقلين :347/1.
(2) صحيح البخاري :913.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :180.
(4) ينظر :الصلة بين التصوف والتشيع ، كامل مصطفى الشيبي :450-451.
(5) ينظر :المصدر نفسه :450-451.

خلقه الله تعالى فقال : ((نور نبيك يا جابر))[1]، وعلى هذه النظرية يمكن القول : ان كل معجزة من معاجز الانبياء هي موجودة عند النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)قبل كل الانبياء ، ومن معاجز النبي عيسى (عَلَيْهِ السَّلاَمُ) أنه كان يحيي الموتى بإذن الله وهذا ما دلَّ عليه القرآن بقوله تعالى: ﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[آل عمران:49].

وهذا المعنى ورد في موضع آخر في شعر ابي المحاسن حيث يقول في النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم): [من الكامل]

يحيـي الرميم ذكره فهـــو الذي قد جاء من اسراره عيسى بســر[2]

ثانياً :الإشارة الى الانبياء والصالحين وشخصيات أخرى:

تعد شخصيات التراث الديني من أكثر الشخصيات شيوعاً في شعرنا المعاصر ، وقد أولى القرآن الكريم قصص الأنبياء اهتماما كبيراً مما ترك انطباعاً مماثلاً عند الشعراء ، ولقد أحس الشعراء ان هناك روابط وثيقة تربط تجربتهم وتجربة الأنبياء ، لان كل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة الى امته ، والفارق بينهما ان رسالة الأنبياء سماوية ، استلهم أبو المحاسن شخصيات الأنبياء والصالحين ثم حورها لتتلاءم مع أهدافه الشخصية لكي يغني نصه الشعري ويضاعف قيمته ، فاستحضر عدداً من الأنبياء والشخصيات القرآنية الأخرى كـ (النبي يحيى ، النبي يوسف ، النبي موسى وهارون ، الامام علي (عَلَيْهِ السَّلاَمُ) وآصف وصي سليمان ، شخصية النبي ابراهيم ، فرعون) ، وهذا ما سيتضح ان شاء الله تعالى :

1. **الاشارة الى الأنبياء والصالحين** (عَلَيْهِم السَّلاَمُ) :

أ. شخصية النبي يحيى(عَلَيْهِ السَّلاَمُ):

من الشخصيات التي اثنى عليها القرآن الكريم في عدة مواضع شخصية النبي يحيى فوصفه بأنه كان مصدقاً بكلمة من الله وهو ايمانه بنبوة المسيح(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)، وانه كان سيداً يسود قومه وكان حصورا لا يأتي النساء ، وسماه الله بيحيى ولم يجعل له من قبل سميا وأمره بأخذ الكتاب بقوة واتاه الحكم صبيا ، فصار عنواناً للعفة والسيادة والحكمة ، وهذه الصفات وظفها الشعراء في شعرهم ؛لأنها تعد رمزاً للمثل والقدوة والعظة وهي أحد السبل لارتقاء الشعر فهذه الاستدعاءات رؤى خاصة تتجانس وتتلاءم وتقوي الموقف الشعري ، وقد أشار ابو المحاسن الى هذه الشخصية في قصيدته (العقل والاثار) التي نشرت في مجلة (سبل

(1) ينابيع المودة ، سليمان القندوري :19/1.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :79

الرشاد) سنة1332هـ يذكر فيها بعض المخترعات الحديثة في العصر الحاضر، ومنها قوله : [من الخفيف]

اوتـــــي الحكم فهو يقضي بالعدل ولـــــه العز فيه والتمكيـــــــن[1]

المتأمل في هذا النص الشعري يلمح اشارات قرآنية تزين سطح هذا النص فالجزء الاول من صدر البيت يشير الى النبي يحيى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وقد أُوتي الحكم صبيا ، كذلك عجز البيت فقد حوى كلمتي (العز والتمكين) وهي معان قرآنية ، وهاهنا الشاعر يتكلم عن دور العقل فإنَّ العقل اذا حُكِّم بالصورة الصحيحة سيكون هو مركز القرار عند الانسان وبالتالي لا يمكن للإنسان ان يخطو خطوة مجهولة العواقب فهو لا يتصرف بهواه وانما نتيجة أدراكه وفهمه للأمر الذي يريد الاقدام عليه ، ولذا وصفه بصفة قرآنية تبين مدى أهميته ومركزه في جسم الانسان ودوره المهم في اتخاذه للقرارات الصائبة ، و ويبدو أنه استلهمها من قوله تعالى﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[مريم:12] والحكم معناه ((ان يحيى اعطي فهم الكتاب ، حتى حصل له عظيم الفائدة))[2] ولقد تبين ما للعقل من دور ومنزلة في تصرفات وتحركات الانسان فإنه يحكِّم فيها بالعقل الذي له الاصابة في الامور و له الصدارة والعز والتمكين أي نافذ القول والامر.

ب.**شخصية النبي يوسف**(عَلَيْهِ السَّلَامُ)**:**

يبدو ان سورة يوسف هي السورة الوحيدة من السور الطوال في القرآن الكريم التي تسلط الضوء على قصة واحدة تستغرق الصورة بأكملها ، تم التركيز فيها على شخصية النبي يوسف(عَلَيْهِ السَّلَامُ) في أغلب أحداثها ، ولذا لم تحظ القصص القرآنية باهتمام الدراسين والنقاد مثلما حظيت به قصة النبي يوسف ، للأسباب المذكورة فيما سبق ، ولما تحتويه قصته من أحداث ومواقف في غاية الاثارة ودوافع كالحسد والغيرة ، وسيراً على طريقة الشعراء أستلهم أبو المحاسن هذه الشخصية في شعره ، فجاء باللفظ الصريح تارة وأخرى يشير اليها ، وما صرح فيها ما قاله ضمن قصيدة يمدح النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) : [من الرجز]

قد نزلت كنـــــاية عن حسنه في يوسف آيـــــــــة (ما هذا بشر)[3]

في هذا البيت يشير الى حسن وجمال رسول الله فكان وجهه يتلألأ كالقمر، فقد نال النبي) (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)صفات كمال البشر جميعاً خَلقاً وخُلقا فضلا عن الهيبة والوقار الذي يعلو محياه، والشاعر من هذا الباب يعطي آية (ما هذا بشر) معنيين ، الظاهر انها في

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :224.
(2) التبيان في تفسير القرآن:101/7.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :79.

يوسف والاخر انها نزلت في النبي كناية عن حسنه وقد استلهم هذا النص من قوله تعالى :﴿ وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[يوسف:٣١]، الآية تتكلم عن حادثة جرت مع النبي يوسف(عَلَيْهِ السَّلَامُ) مع زوجة العزيز ونساء مصر الاكابر الاعاظم وهو كناية عن دهشتهنّ وخروجهنّ عن إرادتهنَّ بمفاجأة مشاهدة ذاك الحسن الرائع[1] .

وله قصيدة بعنوان (العقل والآثار) ، ومنها قوله :[من الخفيف]

انزلته القلوب منزل صـــــــدق فهو في مصـــــره العزيز المكين[2]

لقد أعطى الله تعالى للعقل المنزلة الكبيرة وهو خير ما خلق فقد ورد في الروايات ان الله خاطب العقل ((خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي))[3] وبالعقل يجازى المرء على اعماله ((أما اني إياك آمر ، وإياك انهى ، وإياك اعاقب وإياك أثيب))[4] ، يتبين ان العقل هو المسؤول والمحاسب عن كل فعل يصدر من الانسان ، ان الشاعر يتحدث عن العقل الذي يتميز بالصلابة والقوة ومنزلته من القلب الذي يتميز بالعاطفة واللين وكأنما العقل هو مستوثق القلب والقلب يسير تعباً لما يراه العقل هذا اذا كان الشخص ممن يُحكِّم عقله قبل هواه وعاطفته ، ويبدو ان الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى :﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[المؤمنون:29] ، ثم يبين الشاعر هذه المنزلة بصورة اكثر جمالية فالعقل كأنه سيد القوم وزعيهم يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه وقد شبهه بالعزيز المكين ولعله استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾[يوسف:88] ،وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾**[يوسف :54]** ، فقد جمع صفتين من صفات النبي يوسف العزيز والمكين واعطاها للعقل ليبن أهميته وموقعه الرفيع.

ت . بكاء النبي موسى وابراهيم؛ (عَلَيْهِما السَّلَامُ) على مصيبة الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

(1) ينظر :الميزان في تفسير القرآن:11/149-150.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:223
(3) الكافي :18/1.
(4) المصدر نفسه: 11/1.

لقد وردت روايات عدة تبين أنَّ الانبياء(عَلَيْهِم السَّلَامُ) قد بكوا على الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من خلال مواقف مرت بهم فعلموا عن طريق الوحي بما سيجري على الحسين فتأثروا لذلك ، ومن هؤلاء الانبياء (آدم، ونوح، وابراهيم، و موسى ،وعيسى (عَلَيْهِم السَّلَامُ) [1]، وكل هذا حصل قبل ان يخلق الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فضلاً عن بكاء النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) على الحسين قبل ان يقتل حينما أخبره جبرائيل بما سيجري عليه[2]، وقد أشار ابو المحاسن الى هذه المعلومات حيث أورد شخصيتي النبي موسى وابراهيم(عَلَيْهِما السَّلَامُ) \ في قصيدته التي يرثي بها اهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَامُ) ومنها قوله: [من الخفيف]

وبكاه الكليم موســـــى وقاسى فيه نـــــــــــار الاحزان ابراهيم[3]

يستلهم الشاعر في هذا النص شخصيتين قرآنيتين ، الأولى نبي الله موسى حيث استلهمها من قوله تعالى :﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[النساء :164] ،والأخرى شخصية نبي الله إبراهيم حيث استلهمها من قوله تعالى :﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[الأنبياء:69]، وقد أشار الشاعر الى بكاء هاتين الشخصيتين على الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مستنداً في هذا الامر على الروايات التي تصرَّح بان الانبياء وخصوصاً أولي العزم قد تأثروا لما سيجري على الحسين ومنها بكاء نبي الله موسى حينما سأله رجل ان يدعو ربه ان يغفر له فقال له عز وجل : يا موسى اغفر لمن استغفرني الا قاتل الحسين، فساله ومن الحسين ، فأجابه الذي مر عليك ذكره بجانب الطور ، وقال له من بكى عليه او ابكى او تباكى حرمت جسده على النار فبكى موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) [4]، واما بكاء نبي الله ابراهيم(عَلَيْهِ السَّلَامُ) انه بكى ولعن قتلة الحسين حينما اخبره الله بانه سيقتل ظلما وعدوانا فجزع لذلك ابراهيم(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وتوجع قلبه وبكى .[5]

2. الاشارة الى شخصيات قرآنية أخرى:

استحضر أبو المحاسن الشخصيات القرآنية في ديوانه فاختار منهم أشخاصاً ساهموا في اثراء نصه الشعري ومن تلك الشخصيات(عاد وتبع، فرعون، آصف وصي النبي سليمان(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، الامام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)).

أ. شخصية تبع وعاد :

(1) ينظر: عوالم العوالم ، الشيخ البحراني :595/17-596، عيون أخبار الرضا ، بن بابويه القمي :187/1. ينظر: آمالي الصدوق :101
(2) ينظر: ترجمة ريحانة رسول الله الامام الحسين من تاريخ دمشق ، ابن عساكر : 251.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :190.
(4) ينظر : عوالم العوالم ، الشيخ البحراني :595/17-596.
(5) ينظر : عيون أخبار الرضا ، بن بابويه القمي :187/1.

من الاقوام التي ذكرها القرآن والتي بعث اليها بالرسل لتنذرها وتبشرها هي اقوام (عاد وتبع) ، وهي اقوام جعلها الله في الأرض من بعد قوم نوح وزادهم بسطة في الخلق وقد أهلك الله قوم عادٍ بالريح ؛ لانهم لم يؤمنوا بدعوة نبيهم هود (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وكذلك تبع فقد أهلك الله قومه ، فهم من الأمم الهالكة لتكذبيهم انبيائهم ، ولذا أثرت هذه الشخصيات في الشاعر فوظفها في شعره ، وقد جاء هذا الاستلهام في قصيدة بعنوان (الوطن العزيز) التي يتكلم فيها عن حضارة العرب وتاريخهم المشرَّف، ومنها قوله : [من الكامل]

من عنصر الديــن الحنيف اذا انتموا ... للدين كانوا اشـــــــــــرف الاولادِ

عرب تحن الى الفخار سيـــــوفها ... وتصد اعراضا عن الاغمـــــــــادِ

هم عودوها ان تُســــــل فلم تمل ... عن عادة التجريد للأغمـــــــــادِ

من أسرة لهم الاسَّـــــرة والــذرى ... من عهد تبّع في الزمان وعـــــادِ[1]

يتحدث الشاعر في هذه الابيات عن حضارة العرب وجذورها وقد أعزهم الله بالإسلام وتتجلى في البيت الاول الصبغة القرآنية التي اضفاها ابو المحاسن على نصه الشعري ،وهي ان العرب بانتمائهم الى الدين كانوا اشرف الامم واخيرها ويبدو ان الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[آل عمران:110] ، والمعني بالخطاب على أحد الآراء هي امة النبي محمد[2] ، ثم يتحدث ابو المحاسن عن شجاعة العرب فقد كانت الشجاعة مفخرة العربي ((والعرب لم تزل رماحهم متشابكة وأعمارهم في الحروب متهالكة ، وسيوفهم متقارعة))[3] ولذلك عد الاسلام الشجاعة من أكرم الخصال وجعل المتصفين بها احباب الله فقد ورد عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) :((المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف))، بعدها في البيت الاخير يتكلم ابو المحاسن عن جذور تاريخ العرب القديمة فيذكر أنهم من عهد عاد وتبع ، وهاتان الشخصيتان قد جاء ذكرهما في القرآن في قولــه تعالــى: ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[ق:13-14] ، كاد ان يتفق الرواة على تقسيم العرب من حيث القِدم الى ثلاثة طبقات (عرب بائدة وعرب عاربة وعرب مستعربة)[4]، وتعتبر عاد من العرب

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:58.
(2) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن:575/2.
(3) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، الالوسي :103/1-104.
(4) المفصَّل في تاريخ العَرب قبل الاسلام ، جواد علي : 354/1.

البائدة الذين بادوا قبل الاسلام ولم تبقَ منهم غير الذكريات وهم اقدم الاقوام من العرب البائدة ويضرب بهم المثل في القدم [1]، وهم يرجعون الى (عاد بن عاديا ابن سام بن نوح) الذين اهلكهم الله[2] ، أما تُبَّع ايضاً من الاقوام التي اهلكها الله وقد ذم الله قومه ولم يذمه ونهى ان يسب وسمي تبعاً لأنه تبع من كان قبله من ملوك اليمن [3] ، فقد ظهرت على سطح نص ابي المحاسن الروح القرآنية بشكل تراكمي فـ (عاد وتبع) اقوام بمجرد ذكرها تحيلنا الى النص القرآني ويتبادر الى الذهن قصة الاقوام الذين اهلكهم الله لما جحدوا الآيات وكفروا بنعم الله وارتكبوا معاصيه .

ب.شخصية النبي موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) و فرعون:

من الشخصيات التي ذكرها القرآن واولاها اهتماماً كبيراً هي شخصية النبي موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) والاحداث التي جرت معه خصوصاً مع فرعون ، حيث مثل النبي موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) جهة الحق والدعوة الى الله ، ومثل فرعون جهة الباطل والظلم ، وقد بعث الله نبيه موسى مع أخيه هارون الى فرعون لعله يتذكر او يخشى ، ولكنهما كانا يخشيان منه لطغيانه وجبروته في أكثر من مرة [4]، وقد وظف أبو المحاسن هاتين الشخصيتين في شعره ضمن قصيدة نظمها في ليلة أضجرته فيها البراغيث ومنها قوله: [من السريع]

لمَّا غدا فرعون في سطـــــــوة خشيته خشية موســـــى الكليم[5]

في هذا النص الشعري يشير الشاعر الى شخصيتين قرآنيتين هما النبي موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وفرعون ، مثلت أحدهما الطغيان والكفر والاخرى مثلت الحق والايمان ، والشاعر هاهنا يتكأ على النص القرآني في بناء نصه الشعري حيث استلهم ذلك من قوله تعالى:﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرعَوْنَ إِنَّه طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾[طه42-43]، الآية تتكلم عن النبي موسى واخيه حينما امرهم الله بالذهاب الى فرعون فقالا" إنا نخاف ان يفرط علينا" أي ان يتقدم فينا بعذاب ويعجل عليهم[6] ، فالشاعر يستلهم من هذا الموقف القرآني ليصور حالته التي هو عليها فيرى البرغوث كأنه فرعون ؛لأنه يتغذى على الدم ويسبب في ظهور بقع حمراء كالبق، فقد حرم ابو المحاسن لذة النوم بسبب خطره ، وصور حالته التي هو عليها بحالة النبي موسى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) خيشة ان يصيبه البرغوث بسوء .

---

(1) ينظر: المصدر نفسه: 308/1.
(2) ينظر: المفصَّل في تاريخ العَرب قبل الاسلام ، جواد علي: 301/1.
(3) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:236/9.
(4) ينظر : قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً :31/2-114.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :206.
(6) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:176/7.

ت. الموازنة بين شخصية الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وصي النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وآصف وصي نبي الله سليمان(عَلَيْهِ السَّلَامُ):

لم يأتِ ذكرٌ صريح لاسم آصف بن بريخيا في القرآن الكريم ، وانما ذكره القرآن الكريم بعبارة:﴿ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾[النمل:40]، لكن النصوص المفسرة ذكرت ان المقصود بهذه الآية هو من الانس واسمه آصف بن برخيا وشغله وزير سليمان(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وكان عنده معرفة بواحدٍ من احرف الله ، فطويت له الأرض وأتى بعرش بلقيس بأقل من ارتداد البصر كما وعد سليمان بذلك[1] ، والشاعر يوازن بين هذه الشخصية التي عندها علم من الكتاب وشخصية الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وصي النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي عنده علم الكتاب ، وقد وردت تلك الموازنة في قصيدة له يمدح بها الامام علي(عَلَيْهِ السَّلَامُ) ويبين فضله ، ومنها قوله : [من الخفيف]

عندك العلم وهو علم كتـــاب سخرت طـــوع حكمه الاشيـــاء[2]

لم يكن عند آصف غيـــر جزء منه واستجمعت لك الاجـــــــزاء

يوم وافى بالعرش طرفة عيـن واذا الشام عنـــــــده صنعـــاء

في الابيات اعلاه التي يمدح فيها الشاعر الامام علياً (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حيث يستلهم في شعره آيتين تبين الاولى فضل الامام علي وصي النبي على وصي النبي سليمان(عَلَيْهِ السَّلَامُ) آصف بن بريخيا[3] ،وهي صورة جميلة يصورها الشاعر حيث يستلهم الشاعر في الشطر الاول قوله تعالى: ﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[الرعد:43]،إلا انه لم يأتِ بالنص كاملاً وانما غيّر بمفردات النص القرآني وحورها الى شعره ليغير دلالتها الى ما يقصد اليه هو ، والمقصود هنا بعلم الكتاب هو القرآن الكريم ، واهل البيت هم عِدلُ الكتاب وترجمانه وهم اعلم الناس به وقد اشاروا الى هذا المعنى بروايات وطرق مختلفة ، حتى ان امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يصرح أنه الذي عنده علم الكتاب[4] ، وكذلك ورد أن المراد به علي ابن طالب وائمة الهدى (عَلَيْهِم السَّلَامُ) [5] ، وهو بذلك اعلى منزلة من آصف الذي وصفه القرآن بانه عنده علم من الكتاب ، وهذا ما استلهمه من قوله تعالى:﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ

(1) ينظر : قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً :2/113-114.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي :16.
(3) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: 7/279،280.
(4) ينظر : تفسير نور الثقلين :2/521.
(5)ينظر : الكافي :1/185-186.

بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[النمل:٤٠] ، فيريد ان يقول ان كل القوة الخارقة التي كانت عند آصف هي جزء من القوة التي يمتلكها الامام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ؛لأنه عنده كل العلم وبذلك سُخرت طوع حكمه الاشياء.

الفصل الثالث

(الاستلهام القرآني على المستوى البياني و البديعي)

وفيه مبحثان

المبحث الأول: الاستلهام القرآني على المستوى البياني

المبحث الثاني : الاستلهام القرآني على المستوى البديعي

الفصل الثالث

الاستلهام القرآني على المستوى البياني والبديعي

مدخل :

يهدف هذا الفصل الى إبراز أهم الجوانب البلاغية في شعر ابي المحاسن ،وبيان الجوانب الجمالية، من خلال اظهار الصور الكلامية المؤثرة التي أضفت على شعره رونقاً وجمالاً، وسيتناول هذا الفصل أثراً علميَ البيان والبديع في شعر ابي المحاسن المتضمن للاستلهام القرآني ، إن اهتمام أبي المحاسن بالصور البلاغية في شعره دالٌ على قدرته على التعبير عن مشاعره وافكاره بطرق مختلفة ، وهذا يدل على أنه شاعر من الطبقة الرفيعة ، فاتخذ من الشعر أداة تعبير مهمة عن مشاعره وقضاياه الأساسية في هذه الحياة ، وهذا ما سيتضح خلال هذا الفصل ان شاء الله تعالى.

المبحث الأول

الاستلهام القرآني على المستوى البياني

إن أهمية الصورة البيانية تكمن فيما تحدثه في المعاني من خصوصية وتأثير ، فهي تعمل على تحسين المعنى ، وتتشكل الصورة البيانية من فروع عدة ، وهي : التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية ، وهذه كلها وسائل تصويرية اتخذها الشعراء لتمثيل ما يجول في خواطرهم.

وقبل الدخول الى هذا الفصل لابد من التطرق الى مفهوم الصورة :

الصورة في اللغة :

تحدث الخليل(ت 175هـ) عن مادة(صور)في معجمه بقوله:((وصوَّرتُ صورة ، وتجمع على صُورٍ ، وصُورٌ لغة فيه))[1]، وقد ذكر الخليل لمفهوم الصورة مثالاً في معجمه عن شخصية يعوق قائلاً ((فأتاهم الشيطان في "صورة" إنسان ، فقال : أمثِّله لكم في محرابكم حتى تروه كلما صليتم)) [2]، فالصورة في اللغة تعني الشكل والهيئة .

والصِّوَرُ بكسر الصاد :((لغة في الصُّورِ جمع صُورَة ... وصوَّرَهُ الله صُورَةً حَسَنَةً، ورجلٌ صيَّر شيِّرٌ، اي حَسَن الصورة والشَّارة... وتَصوَّرتُ الشيء توهمته صورتُه فتصوَّرَ لي ، والتصاوير: التماثيل)) [3].

(1) العين ، مادة صور: 421/2.
(2) المصدر نفسه، مادة عوق: 256/3.
(3) تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري، مادة صور :662-663.

فيظهر ان دلالة مفردة (الصورة) عند اللغويين كانت اكثر ما تحوم حول الشكل والهيأة كذلك أشارت كتب تفسير القرآن الكريم الى هذا المعنى في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[الانفطار:8]، فقد قال الزمخشري في معنى الصورة ((في أي صورة (اقتضتها) مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب [1]، وكذلك فسرها الطبرسي [2]، فمدلول الصورة لا يخرج عن مدلول الشكل والهياة .

الصورة اصطلاحاً:

لقد ارتبط معنى الصورة بالبلاغة عند علماء البلاغة منذ القدم ، فالجاحظ يقول:((فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير))[3].

فيمكن القول ان الصورة هي : تلك اللوحة الفنية الرائعة التي ترسمها مخيلة الاديب باستخدام الالفاظ ، كما ترسمها ريشة الفنان [4].

أما الصورة البيانية فهي:((تستقي حيثياتها من علم البيان كالتشبيه ، والاستعارة ، والمجاز، والكناية ، وغيرها))[5].

أما اطلاق لفظ (البلاغة) على هذه الصورة البيانية ؛لأنه ((لاريب أن هناك فرقاً بين ان تفيض الكلمات بالمعاني والمقاصد ، وان تفيض بها الاحداث والصور ، فرق بين ما تدل عليه لفظة(الشجاعة) وما تدل عليه صورة (الاسد) ببطشه وإقدامه وبأسه وشدته ، المعاني التي تفيض بها الاحداث أغزر وأبين وأمكن))[6].

أما ما يخص القرآن الكريم فانه لله طبيعته الخاصة في مجال التصوير البياني في عرضه للمشاهد المتنوعة ، والموضوعات المتعددة ، فهو لا يعمد الى اثارة الفكر وحده ليقنع به ، بل يتجه بكل طاقات اللفظ ، ويستخدم جميع الطرق كي يثير وجدان القارئ أو السامع إثارة روحية ، رفيعة المستوى ، فتتأثر التأثر التام من القرآن [7].

وفيما يلي بيان لنماذج من الصور البيانية وفنونها والتي تضمنت الاستلهام القرآني في شعر ابي المحاسن الكربلائي.

---

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري :228/4.
(2) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:220/10-221.
(3) الحيوان ، الجاحظ :132/3.
(4) ينظر : المعجم المفصل في الادب، محمد التونجي :591.
(5) المصدر نفسه:591.
(6) التصوير البياني دراسة لمسائل علم البيان ، محمد أبوموسى:7.
(7) ينظر: النبأ العظيم، عبد الله دراز :113.

أولاً: التشبيه

التشبيه هو ((الدلالة على اشتراك شيئين في معنى من المعاني ، وأنَّ أحدهما يسدَّ مسدَّ الآخر وينوب عنه كان ذلك حقيقة ام مجازاً))[1].

للتشبيه تعريفات كثيرة ، وان اختلفت فأنها تؤدي الى معنى واحد وهو ان التشبيه ربط بين شيئين أو أكثر في صفة من الصفات أو أكثر ، وليس في كل الصفات ، وهذا يعني أن التشبيه يفيد الغيرية ولا يفيد العينية ، بمعنى ان طرفي التشبيه لا يتداخلان أو يتفاعلان بل يضل هذا غير ذاك ، ومتمايزاً عنه ، ويبدو أن أول من أشار الى ذلك الجاحظ الذي رأى ان وجه الشبه لا يشترط فيه الاستيعاب بين الطرفين ، بل يكتفي فيه بالجمع بين الطرفين وبالصفة الواضحة في المشبه به.[2]

ومن نماذج التشبيه عند أبي المحاسن :

ما جاء في قصيدة له يرثي فيها الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) والمستشهدين معه:[من البسيط]

كأنَّ مرهفه والضـــــــرب يوقده شمس الهجيـر وأرواح العدى بُرد

كأنما رقمت آي السجـــــــود به فكلما استــله من غمده سجدوا [3]

الشاعر يرسم صورتان فنيتان بتقنية التشبيه الأولى يشبه حرارة سيفه المرهفي أي الحسن اللطيف ، وهو يضرب رؤوس الكفر بحرارة شمس الهجير، وهذا السيف الملتهب يخرج صوتاً عند يأخذ أرواح الكفار الباردة ، فالشاعر يوظف قضية منطقية عقلية في تشبيههِ، ووجه هنا الصوت لفعل السيف .

أما في البيت الثاني فالصورة تختلف عن الصورة الأخرى فهي تأخذ جانب الفعل فعندما يستل هذا السيف من غمده فلا ترى الرؤوس الا منحنية ، وهذه الصورة يشبهها الشاعر بصورة السجدة في القرآن الكريم ، فإن القارئ اذا بلغها يخرُّ ساجداً ، وكذلك الحال عندما يشهر سيف الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وكأنَّ ذلك السيف موضع آخر من مواضع السجود التي رقمت في القرآن الكريم وقد استلهم هذه الصورة من الآيات التي اذا تليت وجب فيها السجود وهي اربع سور ورد فيها السجود الواجب [4] وهو لابد منه عند سماعه او تلاوته.

---

(1) الصناعتين:274.
(2) ينظر: الحيوان :221/1.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:47.
(4) ينظر : الكافي (كتاب الصلاة): 178/3.

ومن ذلك أيضاً قوله في قصيدته التي يمدح بها النبي محمداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) : [من الرجز]

قد نزلت كنـــاية عن حسنه في يوسف آيـــــة (ما هذا بشر)[1]

الشاعر يشير الى قصة النبي يوسف(عَلَيْهِ السَّلَامُ) مع نساء مصر حين دخل عليهن بأمر من امرأة العزيز فقد استلهم الشاعر هذه المعنى من قوله تعالى :﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[يوسف:٣١] ، وفي هذه الآية تشبيه فقد شبهن يوسف بالملك من دون ذكر الأداة، والمقصود منه إثبات الحسن لأن الله تعالى ركّب في الطبائع ان لا شيء أحسن من الملك ، والشاعر يثبت هذه الحقيقة للنبي حينما حوّر النص وجعل اصل هذه الآية انما نازلة في جمال وبهاء النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم).

وله من قصيدة نظمها عندما انسحب الاتراك من البصرة واحتلها الانكليز في 1914/11/23، الا ان الشاعر أمّل خيراً في العرب والمسلمين ، فقال في وصفهم : [من مجزوء الكامل]

فقلوبهم زبـــــــــــر الحديد ومجـــــدهم سبـــــك الذهب[2]

لقد شبه الشاعر قلوب المقاتلين بزبر الحديد دلالةً على قوة قلوب المجاهدين التي لا تتأثر ولا تتغير ولو قتلوا ونشروا في سبيل الله ، فحذف اداة التشبيه ، وشبههم بسبك الذهب وهو دلالة على صفاء أنفسهم وطهارة مولدهم ، وعبارة (زبر الحديد) عبارة قرآنية استلهمها الشاعر من قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:٩٦]. ووجه الشبه الصفاء والنقاء والقوة والثبات

ومن قصيدة يعزي أحد السادات في وفاة شقيقة له واصفاً الدنيا ، قوله : [من الوافر]

يظن سرابها الظـــــــمآن ماء وكم غرَّ الظماء وميـــــــــض آل [3]

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:79.
(2)المصدر نفسه: 29.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 168.

يبدو ان الشاعر استلهم فكرة نصه الشعري من قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ﴾ [النور:39]، الشاعر هنا يشبه مفاتن الحياة وجمالها بعدم البقاء فهي كالسراب الذي يضنه الظمئان ماءً ، ويجعله حكمة لمن يتفكر في جمال الحياة ، فكان اختيار الشاعر للألفاظ ذاتها كان موفقاً ، فلو أبدل لفظ الظمئان بلفظ العطشان لكان التعلق بالحياة يأخذ صور أخرى، وكذلك الإضافة التي جاء بها الشاعر عن طريق الاستفهام الانكاري بـ (كم) الاستفهامية وهو استفهام مجازي خرج الى معنى التقرير ، فالضمآن يغريه ويخدعه أي وميض آلٍ أي لامع

وله من قصيدة يرثي بها سيد الشهداء الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): [من الطويل]

وفل البغاة الماردين كأنـــــــه سليمـــــان لكن المهند آصف[1]

يتطرق الشاعر في البيت اعلاه الى شجاعة الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فقد شبه الامام الحسين بالنبي سليمان(عَلَيْهِ السَّلَامُ) ووجه الشبه هو خضوع كل شيء له ومسخر لخدمته ، إلا أنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يوكل الأمر لسيفه الذي هو مطيع وخاضع له وتشبيه السيف بآصف لأنه سريع في إيجاز الطلب، والنبي سليمان ووصيه آصف شخصيتان قرآنيتان ذكرهما الشاعر ووظفهما في نصه الشعري ، وقد جاء ذكر النبي سليمان(عَلَيْهِ السَّلَامُ) كثيراً في القرآن الكريم [2] في مواضع متعددة منها ((سورة النمل:16الاية ، سورة النمل:18الاية ، ص:30، النساء:163، الانعام :، ومن الموارد التي ذكر الله فيها النبي سليمان قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾[الانبياء:81].

ثانياً : الاستعارة :

الاستعارة مأخوذة من:((طلب العارية، واستعاره الشيء واستعاره منه: طلب منه ان يعيره إياه)) [3].

من المعاني اللغوية جاء تعريف الاستعارة وهي:((استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن ارادة المعنى الاصلي))[4].

---

(1)ديوان أبي المحاسن الكربلائي:130.
(2) النمل:16، النمل:18، ص:30، النساء:163، الانعام :84،
(3) لسان العرب ،مادة عور:575/3.
(4) جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي : 258.

ويبدو ان هناك صلة وثيقة بين الاستعارة الحقيقية والاستعارة المجازية يبينها العلوي ((وإنما لقب هذا النوع من المجاز بالاستعارة أخذاً لها من الاستعارة الحقيقية ؛ لأنَّ الواحد منا يستعير من غيره رداءه ليلبسه ، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة ، فتقتضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الاخر من اجل الانقطاع ، وهذا الحكم جارٍ في الاستعارة المجازية ...))[1]

لقد بلغت الاستعارة في القرآن الكريم حد الاعجاز ، فهي لون من الوان التصوير التي اتخذها والادوات المفضلة اليه في التعبير عن معانيه ، فهو ((يعمد الى هذه الصورة التي يرسمها فيعطيها ألوانها وظلالها ، ثم لا يلبث بعد ذلك أن يضيف اليها الحركة فالحوار ، فاذا هي شاخصة تسعى))[2].

ومن نماذج الاستعارة التي استلهمها الشاعر من استعارات قرآنية ما جاء في قصيدته البديعية في مديح النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم): [من البسيط]

حقق رجائي واشفع لي فقد علقت يدي بحبل رجـــــاء غير منفصم[3]

يبدو ان البنية القرآنية حاضرة في النص الشعري الا أنه من الصعوبة ان تحيلنا الى آية بعينها فالاختلاط في إحالتها جلي للعيان ، ويمكن ان نمسك بأحد أطراف الاختلاط من خلال المعنى خصوصاً في (غير منفصم) وهو مستلهم من قوله تعالى:﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾[البقرة:256]، وفي هذه الآية استعارة تصريحية ((وهي ما صرَّح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه))[4] ، فالعروة هنا مستعارة للاعتقاد الحق أي الايمان ،والاستمساك بها مستعاراً لما ذكر للملازمة ، أو ترشيحاً للاستعارة ، أو الاستمساك بالعروة الوثقى تمثيلي ، شبهت هيأة المؤمن في ثباته على عقيدته بهيأة من امسك بعروة وثقى من حبل وهو كراكب سفينة تجوب به عباب البحر، وهي هيأة معقولة شُبِّهت بهيئة محسوسة ، وكذلك جرت الاستعارة في قول ابي المحاسن فهو ايضا يعلّق يده أي يتمسّك بحبل الرجاء أي حبل الايمان الذي ينقطع ، فيلتمس من هذا النص انه جارى معنى الآية حتى في توظيفه لفن الاستعارة.

(1) الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي:198/1.
(2) التعبير الفني في القرآن، بكري شيخ امين :197.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:183.
(4) البلاغة والتطبيق ، أحمد مطلوب :351.

وفي قصيدة يمدح بها الامام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، يقول: [من الخفيف]

هــل نجوم السمــاء الا صفات لك زِينَتْ بــزهرهن السمـــــاء[1]

في هذا النص الشعري يمدح أبو المحاسن الامام علياً (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فيشبَّه صفاته التي هي اعلى صفات الكمال بالنجوم التي تزين السماء ،ويبدو ان الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[الملك:5]، ففي هذه الآية استعارة تصريحية حيث شبّه الكواكب والنجوم بالمصابيح ، وحذف المشبه وابقى المشبه به على طريق الاستعارة التصريحية ، وذلك ؛لأن الناس يزينون مساجدهم وبيوتهم بضوء المصابيح .

وله قصيدة عنوانها (جنايات الغرب على الشرق) ومنها قوله : [من الوافر]

ونفس قد شراها الله منـــــــــه بنعمى جنة ووصال حـــــــور[2]

يبدو ان ابا المحاسن عمد الى توظيف النص القرآني في نصه الشعري حيث استلهم معنى البيت من قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾[التوبة :١١١] ففي هذه الآية استعارة مكنية وتبعية ، حيث عبّر عن قبول الله تعالى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله تعالى ، وإثابته اياهم بمقابلتِها الجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع أنفس المؤمنين وثمنه الجنة ، وهذا ما ذهب اليه الشاعر في نصه الشعري.

وله من قصيدة جعل عنوانها (زعيم الاحرار) وهي في رثاء المرحوم حجة الإسلام الشيخ ملا كاظم الخراساني ، ومنها قوله : [من البسيط]

جهدت بالحق أن تعلـــو اشعتــه كما أولئـــك في اطفائــه جهـــدوا[3]

في هذا النص الشعري يبدو ان ابا المحاسن يشير للآية الكريمة:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[**الصف:8]** ، وفي هذه الآية تتجلى الاستعارة فكلمة (النور) استعارة تصريحية ، واضافته الى لفظ الجلالة (الله) قرينة ، والمراد من الاطفاء التكذيب بأفواههم اي بأقاويلهم الباطلة .

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:15.
(2) المصدر نفسه:98.
(3)ديوان أبي المحاسن الكربلائي:52.

ثالثاً : المجاز

المجاز فن قديم ، عرفه المتقدمون وقد استعملوه في كلامهم بعد التطور الذي اصاب اللغة واصبحت الفاظها تضيق بالمعاني ، وقد عدَّه المتأخرون أصل علم البيان وبه يمكن ايراد المعنى الواحد بطرق في وضوح الدلالة عليه ، وقد زخر الشعر العربي بكثير من المجازات البديعية فكان سبيلاً لتفننهم .

أما وقوعه في القرآن فاختلف فيه ، فمنهم من انكر وقوعه منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية ، وحجتهم ان المتكلم لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير؛ وذلك محال على الله تعالى[1].

أما في كلام العرب ففيه مذهبان الاول يرى ان الكلام كله حقيقة ، والثاني ذهب الى ان الكلام كله مجاز وقد فند ابن الاثير هذين القولين فقال ((كلا المذهبين فاسد عندي))[2]؛ لإن الحقيقة هي حقيقة الالفاظ في دلالتها على معانيها ، فالحقيقة اللفظية هي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له باللغة والمجاز هو نقل اللفظ عن المعنى الموضوع له الى معنى آخر .

ويعدل عن الحقيقة الى المجاز لمعانٍ ثلاثة ((هي الاتساع والتوكيد والتشبيه فإذا عدمت هذه الاوصاف الثلاثة كانت الحقيقة البتة))[3].

عُرِّف المجاز تعريفات كثيرة منها ما قاله ابن جني إنَّ الحقيقة ((ما أُقِرَ في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان بضد ذلك))[4].

وحدَّه السكاكي بقوله:((المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناه في ذلك النوع))[5].

ويظهر لهذا الفن اثرٌ في شعر ابي المحاسن والذي ضمنه آيات أو معانيَ قرآنية رصَّع بها نصه الشعري، و جاء هذا اللون من الفن ضمن قصيدته(جنايات الغرب على الشرق) : [من الوافر]

(1) ينظر : الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي :494.
(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (القسم الاول) :85.
(3) الخصائص ، ابن جني :442/2.
(4)المصدر نفسه:442/2.
(5) مفتاح العلوم ، السكاكي :170.

وكم قد جاءنا منهم نـــــــــذير فلم تصغ المسامع للنذيـــــــــر[1]

يكشف لنا هذا البيت عن سيطرة الصياغة القرآنية ، فالشاعر يحذر امته المسلمة ويدعوها لأخذ العبر والدروس من الأمم السابقة التي كذبت رسلها ولم تُصغِ لنصائحهم فكانت نتيجة ذلك الهلاك ويبدو ان الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾[سبأ :34] ، فقد عبر الشاعر هنا بالمسامع في نصه الشعري وأراد الاشخاص من باب اطلاق لفظ الكل على الجزء مجازاً مرسلاً علاقته الكلية ، وقد استلهم هذا المعنى في قوله:﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾[سبأ :34] ، والغرض منه هو المبالغة في الاصرار والعناد على عدم سماع الحق بدليل عدم سماعهم له ووضع اصابعهم في آذانهم[2]

ويحذر الهاجمين المستعمرين من يوم عبوس بقوله : [من الوافر]

فقل للهاجمين حذار يـــــــوم عبوس الوجه صعب قمطـــرير[3]

يحذر الشاعر المعتدين من يوم تنهض فيه الشعوب المسلمة لتنتقم ممن ظلمهما من الدول العظمى بثورات عالمية وسيكون يوماً اسودَ عليهم ، ويبدو ان الشاعر استلهم هذا المعنى من قوله تعالى:﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[الانسان:١٠] فنسبة العبوس الى اليوم من المجاز ((وصف اليوم بالعبوس توسعاً لما فيه من الشدة ، يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران ، (قمطريرا) اي صعباً شديدا))[4]، وكأنما الشاعر أراد القول ان الهاجمين سيلاقون يوماً أشبه بيوم القيامة على الكافرين حيث تعبس وجوههم.

وله من قصيدة يمدح بها النبي محمداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم): [من البسيط]

وقد بسطت وخير القول اصدقـــه لســان صدق عليـــا في عليهم [5]

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:96.
(2)ينظر : في البلاغة العربية علم البديع ، عبد العزيز عتيق:354.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:98.
(4)مجمع البيان في تفسير القرآن:165/10.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:181.

استلهم الشاعر هذه الكلمات من قوله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[مريم:50] ، في هذه الآية المباركة مجاز مرسل علاقته الالية وهو تسمية الشيء باسم آلته ، فلسان صدق هي الذكر الحسن واللسان اسم لآلة الذكر.

وله من قصيدة قالها في أبي الشهداء الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ): [من الطويل]

فلم يحظ الا بالقنــا من قراكم وضاق عليه فيكم المنـــزل الرحب[1]

يبدو ان ابا المحاسن استلهم معنى البيت من قوله تعالى:﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِم أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَنْ لاَّ مَلْجأَ مِنْ اللهِ إِلاَّ إِلَيْه﴾[التوبة:25] ، فالمراد من أنفسهم (قلوبهم) وعبَّر عنها بذلك مجازاً ، ومعنى ضيقها غمها وحزنها كأنَّها لا يدخلها السرور لضيقها ، والشاعر في نصه الشعري اتبّع اسلوب القرآن فجاء بالوصف نفسه لكنه جعله في الامام الحسين(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وهو يخاطب اهل العراق وقد دعوا الامام الحسين ضد حكم يزيد ثم انقلبوا ضده ولم يرَ من دعوتهم وضيافتهم الا السيوف والرماح وصارت عليه الارض الواسعة ضيقة وعلى ما يبدو ان الضيق هنا هو ضيق الصدر اي ضاقت به نفسه وهذا تعبير عن حزن الامام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بسبب تقلب هؤلاء القوم بأفعالهم فبينا هم يدعوه للنصرة اذا تراهم انقلبوا عليه وهنا لابد من الاشارة الى ان المنزل لا يضيق ؛لأنه جماد ولكن المعنى هنا مجازي .

رابعاً: الكناية

حظيت الكناية بعناية النقاد العرب وعرفوا لها مكانتها في الايضاح والتأثير ،وهي لون بارز من الوان التعبير البياني ، وقد وردت كثيرا في القرآن الكريم فكانت موحية وموجزة ومصورة للمعاني خير تصوير ، واتصفت بانها كانت مهذبة مؤدبة تبتعد عن ما ينبو على الاذن سماعه ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَــةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[الاسراء:29]، فعبر عن البخل والتبذير تعبيراً مصوراً موحياً فترك التصريح وقرن البخل باليد المغلولة الى العنق، ثم ربط اليد المبسوطة التي لا تقف على شيء بالكرم أو التبذير.

(1)ديوان أبي المحاسن الكربلائي:18.

تعرض كثير من علماء البلاغة لهذا الفن منهم أبو عبيدة من غير ان يذكر اسمها صريحاً[1] ، واشار اليها الجاحظ[2] ، وذكرها ابن المعتز في كتابه البديع ولم يعرفه وانما ذكر لها امثلة فقط [3]، وذكرها قدامة واسماها "الاشارة "[4] ، وغيرهم من العلماء الذين تعرضوا لهذا الفن الى أن ظهر حدُّ الكناية بطابعه العلمي عند عبد القاهر الجرجاني الذي قال عنها ((الكناية أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به اليه ويجعله دليلاً عليه))[5].

و من قصيدة يمدح بها النبي محمداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم): [من البسيط]

وقد بسطت وخير القول اصدقـــه لســـــان صدق عليـــــا في عليهم [6]

استلهم الشاعر هذه الكلمات من قوله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[مريم:50] ، لقد كنّت الآية عن الذكر الحِسن والثناء الجميل باللسان ؛لأنَّ الثناء لا يكون الا باللسان ، فلذلك قال " **لِسَانَ صِدْقٍ**" كما يكنى عن العطاء باليد .

وله من قصيدته (حامي الشريعة) قائلاً: [من البسيط]

يا ابن النبي غضضت الطرف منصرفـــاً عنا فلا طرف بالتهويـــــم يكتحل[7]

يبدو ان ابا المحاسن في نصه الشعري قد اتكأ على معنىً قرآني استلهمه من قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾[النور :30]، في هذه الآية كناية في قوله تعالى" يغضوا من ابصارهم" فهي تشير الى المعنى المكنى عنه عن طريق حركة في العين هي غضها ، والغض " النقصان من الطرف" [8]، وهذه حركة تدل على العفة وعدم النظر في المحارم ، ففي هذه الكناية أدب اخلاقي في التربية على عدم النظر فيما حرم الله ، وأبو المحاسن وظف هذه الكناية لكن في موضع آخر غير الموضع الذي استعمله القرآن الكريم

(1) ينظر :مجاز القرآن ، ابي عبيدة:73/1.
(2) ينظر : البيان والتبين ، الجاحظ: 117/1.
(3) ينظر : البديع ، ابن المعتز:64.
(4) ينظر: نقد الشعر ، قدامة بن جعفر:157.
(5) دلائل الاعجاز ، الجرجاني : 66.
(6) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:181.
(7) المصدر نفسه:167.
(8) المفردات، الراغب الاصفهاني :542.

، فالشاعر استعملها في الحالة التي يموت فيها الانسان فان الجفون تتوقف عن الحركة فاستعملها كناية عن توقف الجفون عن الحركة وهي احدى علامات موت الانسان

وله من موشحاته : [من المديد]

قصـــرت فيهن ساعات وصـــال قاصرات الطرف من فرط الخجـــل[1]

يستلهم نص ابي المحاسن معناه من القرآن الكريم إذ وظفها في نصه فهي تبين قدرات ايحائية وتعبيرية تعظم الفائدة بها ويبدو انه استلهم معنى نصه من قوله تعالى :﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[الرحمن :٥٦] فعبارة (قاصرات الطرف) التي وردت في النص القرآني ونص ابي المحاسن كناية عن العفاف على سبيل التوابع الترادف ، فإن ((قصور الطرف في الاصل موضوعة للعفاف على جهة التوابع والارداف ، وذلك ان المرأة إذَّا عفَّت قصرت طرفها على زوجها ، فكان قصور الطرف ردفاً للعفاف ، والعفاف ردف وتابع لقصور الطرف))[2]، أي عدل عن المعنى الى لفظ الارداف ، وبذلك تحققت بالكناية صفة العفاف على نحو فريد ، فقصر طرف المرأة على بعلها حياءً وخفراً امر زائد على العفة فتكون هذه المرأة عفيفة قاصرة الطرف [3]، فهذا تصوير بليغ للعفة ولو انه استعمل الكلمة مباشرة "عفيفة" لما عرفنا تلك الهيئة الراضية القانعة لنساء الجنة اللاتي لا يطمحن الا الى ازواجهنَّ ، ولذا جاء أبو المحاسن بهذه الكناية في نصه الشعري وبين كيف يسير الزمن سريعاً في وصاله بمن يحب فيتضح ان هناك تناسقاً ، بين ما جاء في الآية من دلالات وما اتكأ عليه الشاعر في نصه الشعري .

وله من قصيدة قالها بمناسبة مولد الامام المهدي(عج): [من الكامل]

طال انتظارك والعيـــون شواخص ترنو اليك قريحـــــــــة الاجفـــــان[4]

يتحدث أبو المحاسن عن عقيدة الانتظار فيرى ان هذا اليوم وهو يوم ذكرى ولادة الامام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه الشريف)هو يوم فرح الانسانية ؛لأن بظهوره يحقق العدالة الاجتماعية ويتنصر للمظلوم على الظالم فالشاعر يشير الى هذا المعنى فإن العيون شاخصة لطلعته وهذا المعنى كأنه استلهمه من قوله تعالى :﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[الانبياء:97] هذه الآية تتحدث عن يوم

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:142.
(2) الصناعتين:35.
(3) ينظر: اعجاز القرآن البياني ، حفني محمد شرف:347.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:217.

القيامة وقد عبرت عنه بيوم تشخص فيه الابصار أي تظل فيه مفتوحة مبهوتة لا تطرف ولا تتحرك ، وذلك كناية عن شدة الخوف والهلع الذي يأخذهم فيذهلون لما ينتظرهم من العذاب ، وهذه الآية توصل الى الحس مشهد الفزع والخوف والهلع الذي يأخذ الكافرين ، الا انَّ ابا المحاسن وظف هذا الفن البلاغي عكس توظيف الآية فقد جعل العيون شاخصة لقدوم الامام وظهوره لا تنتظر أحد سواه

.

المبحث الثاني

الاستلهام القرآني على المستوى البديعي

لقد عني الشعراء بالصور البديعية ووظفوها في شعرهم وهو تعبيرٌ لدى الشعراء الذين استكملوا أدواتهم الفنية وامتلكوا موهبة اصيلة، وكان لهذا الفن حضور بارز وغزيرٌ ، لكنه لم يكن يدل على اهتمام واعٍ ومدرك له في العصور الادبية القديمة الا أنه في عصر ابي المحاسن وما قبله صار فنّاً يزيّن به الشعراء نتاج مواهبهم الشعرية عن وعي ودراسة ، ولعل بديعية ابي المحاسن الميمية التي نظمها مادحاً الرسول خير دليل على ذلك ، ، وهذا القسم من علم البلاغة كان منوطاً به اظهار ما في كلام العرب من جمال وحسن فاصبح مجالاً لتنافس الشعراء وتباينهم في مهارتهم وقدرتهم عليه .

أما لفظة (بديع) فتطلق في اللغة على معانيَ متقاربةٍ وهي: المُحدث والعجيب والمخترع والجديد ، فقد جاء في المعجم العربي : ((بَدَع الشيءَ يبدعه بَدعاً ، وابتدعه : أنشأه ، وبدأه ، وبدع الركية استنبطها واحدثها ، وركيَّ بديع ، والبَدْعُ : الشيءُ الذي يكون أولا ، والبديع المُحْدَثُ العجيبُ ، والبديع : المُبَدعُ وأبدعتُ الشيءَ : اخترعته لا على مثال))[1] .

أما مفهوم البديع عند البلاغيين فقد عرفه الجرجاني (ت792هـ) بقوله:((علم البديع علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام ، باعتبار نسبة بعض اجزائه الى بعض بغير الاسناد والتعلق ، مع رعاية اسباب البلاغة))[2].

يعد ابن المعتز (ت296هـ) اول من ألفَّ في علم البديع كتاباً ، جعله في خمسة ابواب فقط عدها من علم البديع الاستعارة والتجنيس ، والمطابقة ، ورد العجز على الصدر ثم المذهب الكلامي وجعل ما عدا ذلك من محاسن الكلام والشعر ويقول: انها كثيرة ولا يرى حرجاً في اضافة هذه المحاسن الى البديع [3].

الى ان تطور هذا العلم وظهرت القصائد البديعيات وهي فن مبتكر درج فيه الشعراء على ان تكون البديعية على بحر البسيط وقافية الميم المكسورة ، وقد جارى أبو المحاسن شعراء عصره ومن سبقوه في هذا الاتجاه في أحدى قصائده[4] ، وتتجلى في شعر ابي المحاسن صوراً من المحسنات اللفظية والمعنوية وقد تخللت قصائده الفاظ ومعانٍ قرآنية اضفت على نصوصه الشعرية بهاءً وجمالاً وسيشير البحث الى نماذج من ذلك .

---

(1) لسان العرب ، مادة بدع :5/5-6، أساس البلاغة ، الزمخشري :50/1.
(2)الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة، الجرجاني :233.
(3) ينظر: البديع ، ابن المعتز:2-3.
(4) ينظر: ديوان أبي المحاسن الكربلائي:183,178.

أولاً : المحسنات المعنوية

المحسنات المعنوية : هي التي يكون التحسين بها راجعاً الى المعنى اولا ثم اللفظ[1] ، ومن المحسنات المعنوية التي وردت في شعر ابي المحاسن وقد اكتست الصبغة القرآنية وهي :

1. الطباق:

الطباق كما حده علماء البلاغة هو((الجمع بين الضدين في كلام او بيت شعر كالإيراد والاصدار والبياض والسواد))[2] ،وهو على انواع منها طباق الايجاب وطباق السلب ، وطباق الترديد ، والطباق الحقيقي ، والطباق الخفي ، والطباق المجازي ، والطباق المعنوي[3] .

ولابد ان يكون الجمع بين المتضادين ((باسمين أو فعلين أو حرفين ، أي لا يصح أن يضم الاسم الى الفعل أو العكس))[4].

وهو أنواع أشهرها :

طباق الايجاب : وهو الذي يقوم على اللفظ وضده في المعنى ، أما طباق السلب : الذي يكون بين اللفظ ومنفيه .

وادخل السكاكي والقزويني وشُرَّاح التلخيص المطابقة في المحسانات المعنوية ، واصبحت من فنون البديع ، و الطباق((من الاساليب العربية المعروفة ، أغرم بها الادباء ، واوردوها في نصوصهم للتدليل على تمكنهم من اللغة ، وتبحرهم في المفردات ... كما زخر القرآن الكريم بباقات من هذا الاسلوب))[5] .

وقد ورد هذا الاسلوب الجميل في شعر ابي المحاسن وجاء هذا الطباق في مواضع متعددة من شعر ابي المحاسن ، من هذه المواضع ما جاء في قصيدته التي يمدح بها النبي محمداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم)يوم مولده فيقول: [من الرجز]

---

(1) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة ، القزويني:348
(2) خزانة الادب وغاية الارب ، بن حجة الحموي:85
(3) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية :3/66-67.
(4) المصدر نفسه:3/66-67.
(5) مجلة أهل البيت ، الطباق في الصحيفة السجادية ، جعفر علي عاشور ، هدى حسين :268.

اخرجـــــــهم للنور من ظلامهم وللهدى من الضـــــلال المستمـــــر[1]

ان المتأمل في هذا المقطع الشعري يجد طباقاً في صدر البيت وعجزه ، فقد وقع الطباق بين اسمين في صدر البيت هما (النور و الظلام) واطلاقهما هاهنا مجازاً فالمقصود بالنور هو الايمان والمقصود بالظلام هو الكفر فهما هنا متقابل معناهما المجازيان، وكذلك الطباق في عجز البيت بين اسمين ايضاً وهما ((الهدى والضلال) وهما اسمان حقيقيان ، وقد استلهم أبو المحاسن معنى نصه الشعري هذا من قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[المائدة:١٦] وقد جرى الطباق في هذه الآية ايضاً بين (الظلمات والنور) ، فيلاحظ الطباق قد جرى في الآية المباركة وكذلك في نص الشاعر بنفس الاسلوب

وله قصيدة قالها مؤبناً السيد اسماعيل بن صدر الدين العاملي الاصبهاني الحائري ومنها قوله : [من الطويل]

فما أفلت شمس الامامة والهدى عن الافق حتى اشرق الكوكب الدري[2]

لقد أجرى أبو المحاسن طباقاً بين الافول والاشراق وهما معنيان متضادان ، فمعنى الافول هو الغروب ((أفل اي غاب ، وأفلت الشمسُ تأفِل وتأفُل أفلاً وأفلاً: غربت)) [3] ، والشروق هو الطلوع ((شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقاً: طلعت))[4] ، فقد شبه غياب المرثي ورحيله بأفول الشمس أي غروبها ولكن هذه الشمس حينما غربت اشرق الكوكب الدري وهو السلف الصالح لهذا الرجل ، ويبدو ان هذه الصورة الجميلة قد استلهمها أبو المحاسن من قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[الانعام:87] والطباق الذي اورده أبو المحاسن في نصه الشعري مستلهم من الآية الكريمة، وهذا يوحي ان هذا العالم المرثي له بين (البزوغ والافول) وهما معنيان متضادان ايضاً .

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:78.
(2) المصدر نفسه:82.
(3) لسان العرب ، ابن منظور، مادة أفل :136/6.
(4) المصدر نفسه، مادة شرق:912/5.

وله من قصيدة بعنوان (العزم الثائر) : [من الطويل]

وليس سواء صادق ومخـــــادع (وليس سواء عالم وجهـــــــول)[1]

لقد اجرى أبو المحاسن طباقاً بين (عالم وجاهل) وهما يشيران الى معنيان متضادان ، كما جرى الطباق في الآية الي استلهم منها فكرة نصه الشعري وهي قوله تعالى:﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر:9] ، ففي هذه الآية ثنائية تضادية بين (يعلمون ، لا يعلمون) جاء مرة مثبتا ومرة منفياً بأداة النفي لا ، فقد ضادت الآية بين العلم وعدمه ولم يلجأ النص المقدس الى لفظ يغايره مثل (الجهل) وما يضارعه من معاني مما هو شائع في اللغة العربية ، على العكس من استعمال الشاعر الذي استعمل طباق الايجاب ، فقد اجتمع في نص الشعر والآية طباق الايجاب والسلب ، وقد وضع عجز البيت بين قوسين للإشارة الى ان هذا العجز مقتبس من شعر السموأل[2].

2. التورية :

التورية تعني ((ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد ،وتأتي : مجردة وهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم القريب نحو: الرحمن على العرش استوى، ومرشحة نحو: والسماء بنيانها بأيد))[3] ، والتورية لها اسماء متعددة منها : ((الايهام والتوجيه والتخيل والمغالطة))[4] .

وقد ورد هذا الفن في شعر ابي المحاسن في عدد من قصائده والتي جمعت بين هذا الفن والاستلهام القرآني ، ومن التوريات الجميلة ما ورد في الابيات التي شطرها في الحرب العثمانية اليونانية ، والاصل للمرحوم الشيخ آغا رضا الاصبهاني ، ومنها قوله : [من الطويل]

فما بـــــرحت تتلو الدخان عليهم مدافـــــــــع من نار بألسنة فصح

واسيافنا تتلو (الدخان) ومثلهـــا مدافعنـــا حتى تلت سورة (الفتح)[5]

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:159.
(2) ينظر : ديوانا عروة بن الورد والسموأل : 92.
(3) التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني:359-360.
(4) فنون بلاغية ، أحمد مطلوب : 293.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 46

ان المتأمل في هذا المقطع الشعري يلمس محسناً معنوياً واضحاً ، إذ تتجلى التورية في اروع صورها ، فـ(الدخان) ها هنا يمثل بعداً حسياً مسموعاً ويلحظ هذا من خلال لفظ (التلاوة) الدالة على القراءة القرآنية الصوتية لسورة الدخان ، وهذا هو المعنى القريب الى فهم المتلقي وعند التحقيق في عمق المعنى نجد ان الشاعر اشار من خلال هذا الاستلهام القرآني الى الدخان المنبعث من نار المعركة وما يرافقه من اصوات الانفجارات ، وكذلك الحال مع (الفتح) فالتورية ظاهرة عليه وقد دل عليه لفظ (السورة) و(التلاوة) وهو المعنى القريب الى فهم القارئ ، وعند التمعن في المعنى والتدقيق فيه نجد ان الشاعر اشار من خلال هذا التوظيف القرآني الى الفتح وهو الانتصار وفي هذا اللفظ اشارة الى انتصار العثمانيين في حربهم مع اليونان والذي من اجله نظمت هذه القصيدة ، ويطلق على هذا النوع من التورية بـ التورية المرشحة ((وهي التي يذكر فيها لازم المورى به سميت بذلك لتقويتها بذكر لازم المورى به))[1].

وله من قصيدة بعنوان عنوانها (نفحة الظفر) والتي قالها على أثر اندحار الجيش التركي من (سلمان باك)[2] الى كوت الامارة : [من المتقارب]

فأصليتها النار وهي التـــــــي تجازى بها الملة الكافـــــــرة [3]

التورية جاءت في كلمة (النار) فالمعنى الاول وهو القريب يشير الى نار المعركة فالمدافع حينما ترمي الاعداء فإنها تخرج اللهب ، والمعنى البعيد يشير الى نار الاخرة التي يعاقب الله بها العاصين والمسيئين من عباده وهو المعنى البعيد المورى عنه ، وقد ذكر لازماً له بعد لفظ التورية فصرح بانها التي تجازى بها الملة الكافرة أي يوم القيامة ويسمى هذا النوع من التورية بالمبينة ((وهي ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية او بعده))[4] وقد استلهم أبو المحاسن هذا المعنى من قوله تعالى:﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴾[الغاشية:٢-٥]

(1) فنون بلاغية: 296.
(2)ينظر: تاريخ العراق السياسي الحديث:1/66-67.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:101.
(4) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:2/386.

3. تأكيد المدح بما يشبه الذم :

يعد هذا الفن من محاسن الكلام عند ابن المعتز[1] ، واطلقت عليه تسمية "الاستثناء"[2] ؛ لأنَّ حسنه المعنوي من أداة الاستثناء التي يبنى عليها ، وهذا الفن يقع على ضربين هما[3]:

الاول: ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقديرها فيها وهو افضل الضربين وقد جاء هذا الضرب في شعر ابي المحاسن في قصيدته (حادثة كربلاء) ومنها قوله : [من البسيط]

لم ينقمـــــوا منهم إلا ولاءهم وحبهم عتـــــــرة قد قدست وزكت[4]

يستلهم الشاعر نصه الشعري من قوله تعالى : ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[البروج:8] أي: أن الكفار ما كرهوا منهم إلا أنهم آمنوا ، وما عابوا منهم شيئاً الا إيمانهم ، فهنا استثناء مفصح عن براءتهم عما يعاب عليهم ، والشاعر جاء بنفس المعنى تقريباً فهؤلاء الذين قتلوا في حادثة كربلاء المقدسة لم يكرهوا منهم الا حبهم وولاءهم لأهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَامُ) .

وله مادحاً اهل بيت البيت(عَلَيْهِم السَّلَامُ) : [من البسيط]

لا عيب فيهم سوى التقـــــوى وانهم مصـــــــالت خشن في ذات ربهم [5]

لقد نفى أبو المحاسن عن الذين مدحهم وهم (أهل البيت) صفة العيب ، واثبت لهم بسوى وهي احدى ادوات الاستثناء صفة مدح وهي التقوى وهي صفة مدح أستلهمها الشاعر من قوله تعالى :﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[البقرة :197]. والسر النفسي لجمال هذا الفن ((ما فيه من معنى المباغتة والمفاجأة التي تكسبه طرافة وتثير حوله تنبيهاً سواء أكانت هذه الطرفة تقوم على اتصال الاستثناء أم يتحول معها منقطعاً)).[6]

(1) ينظر : البديع ، ابن المعتز :62.
(2) ينظر: الصناعتين :424.
(3) فنون بلاغية البيان-البديع:307.
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:153.
(5) المصدر نفسه:181.
(6) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب، امين الخولي :197

4. حسن التعليل :

من انواع المحسنات اللفظية التي وردت في شعر ابي المحاسن هو حسن التعليل وهو((ان يكون للمعنى من المعاني والفعل من الافعال علة مشهورة من طريق العادات والطِباع ، ثم يجيء الشاعر فيمنع ان تكون لتلك المعروفة ، ويضع له علة اخرى))[1] وهذا الفن ورد في كثير من اشعار العرب ، ومما ورد في شعر أبي المحاسن من حسن التعليل قوله من قصيدته التي سماها (الربيع الناضر) ومنها قوله : [من الكامل]

ما سحر هاروت وفتنة بابـــــــل ان الغرائب للربيـــــــــع الساحر[2]

استلهم الشاعر هنا موقفاً تاريخياً أشار اليه القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾[البقرة :١٠٢] وقد حوَّر المعنى من خلال نفيه الغرابة عن هذه القصة وهي مثبتة اثبتها القرآن الكريم فجعل الشاعر الربيع ساحراً يبث جمال سحره في صورة غريبة وكأنها اكثر دهشة وغرابة من سحر بابل وما يذكر عنه ، وهذه من المبالغة التي يمتدحها النقاد في الشعر.

5. التفريق:

الفرق في اللغة خلاف الجمع ، وفرقت الشيئين أفرق فرقاً وفرقانا ، وفارق الشيء مفارقة وفراقاً : باينه ، وتفارق القوم : فارق بعضهم بعضا[3] .

والتفريق في اصطلاح البلاغيين هو:((أن تقصد إلى شيئين من نوع فتوقع بينهما تبايناً))[4] ، وقد ورد هذا الفن في شعر ابي المحاسن في قصيدته التي جعلها بعنوان

(1) اسرار البلاغة ، الجرجاني :296
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:81
(3) ينظر: لسان العرب ، مادة فرق : 1028/5-1029.
(4) مفتاح العلوم :535.

(الدردنيل) التي قالها حين بدأت سفن انكلترا وفرنسا بضرب (جناق قلعه)[1]،وقد رمتها بما يقدر بسبعة ملايين ليرة من المرميات ولكن الانتصار كان حليف الدولة العثمانية فدمرت سفائنهم الحربية وغرقت منها اربع مدرعات عظيمة، ومن هذه القصيدة قوله : [من الخفيف]

اطلقوا نـــــــارهم فلم تغن شيئاً وارتمت نارنا فكان الشتـــــــات [2]

فقد ذكر أبو المحاسن النار في صدر البيت وعجزه ، فكانت نار العدو على كثرتها وقوتها لم تفعل شيئاً ولم تكتب لهم الانتصار ، بينما كانت النيران التي تطلقها مدافع الدولة العثمانية تصيب الاهداف وتفعل فعلها ، فكأن الشاعر سلب صفة الاحراق والتأثير عن نار العدو واثبتها للنار التي اطلقتها لمدافع الدولة العثمانية ، وهنا نجد ان الشاعر فرَّق بين نار ونار وهما من نوع واحد ، فجاءت نار الاعداء برداً وسلاماً على المسلمين وجاءت نارهم عذاباً وانتقاماً على الاعداء ، وهنا تتجلى نظرة ابي المحاسن القرآنية بان الكثرة ليست هي محور القوة والانتصار دائماً وانما الثبات على الحق وإن كانت فئة قليلة فان الله سيكتب لها النصر، ويبدو انه استلهم هذه الفكرة القرآنية من قوله تعالى:﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة: 249].

6. مراعاة النظير:

مراعاة النظير هو((الجمع بين امرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد ، وذلك إمَّا بين اثنين ، نحو (وهو السميع البصير) ، وأما بين اكثر ، نحو (﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾[البقرة:16]))[3]، وله اسماء اخرى وهي ((الائتلاف والتلفيق والتناسب والتوفيق والمؤاخاة))[4] ، ولهذا الفن حضورٌ في شعر ابي المحاسن ، فله من قصيدة قالها بمولد الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): [من السريع]

(1) هو اسم لميناء أو قلعة ، وأكبر مدينة تقع في شبه جزيرة غاليبولي تطل على مضيق" الدردنيل" في الجانب الشرقي (ينظر : معارك جناق قلعة 1915م/1333هـ من المصادر التركية ، سونيا محمد سعيد البنا ، بحث منشور)
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:35
(3) جواهر البلاغة :304.
(4) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:243/3

ذلك تقديـــــــــــر العزيز العليم فجل صنـــــــــــــع الملك القادر[1]

يطلق على تشابه الاطراف اسم مراعاة النظير ((وهو ان يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى))[2] ، ويتجلى هذا الفن في نص ابي المحاسن الاستلهام القرآني في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[يس:38] ، ان الصفتين القرآنيتين في نص الشاعر (العزيز العليم) تناسب (الملك القادر) في عجز البيت فالعزيز الذي لا يُقهر والعليم الذي لا يجهل بشي من مصالح مملكته يناسب الملك القادر ، وهذه من اسماء الله الحسنى استلهمها الشاعر من الآيات القرآنية .

7. المذهب الكلامي :

المذهب الكلامي نوع من انواع البديع المعنوي وقد عده ابن المعتز أحد فنون البديع الخمسة وقد قال عنه ((هو مذهب سماه عمرو الجاحظ المذهب الكلامي))[3]. ويرى ابن المعتز انه لم يرَ لهذا الفن وجوداً في كتاب الله ؛لأنَّه ينسب التكلف الى الله وتعالى الله عن ذلك .

وحدَّه ((ان يورد المتكلم على صحة دعواه حجة قاطعة مسلمة عند المخاطب بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب)) [4] ، وقد زيّن أبو المحاسن شعره بهذا الفن من ذلك قوله في قصيدة له يرثي بها العلامة ميرزا حسين الخليلي مخاطبا الخليلي قائلاً: [من الوافر]

ولو كان الخلـــــــود بها نعيمـاً لفازت بالخلـــــود الانبيـــــاء[5]

لقد اورد أبو المحاسن في نصه الشعري دليلاً قاطعاً على ان ليس لأحد في هذه الدنيا ان يبقى خالداً ، فلو كان الخلود في هذه الدنيا سعادة لفازت بهذا الخلود الانبياء وهم اكرم خلق الله ، فبما ان الانبياء لم يكتب لها الخلود في الدنيا فليس بمقدور اي انسان ان يبقى خالداً فيها، ويبدو ان هذا الدليل قد استلهمه الشاعر من قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ

(1) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:244.
(2) في البلاغة العربية علم البديع ، عبد العزيز عتيق:181.
(3) البديع ، ابن المعتز :53.
(4) جواهر البلاغة:305.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي: 17.

أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[الانبياء:34]، وفي هذا حكمة إنسانية تخص الكائنات جميعاً وان كانت القصيدة في رثاء الخليلي .

8. التفريع:

التفريع في اللغة يأتي على معان عدة منها العلو ((فَرْع كل شيء أعلاه)) ويأتي بمعنى التفريق ((فَرَّع بين القوم وفرَّق بمعنى واحد))وبمعنى الكثرة والتفرع ((تفرعت أغصان الشجرة أي كثرت)) [1].

وفي الاصطلاح هو ((ان يثبت حكماً لمتعلق أمر بعد اثباته لمتعلق له آخر))[2] ، أو هو ((أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً))[3] ، وقد ورد هذا الفن عند ابي المحاسن في قصيدة له يرثي بها سيد الشهداء الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ومنها قوله : [من الطويل]

طوى بصفيح الهند نشر جموعهم كما طويت بالراحتين الصحائف[4]

يشير الشاعر في هذا البيت الى شجاعة الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وهو من أهل بيت عرفوا بالشجاعة وكل صفات الكمال التي حباهم الله بها ، فقد فرَّق الامام جموع أعدائه بسيفه الذي كأنه ذو الفقار الذي لا يستطيع أحد الوقوف ازاءه ويؤكد الشاعر هذا الوصف حينما يشبهه بالكاتب الذي يكتب الصحيفة ثم يطويها عند انتهاء كاتبتها، وطي الكتب صورة قرآنية استلهمها الشاعر من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الانبياء: 104] ، كذلك الآية تشير الى ان طي السماء سيكون كما تطوى السجل وهذا تأكيد لحصول الامر وقد جعله الله وعداً مفعولاً ،

(1) ينظر: لسان العرب ، مادة فرع :226,228/5، 229.
(2) جواهر البلاغة:317
(3) العمدة في صناعة الشعر ونقده :636/2.
(4)ديوان أبي المحاسن الكربلائي:130.

فكان هناك تناسبا بين ما ذهبت اليه الآية المباركة وبين توظيف الشاعر لمعنى الآية وهو اتحاد الغرض.

ثانياً: المحسنات اللفظية

وهو القسم الثاني من علم البديع وهي التي يكون فيها التحسين راجعاً الى اللفظ اولاً ، ويلحقه المعنى ثانياً ، ، ومن المحسنات اللفظية التي في شعر ابي المحاسن هو :

1. الجناس:

يعد الجناس ثاني فن من فنون البديع حسب تصنيف ابن المعتز ، وللجناس تعريفات كثيرة وقد حده ابن الاثير بقوله ((وهو ان تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها ان تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألَّف الاصمعي كتاب الاجناس عليه))[1] ، وانما سمي هذا النوع من الكلام مجانساً ؛ لانَّ حروف الفاظه يكون تركيبها من جنس واحد .

وحقيقته:((ان يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً ، وعلى هذا فانه هو اللفظ المشترك ، وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء، إلا انه قد خرج من ذلك ما يسمى تجنيساً ، وتلك تسمية بالمشابهة ، لا لأنها دالة على حقيقة المسمى بعينه))[2].

ينقسم الجناس الى عدة اقسام عند علماء البلاغة ، ولكن المشهور بينهم انه ينقسم الى جناس تام وناقص ، وقد ورد الجناس التام في شعر ابي المحاسن الذي تكلل بالاستلهام القرآني ، ولكل نوع من انواع الجناس تعريف واقسام عديدة :

الجناس التام او الكامل : حده السكاكي بقوله:((وهو ان لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ))[1] فهو ما جاء بكلمتين متفقتين باللفظ مختلفتين بالمعنى لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركتهما[2].

(1) البديع ، ابن المعتز :25.
(2)المثل السائر في أدب الكاتب (القسم الاول):262.

ومما جاء من هذا النوع من الفن قوله من قصيدة قالها في ليلة ميلاد الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) منتصف شهر شعبان : [من الخفيف]

ما رأينا لحســــــــــن وجهك مثلاً فسلكنـــــــا طريقة الحب مثلى[3]

في هذا المقطع الشعري الذي يمدح به الشاعر الامام المهدي والذي لم يجد الجمال والحسن الافضل والاكمل فما عليه الا ان يسلك هذا الطريق وهو طريق الحب الامثل وهذا التعبير والمعنى قد استلهمه أبو المحاسن الشاعر من قوله تعالى :﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[طه:63]، ويتجلى في هذا المقطع الشعري توظيف الشاعر لفن الجناس فقد وقع الجناس في كلمة مثلا في صدر البيت والتي تعني الشبيه او النظير ، وكلمة مثلى في عجز البيت وهي تعني الافضل ، وهاتان الكلمتان اتفقتا في اللفظ واختلفتا في الوزن فمثلتا الجناس المختلف في هذا النص الشعري .

وله من قصيدة جعل عنوانها (الحرب العوان) : [من السريع]

توحيدُنا يقضي بتوحيدِنـــــــــا قد صـــــــــــدع الذكر به والبيان [4]

لقد وقع الجناس في كلمتي (توحيدنا) الواردة في صدر البيت فجاءت الاولى بمعنى الدين وتوحيد الخالق ، وجاءت الاخرى بمعنى الاتحاد وعدم التفرق، وهذا المعنى استلهمه أبو المحاسن من قوله تعالى:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[ال عمران :103] ، وهذا النوع من الجناس يسمى بالجناس التام فالكلمتان اللتان استعملهما الشاعر متفقتان في اللفظ مختلفتان في المعنى .

وله من قصيدة بعنوان (هتاف الاسلام) وقد نظمها عندما تقاسمت الدول الاستعمارية بلاد المسلمين ، ونهب خيارتها والاساءة الى شعوبها ، وقد حثَّ الشاعر الشعوب الاسلامية الى الاتحاد ومواجهة مؤامرات الاعداء ، فقال مخاطباً المسلمين جميعاً حيث يقول : [من السريع]

يا ملة الاســــــــــلام توحيدنا أهم فرض فيه توحـــــــــــــيدنا[1]

---

(1) مفتاح العلوم :539
(2) ينظر: حسن التوسل الى صناعة الترسل:43.
(3) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:158
(4)ديوان أبي المحاسن الكربلائي:214.

ان الصورة الشعرية التي رسمها الشاعر جاءت على وفق ما أقرته الحقيقة القرآنية ، في الدعوة الى الاتحاد ورص الصفوف ، وهذا المعنى استلهمه الشاعر من قوله تعالى : تعالى:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [ال عمران :103] لقد وقع الجناس في كلمتي (توحيدنا) الواردة في صدر البيت فجاءت الدال بمعنى الدين وتوحيد الخالق ، وجاءت الاخرى بمعنى الاتحاد وعدم التفرق.

2. التسميط :

التسميط لغةً : والسمط خيط النظم ؛لأنه يعلق ، والسمط : الخيط الواحد المنظوم ، وسمط الشيء سمطاً: علقته ، وسمَّط الشيء سمطاً: علقه، وسمطت الشيء : لزمته[2].

وفي اصطلاح البلاغيين وهو ((عبارة عن ان يجعل الشاعر البيت من قصيدة أو كل بيت منها أربعة أقسام ، ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع))[3] ، أو ان يكون البيت أبياتاً مشطورة أو منهوكة مقفاة مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي فتصير كالسمط الذي أحتوى على جواهر متشاكلة ، وهذا النوع قد ورد في شعر ابي المحاسن ضمن قصيدة جعل عنوانها (انشودة الحرب) حين سقطت أدرنة بأدي البلقان وهو يتفاءل باسترجاعها : [من الرجز]

انظر الى اندلس يـــــــــا مغرور كيف ظلام الشرك قد غـــال النور

فاندرس الاسلام فيها المعمـــــور كأنمـــــــــا لم يك شيئاً مذكور

من بعد مـــــــــــــا كان رفيع البنيان[4]

الابيات اعلاه اجتمع فيها فن التسميط الا ان الاستلهام القرآني لم يُوظف الا في البيت الرابع حيث استلهمه أبو المحاسن من قوله تعالى:﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[الانسان:1] ، فالأبيات الاربعة جاءت على وزن وقافية واحدة الا البيت الخامس الذي خالف القافية وهذا الشيء لازم القصيدة كلها .

---

(1)المصدر نفسه:95.
(2) لسان العرب ، مادة سمط :568/4.
(3) انوار الربيع في أنواع البديع ، علي صدر الدين المدني، حققه :شاكر هادي شكر :190/6
(4) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:222

3. التصدير او رد الصدر على العجز:

الرد في اللغة :((صرف الشيء ورجعه ...واستردَ الشيءَ وارتدَّه : طلب رده عليه))[1].

يأتي هذا النوع من الفن في النثر وفي الشعر ، والذي ينبغي الاهتمام به هو الذي يأتي في الشعر ، وحدّه هو ان يجعل الاديب أحد اللفظين المكررين او المتجانسين آخر البيت ،والآخر في صدر المصراع الاول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني [2] .

وقد اطلق ابن المعتز على الفن اسم ((رد اعجاز الكلام على ما تقدمها))[3] ، وسماه ابن رشيق وابن حجة الحموي ((التصدير))[4] ، وكان لهذا الفن نصيبٌ في شعر ابي المحاسن ومما جاء منه قوله في قصيدته :

1. وله من قصيدته التي جعل عنوانها ((رزية اسماعيل)) والتي يقول فيها : [من الطويل]

فقيد نسينا آية الصبـــــر بعده فهل نسخت من بعده آيـــــة الصبر[5]

حيث أستعمل الشاعر كلمتين تقع أحدهما في آخر البيت ، والآخر داخل حشو المصراع الاول ، وهذا الفن قد ولع به الشعراء وتفننوا في توظيف اشكاله ، لما يظهره هذا الفن من طاقة موسيقية تتولد من أعادة اللفظ أو ما يشابهه داخل البيت الواحد ، وعبارة (آية الصبر) عبارة قرآنية افاد الشاعر بها نصه فزاده جمالاً وكساه رونقاً جميلا ، ولعله استلهمه من الآية الكريمة وهي قوله تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾[البقرة:45].

2. وله مادحاً أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): [من الخفيف]

هــل نجوم السمـــاء الا صفات لك زينت بـــــــزهرهن السماء[6]

في هذا البيت ايضاً أعاد أبو المحاسن لفظتين هما(السماء) وقعت أحدهما في آخر البيت ، والآخر داخل حشو المصراع الاول ، ويبدو ان الشاعر استلهم معنى البيت من قوله

---

(1) لسان العرب ، مادة ردد :330/4
(2) ينظر: الايضاح، الخطيب القزويني :399-400.
(3) البديع ، ابن المعتز :47
(4) ينظر : العمدة في صناعة الشعر:4/2، خزانة الادب وغاية الارب ، ابن حجة الحموي :143.
(5) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:81.
(6) المصدر نفسه:15.

تعالى:﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[فصلت:12] ، وهذا الفن ((أعني التصدير ، ما برحت السهولة نازلة بأكناف أذياله ، فإنه سهل المأخذ ويتعين على الاديب المعنوي الا يتركه ساذجاً من نكتة أدبية يزداد بها بهجة))[1] ، وفي هذا الفن الذي تتردد الفاظه ويرجع بعضها الى بعض فيه تقرير وبيان وتدليل، ونوع من زيادة المعنى ، ونوع من الايحاء بالكلمة الثانية ، ونوع من الموسيقى التي يحدثها التكرار [2].

4. لزوم ما يلزم :

عدَّ ابن المعتز هذا النوع من الفن من محاسن الكلام ، وقال عنه:((من إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له))[3] ، وتحدث عنه ابن الاثير قائلاً((وهو من اشق هذه الصناعة مذهباً وابعدها مسلكاً ، وذلك ؛لأن مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه...، وهو في الشعر هو ان تتساوى الحروف التي قبل روي الابيات الشعرية))[4].

ومجمل القول في لزوم ما لا يلزم: ان يلتزم الشاعر حرفاً مخصوصاً قبل حرف الروي من المنظوم أو حركة مخصوصة [5].

وهذا الفن ورد في شعر ابي المحاسن في شعره بصورة عامة وفي شعره المتضمن الاستلهام القرآني خاصة ، فقد ورد هذا الفن في قصيدته (حادثة كربلاء في شهر رمضان) ومنها قوله : [من الطويل]

طلت دماءٌ اراقتها سيـــــــوفهم كأنَّـــــــه يوم تشـــــــريقٍ وقد نسكت

لم ينقمـــــــوا منهم إلا ولاءهم وحبهم عتـــــــــرة قد قدست وزكت[6]

في هذه القصيدة التي تزيد على العشرة ابيات التزم أبو المحاسن فيها حرفاً قبل حرف الروي التاء وهو حرف الكاف وقد تم ذكر البيتين دون بقية ابيات القصيدة ؛لأنهما تضمنا استلهاماً قرآنياً وهو محور البحث والاساس الذي يقوم عليه ويبدو أن الشاعر استلهمه من قوله تعالى:﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[البروج:8] ، وهذا من فنون البديع وهو

(1) خزانة الادب ، بن حجة الحموي : 262/2
(2) ينظر: بلاغة ارسطو بين العرب واليونان ، إبراهيم سلامة :127-129.
(3) البديع ، ابن المعتز :74.
(4) المثل السائر في أدب الكاتب (القسم الاول):281.
(5) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي :398/2.
(6) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:153.

من المحسنات اللفظية ، وقد((كان في العهود الاولى يأتي سهلاً منقادا في البيتين والثلاثة بل في العشرين كما في قصيدة كثير عزة ، ولكن المتأخرين اسرفوا في استعماله))[1] ويأتي بعضه متكلفاً وبعضه غير متكلف ،فالمتكلف يأتي بالفكرة وينفي الخاطر في طلبه ويبعث على تتبعه واقتصاص اثره ، وغير المتكلف يأتي مستريحاً من ذلك كله[2].

5. الترصيع :

ان تسمية هذا الفن مأخوذة من ((ترصيع العقد ، وذاك ان يكون في أحد جانبي العِقد من اللآلئ مثل ما في الجانب الآخر))[3]و يأتي الترصيع في الشعر بمنزلة السجع في الكلام المنظوم ، وفائدة هذا الفن ((أنه قبل كمال البيت الاول من القصيدة نعلم قافيتها))[4] ، وقد قسمه ابن الاثير الى سبع مراتب[5]، ومما ورد من ذلك في شعر ابي المحاسن ، وهو الذي يكون فيه المصراع الاول غير مستقلٍ بنفسه ولا يمكن فهم معناه الا بالثاني ويسمى بالترصيع الناقص وهو غير حسن وغير مرضي:

وجاء هذا الفن في مطلع قصيدته (هتاف الاسلام) : [من السريع]

اين الغيارى وحماة الذمـــــــار فالقوم قد جاســـــــوا خلال الديار[6]

فإنَّ المصراع الاول لا يستقل بنفسه في فهم معناه دون ان يذكر المصراع الثاني، وقد ذهب الشعراء الى النوع من الفن ((لأنَّ بنية الشعر انما هو التسجيع والتقفية فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له عن مذهب النثر))[7] ، وقد جاء هذا الترصيع في مطلع قصيدة أبي المحاسن ((وهو أليق ما يكون بمطالع القصائد، وفي وسطها ربما تمّجه الاذواق والاسماع))[8] ، ويبدو ان ابا المحاسن استلهم معنى نصه الشعري من قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ [الاســراء :٥]، وفي هذا الفن دلالة على سعة القدرة في

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:256/1.
(2) ينظر: المثل السائر ، ابن الاثير :288/1.
(3)المثل السائر في أدب الكاتب (القسم الاول):277.
(4)المصدر نفسه :259.
(5)ينظر: المصدر نفسه :259-260-261.
(6) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:93.
(7) نقد الشعر:90.
(8) خزانة الادب وغاية الارب ، ابن حجة الحموي :447.

افانين الكلام ، ويحسن الاتيان به في اول القصيدة ليميز بين الابتداء وغيره ويعلم قبل تمام البيت روي القصيدة وقافيتها[1].

وله في ميلاد الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): [من السريع]

من كـــــان في نـهج الولا مستقيم فقد اتـــــــــــى الله بقلب سليم[2]

صيّر أبو المحاسن مقطع المصراع الاول في البيت الاول من القصيدة كمقطع المصراع الثاني ، وقد استلهم معنى عجز البيت من قوله تعالى:﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء:٨٩] واستعمال هذا الفن دليل على قوة الطبع واتساع الثروة اللغوية وان كثر في القصيدة دل على التكلف الا من المتقدمين ، ولم يرد هذا الفن كثيراً في شعر ابي المحاسن لأن هذه الاشياء يحسن منها ما قلَّ فإذا تواتر وتكرر فليس بمرضي [3].

6. الموازنة :

لون آخر من الوان البديع هي الموازنة وهي ((ان تكون الفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن ، وان يكون صدرُ البيت الشعري وعجزه متساويي الالفاظ وزناً))[4] ، فيرى ابن الاثير ان هذا النوع اخو السجع في المعادلة دون المماثلة ؛لأن في السجع اعتدالا وزيادة وهي تماثل اجزاء فواصله لورودها على حرف واحد ، اما الموازنة ففيها الاعتدال في السجع ولا تماثل في فواصلها ، فالسجع أخص من الموازنة[5] .

وكان لهذا الفن حضورٌ في شعر ابي المحاسن في قصيدته(الحرب العوان) ومنها قوله : [من السريع]

كانوا اذا جدَّ زحـــــــــامٌ يداً كانوا اذا لدَّ خصام لســــــــان [6]

فوزان الشاعر بين (جد زحام) و " لد خصام" فكانا على وزن واحد ، ثم ان هذا الفن ((يورث الكلام طلاوة ، واذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الاستحسان))[7] ، وهذا الفن جميل في الشعر اذا احسن استعماله وبذلك يزيده رونقاً ويضفي جرساً بديعياً على العبارات مما يكون له اكبر الاثر في الاصغاء اليه ، ومفردة (لد خصام) تعبير

(1) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي:222.
(2) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:244.
(3) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي:222.
(4)المثل السائر في أدب الكاتب (القسم الاول):291.
(5) ينظر: المصدر نفسه:/291.
(6) ديوان أبي المحاسن الكربلائي:215.
(7) فنون بلاغية :258.

قرآني استلهمه الشاعر من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾[البقرة:204].

..الخاتمة..

الخاتمة :

بعد الانتهاء من رحلة هذه الرسالة يمكن ايجاز النتائج التي توصل اليها الباحث ، بما يأتي :

- عاش ابو المحاسن في بيئة اسلامية أثرت في تكوين ملامح شخصيته والتي ظهرت في أِشعاره وكتاباته ، فكان من الدعاة الى الوحدة الاسلامية ونبذ الفرقة والتخاذل ونصرته للشعوب المظلومة ، ويتضح مما سبق انه لم يكن ينظم بالعربية فقط وانما كانت له أشعار بالفارسية وهذا يدل على الثقافة الواسعة التي يتحلى بها أبو المحاسن ،إلا انه تعرض للتهميش والاقصاء فلم يسلط الضوء عليه وذلك لأنه لا يتناغم مع السلطة الحاكمة فلا ينظم لأي شخص مالم يعرف عنه صفات حميدة او من اسرة علمية ، ولا يخفى ان له ديواناً كبيراً ومبوباً كما وصِفَ الا أنه مفقود وبذلك أختفى جزءٌ كبير من ثروة ابي المحاسن الادبية دون معرفة الاسباب .

- تبين من خلال المعنى المعجمي للاستلهام أنه أكثر شمولية لما يعطيه من معانيَ صرفية كالطلب والاتخاذ ، وهو يختلف عن التضمين فإنه لا يحمل رؤية الشاعر بل هو استشهاد على معنى معين ، أما الاستلهام فانه يخرج للارتباط بالأصل ، لذا جاء الاستلهام عند ابي المحاسن هادفاً الى الإفادة من الفاظ القرآن ومعانيه الى أطر فنية تتيح للشاعر ان يتعمق في واقعه و يعالج مشاكله من خلال محاورته لهذه النصوص

- سخر ابو المحاسن أغلب شعره في خدمة الدين والوطن من خلال الدعوة الى نصرة الاسلام ، ومدح ورثاء اهل البيت ، وكذلك رثاء الشخصيات الاسلامية والوطنية ، كما كانت له مواقف رافضة للاستعمار ، ورده على الدعوة الى الالحاد والنظريات الغربية ، كما ان شعره لم يقتصر على الاستلهام القرآني بل كان عنده تضمين للاحاديث الشريفة ، والامثال العربية وهذا يدل على العمق الثقافي الذي يتمتع به الشاعر والذي تجلى في اشعاره .

- مما سبق في الفصل الاول تبين ان الاستلهام القرآني وقع على ثلاثة اقسام أخذ الاستلهام المعنوي القسم الاكبر ويبدو ان الشاعر وظف المعاني القرآنية اكثر من غيرها خشية ان يقع في المزالق والزلل ، وبهذه الطريقة يمنح الشاعر شعره رونقا وجمالاً وعمقاً فنياً ، وبذلك يكون مراعياً الخطوط الحمراء في حفظ قدسية النص المقدس ، وكذلك الامر بالنسبة للاستلهام الاشاري ، بينما الاستلهام اللفظي قد يمس قدسية النص المقدس وكرامته فيكون توظيفه اقل من المعنوي .

- لقد كشف لنا البحث ان الشاعر جاء بطريقة جديدة في التوظيف القرآني إذ وظف نصاً شعرياً ضمّن الاستلهام القرآني ، وهو ما اطلق عليه بـ (ازدواجية التوظيف).

- غالباً ما يلجأ الشاعر الى تكرار الآية والغرض منه إما لأخذ العبر من الموقف القديم خاصة في قضية تفرق قوم سبأ وقضية سحر بابل ، فقد اتخذ من الموقف القرآني قناة إبلاغيه في الدعوة الى رص صفوف المسلمين و الوحدة ونبذ التفرقة .
- استحضر الشاعر القصص القرآني والشخصيات القرآنية ، وهي تحتوي على مفاهيم كثيرة التي لو وظفت في الشعر لأعطت من المعاني ما لم تستطع الجمل والمفردات الكثيرة تأديته ، فكانت على مستوى عال من الجمال الفني للشعر .
- كشف لنا البحث عن إحاطة الشاعر بعلوم البلاغة وتوظيفها في الاغراض التي تخدم مقصده ، فقد أفاد من إمكانات ثقافته البلاغية ، فشبه واستعار، وكنّى ، فكان ذلك بألفاظ رشيقة جزلة ، وكان الوضوح من السمات البارزة ؛لان مهمة الشاعر تكمن في إيصال تجربته للمتلقي بأوضح صورة .
- ويقترح الباحث أن يدُرس أثر الحديث الشريف في شعر هذا الشاعر، وكذلك أثر الامثال العربية ايضا ، إذ وجدت لها حضوراً في شعره .

..قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : الكتب :

- أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد ، سلمان هادي طعمة ، مطبعة كربلاء ، كربلاء المقدسة ، ط1، 1963م.

- الاحتجاج ، الطبرسي ، منشورات الشريف الرضي ، مطبعة شريعة ، ط1، 1380هـ.

- الأدب العصري في العراق العربي ، رفائيل بطي، قسم المنظوم، المطبعة السلفية ،القاهرة - مصر ، ط1، 1923م.

- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد(ت413هـ) ، تح: مؤسسة اهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لإحياء التراث ، ط2، 2008م.

- أساس البلاغة، جار الله محمود الزمخشري(ت538هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1، 1998م.

- استلهام التراث في شعر ابن خاتمة ، حمدي احمد حسانين ، مكتبة رشيد للنشر والتوزيع ، الزقاقيق – مصر ، ط1، 2006م.

- اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ أو 474) ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ، القاهرة ، الناشر دار المدني بجدة ،د،ط ، د.ت.

- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، الجرجاني ، تح: عبد القادر حسين ، الناشر مكتبة الآداب ، د.ط، 1997م.

- إعجاز القرآن ، ابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403هـ) ، تح : احمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، د.ط ، د.ت.

- إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ، حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، د. ط ، 1970م.

- أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، حققه وأخرجه : حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، د.ط ، 1983م.

- اقرب الموارد في فُصحِ العربية والشوارد ، سعيد الشرتوني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم – ايران ، د.ط ، 1403هـ.

- الأمثل في تفسير كتاب المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، الناشر: مدرسة الامام علي بن ابي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، ايران – قم ، ط1، 1421هـ.

- أنوار الربيع ، في انواع البديع ، علي صدر الدين المدني ، حققه وترجم لشعرائه : شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ط1، 1968م.

- الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ط، د. ت.

- الإيمان والعلم الحديث ، محمد حسين الاديب ، قامت بإعادة طبعه: شعبة التراث الثقافي والديني في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية ، 2015م.

- بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، محمد باقر المجلسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط3، 1983م.

- البديع ، عبد الله ابن المعتز(ت 269هـ)، أعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس : إغناطُيوس كراتشفوفسكي ، دار المسيرة ، بيروت – لبنان ، ط3، 1982م.

- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ، عماد الدين الطبري، تح : جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط2، 1422هـ.

- بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ، الالوسي ، عُني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الاثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، د.ط، د.ت.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي(ت 1205هـ)، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، د.ط، 1994م.

- تاج اللغة وصحاح العربية ، أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري(ت 393هـ) ، حققه وضبطه : شهاب الدين ابو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط2، 2003م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين الذهبي ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط2، 1990م.

- تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان، حقي العظم ، مطبعة الشرقي بشارع عبد العزيز بمصر ، ط1، 1902م.

- تاريخ الدولة العثمانية ، يلماز أوزتونا ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح : محمود الانصاري ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا – استانبول ، ط1، 1988م.

- تاريخ الشعوب الاسلامية ، كارل بروكلمان ، نقله الى العربية : نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط5، 1968م.

- تاريخ العراق السياسي الحديث ، السيد عبد الرزاق الحسني ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، لبنان – بيروت ، ط7، 2008م.

- تاريخ الوزارات العراقية ، السيد عبد الرزاق الحسيني، مطبعة العرفان ، صيدا ، ط2، 1953م.

- التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي ،، قدم له : الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار أحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، د.ط، د.س

- التراث والثورة ، غالي شكري ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1، 1973م.

- التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل علم البيان ، محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر، ط2، 1993م.

- تفسير مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت 604هـ)، دار الفكر للطباعة النشر ، ط1، 1981م.

- تفسير القمي، لابي الحسن علي بن ابراهيم القمي(ت 329هـ) ، مؤسسة الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، قم المقدسة ، ط1، 1435هـ .

- تفسير نور الثقلين ، عبد علي بن جمعة الحويزي (ت 1112هـ) ، صححه وعلق عليه : الحاج هاشم الرسولي ، ط2، د.ت .

- التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني الخطيب(ت 739هـ)، ضبطه وشرحه : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، ط1، 1904م.

- التناص في الثقافة العربية(دراسة تأصيلية في ببليوجرافيا المصطلح) ، ابراهيم عبد الفتاح رمضان، كلية الآداب – جامعة المنوفية

- الثاقب في المناقب ، الطوسي ، تح: نبيل رضا علوان ، مطبعة صدر ، مؤسسة انصاريان ، قم ، ط3، 1377هـ.

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق : يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د ت.

- حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول (ص) ، أبو بدر محمد بن بكر آل عابد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط2، 2011م.

- الحيوان ، أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ(ت 255هـ) ، بتحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي واولاده ، مصر ، ط2، 1965م.

- حسن التوسل الى صناعة الترسل ، شهاب الدين الحلبي ، طبع بالمطبعة الوهبية ، مصر ، د.ط، 1298هـ.

- خزانة الادب وغاية الارب ، ابن حجة الحموي ، دراسة وتحقيق : كوكب دياب ، دار صادر ، بيروت- لبنان، ط2,2005م.

- الخصائص ، ابي الفتح عثمان بن جني(ت 392هـ) ، بتحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية دار الكتب المصرية ، د.ط ، 1957م.

- الخصال ، الشيخ ابي جعفر محمد بن علي الصدوق(ت 381هـ)، صححه وعلّق عليه : علي اكبر غفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة .

- الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، عبد الله محمد الخذامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4، 1998م.

- دائرة معارف القرن العشرون الرابع عشر- العشرين ، محمد فريد وجدي ، دار الفكر ، بيروت- لبنان ، د.ط ، د.ت

- دراسات في الشعر العراقي الحديث ، سلمان هادي آل طعمة ، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت ، ط1 ، 1993م.

- دلائل الاعجاز ، ابي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ أو 474)، قرأه وعلق عليه : محمود محمد هاشم ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، د.ط ، د.س.

- ديوان ابن عدي بن الرقاع ، جمع وشرح ودراسة ،حسن محمد نورالدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1، 1990م.

- ديوان ابي المحاسن الكربلائي ، عني بترتيبه وشرحه وترجمة اعلامه :محمد علي اليعقوبي، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط2، 2000م.

- ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والتشر ، بيروت – لبنان ، د.ط، 1983م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي(ت 1270هـ) ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه بإذن من ورثة المؤلف بخط وامضاء علامة العراق محمود شكري الالوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت.

- سفينة البحار ، الشيخ عباس القمي ، دار الاسوة للطباعة والنشر ، ط2، 1416هـ.

- السيرة النبوية ، ابي الفداء إسماعيل بن كثير(ت774هـ)، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، د. ط ، 1976م.

- السيرة النبوية ، لابي محمد عبد الملك بن هشام (1083هـ)، أعدَّ مادته اللغوية وفهارسه العلمية : فتحي انور الدابولي ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، ط1، 1995م.

- شاعرية ابي المحاسن دراسة ادبية ، خضر عباس الصالحي ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ط1، 1965م.

- الشعر والشعراء ، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت 276هـ) ، تحقيق وشرح :أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، د ت.

- الشيعة والدولة القومية في العراق 1914-1990 ، حسن العلوي ، الناشر : دار المجتبى ، مطبعة قلم ، ط1. د.س.

- صحيح البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت 256هـ) ، ، دار ابن كثير، بيروت – لبنان ، ط1، 2002م.

- الصلة بين التصوف والتشيع ، كامل مصطفى الشيبي ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط2، د.س.

- الصناعتين الكتابة والشعر ، ابي هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت 395هـ) ، تح: علي محمد البجاوي ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، ط2، د.س.

- الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز(ت 749هـ)، يحيى بن حمزة العلوي اليمني ، طبع بمطبعة المقتطف ، مصر ، د.ط، 1914م.

- ظاهرة التناص بين عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا، علاء الدين رمضان ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول لكلية اللغة العربية بأسيوط ، جامعة الازهر ، 2014م.

- عبقرية الشريف الرضي ، زكي مبارك ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر.

- علل الشرائع ، الشيخ ابي جعفر محمد بن علي الصدوق(ت 381هـ) ، دار المرتضى ، بيروت – لبنان ، ط1، 2006م.

- علم البيان دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، عبد الفتاح بسيوني ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، د.ط ، د.ت.

- علم المعاني – البيان – البديع ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ط ، د. ت.

- علم النص ، جوليا كريستيفا ، ترجمة :فريد زاهي، مراجعة :عبد الجليل ناظم ، دار توبقال ، الدار البيضاء – المغرب ، ط2، 1997م.

- علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم ، مجمع الفكر الاسلامي ، ط3، د.ت.

- العمدة في صناعة الشعر ونقده ، ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت 463هـ) ، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه : عبد الواحد شعلان ، ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 2000م.

- العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر (دراسة نقدية)، مراد عبد الرحمن مبروك ، دار المعارف ، ط1، 1991م.

- عوالم العلوم و المعارف والاحوال من الآيات والاخبار والاقوال (الامام الحسين) ، الشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني ، تحقيق ونشر : مدرسة الامام المهدي، مطبعة انصار المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، قم المقدسة ، ط2، 1382هـ.

- العين ،لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي(ت175هـ) ، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1، 2002م.

- عيون اخبار الرضا ، الشيخ ابي جعفر محمد بن علي الصدوق(ت 381هـ)، منشورات الشريف الرضي ، ط1، 1378هـ.

- عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسور، ابي الفتح محمد بن سيد الناس ، حقق نصوصه وخرّج احاديثه وعلق عليه : محمد العميد الخطراوي ، محيي الدين، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، دار ابن كثير ، دمشق – لبنان.

- فنون بلاغية ، احمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ، ط1، 1975م.

- القرآنية في شعر الرواد دراسة لفاعلية النص المقدس في النص الإبداعي ، احسان الشيخ حاجم، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، 2013م.

- قصص القرآن من تفسير الامثل ، السيد حسين الحسيني ، مع مشاركة من العلماء والفضلاء .

- قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً ، محمود البستاني ، مؤسسة السبطين العالمية ، قم المقدسة ،ط2، 1428هـ.

- القصص القرآنية ، السيد ابو القاسم الدیباجي ، الطبعة الالكترونية الاولى ، 2003م.

- الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني(ت 329هـ) ، منشورات الفجر ، بيروت - لبنان، ، ط1، 2007م.

- كتاب الامالي ، الشيخ ابي جعفر محمد بن علي الصدوق(ت 381هـ)، تحقيق وتصحيح : بهراد الجعفري ، علي اكبر غفاري ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ايران ، ط1، 1380هـ .

- كربلاء في ثورة العشرين ، سلمان هادي آل طعمة، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط1، 2000م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل، ابي القاسم جار الله الزمخشري (ت 538هـ) ، أعتنى به وخرّج أحاديثه وعلق عليه : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط3، 2009م.

- لسان العرب : جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور(ت 711هـ) ، تح: عامر احمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل ابراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1، 2005م.

- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي ، مطبعة امير ، انشارات الشريف الرضي ، ط1، 1413هـ.

- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل السامرائي ، دار عمار ، عمان – الاردن ، ط3، 2003م.

- مباحث في علوم القرآن ، منّاع القطّان ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة ، د.ط، د. ت .

- المثل السائر في أدب الكاتب ، ضياء الدين ابن الاثير(ت 606هـ)، قدمه وحققه وعلق عليه : احمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة – القاهرة ، ط2، د.ت.

- مجاز القرآن ، ابي عبيدة معمر ب المثنى التميمي (ت 210هـ)، عارضه باصوله وعلق عليه : محمد فؤاد سزكين ، دار غريب للطباعة ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، د.ط، د.ت.

- مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي(ت 1085هـ) ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ط1، 1985م.

- مجمع البيان ،ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت 548هـ) ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط1، 2006م.

- محمد حسن ابي المحاسن دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي، نوري كامل محمد حسن، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1، 2000م.

- معاني الاخبار، الشيخ ابي جعفر محمد بن علي الصدوق(ت 381هـ)، تح : محمد كاظم الموسوي ، إشراف قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية ، كربلاء المقدسة ، ط1، 2014م.

- معجم البلدان ، شهاب الدين الحموي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ،د ط ، د.ت

- معجم الخطباء ، داخل السيد حسن ، المؤسسة العالمية للثقافة والاعلام ، بيروت – لبنان ، ط1، 1996م.

- معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام ، محمد هادي الاميني ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ط1، 1964م.

- معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ، جعفر صادق حمودي ، شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، ط1، 1991م.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، د.ط ، 1983م.

- المعجم المفصل في الادب، محمد التونجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط2، 1999م.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، جمهورية مصر العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، 2004م.

- مفتاح العلوم ، ابي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي(ت 626هـ) ، حققه وقدّم له وفهرسه : عبد الحميد الهنداوي ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1، 2000م.

- المفردات في غريب القرآن، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ الراغب الاصفهاني(ت 502هـ)، تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة مكتبة نزار مصطفى الباز ، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز ، د.ط، د.ت.

- المفصَّل في تاريخ العَرب قبل الاسلام ، جواد علي ، ساعدت على نشره جامعة بغداد، ط2، 1993م.

- مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية ، اكرم كيدو ، ترجمة : هاشم الايوبي ، منشورات جروس برس ، طرابلس – لبنان ، ط1، 1992م.

- من لا يحضره الفقيه ، الشيخ ابي جعفر محمد بن علي الصدوق(ت 381هـ) ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت- لبنان ،ط1، 1986م.

- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب، امين الخولي ، دار المعرفة ، ط1، 1961م.

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ابي الحسن حازم القرطاجي(ت 684هـ)، تح: محمد بن الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ، ط3، 1986م.

- موسوعة أمثال العرب ، أميل بديع يعقوب، دار الجيل . بيروت – لبنان ، ط1، 1995م.

- الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ،إعداد: فريق البحوث والدراسات الاسلامية (فدا) ، تقديم راغب السرجاني ، ط7، 2007م.

- ميزان الحكمة ، محمد الرّيشهري ، دار الحديث، ط1، 1422هـ.

- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط3، 1974م.

- النبأ العظيم، عبد الله دراز ، اعتنى به وخرّج احاديثه : عبد الحميد الدخاخي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2، 2000م.

- نظرية التراث ودراسات عربية واسلامية أخرى ، فهمي جدعان ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1، 1985م.

- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر(ت 337هـ)، تحقيق وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ط، د.ت.

- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، فخر الدين الرازي (ت 604هـ) ، تح : نصر حاجي مفتي اوغلى ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط1، 2004م.

- نهج البلاغة، مجموع ما اختاره : الشريف الرضي (ت 406هـ)، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية :صبحي الصالح ، دار الكتب المصري- القاهرة ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ،ط4، 2004م.

- نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر، محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط1، 1946م.

- النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ، نعمة الله الجزائري ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط2، 2002م .

- ينابيع المودة ، سليمان القندوري الحنفي(ت 1294هـ) ، صححه وعلّق عليه : علاء الدين الاعلمي منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط1، 1997م.

ثانياً :اطاريح الدكتوراه ورسائل الماجستير :

- استلهام الآيات القرآنية في الشعر العربي المعاصر ، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم ، جامعة ال البيت

ثالثاً الدوريات : المجلات والجرائد:

- مجلة أهل البيت ، الطباق في الصحيفة السجادية ، د. جعفر علي عاشور ، م. م هدى حسين، كلية الآداب والعلوم ، جامعة أهل البيت ، العدد الثاني عشر.

- مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية ، التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة ، عبد الرحيم حمدان ، 2006م.

- مجلة جامعة كربلاء، اوراق ضائعة من ديوان ابي المحاس الكربلائي- نصوص ودراسة ، عبود جودي الحلي المجلد الثالث ، العدد الثالث ، كانون الأول ، 2005م.

- مجلة علامات في النقد ، الاستلهام : مفهومه وضوابطه وحدوده ، أشرف فوزي صالح ، الجزء 17 ، المجلد السابع عشر ، 2008م.

- مجلة العلم ، السيد محمد علي(هبة الدين) الشهرستاني : المجلد الاول / العدد الحادي العشر ، النجف الاشرف ، 1911م.

رابعاً: شبكة المعلومات العنكبوتية

- موقع العتبة الحسينية ، مركز الرصد العقائدي

- :https://www.alrasd.net/questions/887.

Abstract

A. Abu al-Mahasin lived in an Islamic environment that influenced the formation of the features of his personality that appeared in his poems and writings. He was one of the advocates of Islamic unity, rejection of division and weakness, and his support for oppressed peoples. Which Abu al-Mahasin possesses, except that he was marginalized and excluded, so he did not shed light on him, because he is not in harmony with the ruling authority. Much of the wealth of my father's literary merits without knowing the reasons.

B. It was found through the lexical meaning of the inference that it is more comprehensive because of the morphological meanings it gives, such as the request and the taking, and it differs from the implication, as it does not carry the poet’s vision, but rather is a martyrdom on a specific meaning. The Qur’an and its meanings are transformed into technical frameworks that allow the poet to delve deeper into his reality and address his problems through his dialogue with these texts.

C. Abu al-Mahasin mocked most of his poetry in the service of religion by calling for the support of Islam, praising and lamenting the Ahl al-Bayt, as well as lamenting Islamic and patriotic personalities. Rather, he had the inclusion of honorable hadiths and Arabic proverbs, and this indicates the cultural depth enjoyed by the poet, which was manifested in his poems.

D. From the foregoing in the first chapter, it was found that the Qur’anic inspiration fell into three sections, which took the moral inspiration the largest part. It seems that the poet employed the Qur’anic meanings more than others lest he fall into pitfalls and slippage, and in this way

the poet gives his poetry elegance, beauty and artistic depth, thus taking into account the red lines In preserving the sanctity of the sacred text, the same applies to indicative inspiration, while verbal inspiration may affect the sanctity and dignity of the sacred text, so its employment is less than moral.

E. The research revealed to us that the poet came in a new way in Quranic employment, as he employed a poetic text that included Quranic inspiration, which he called (dual employment).

F. The poet often resorts to repeating the verse and its purpose is either to take lessons from the old position, especially in the issue of the division of the people of Sheba and the issue of the magic of Babylon. He has taken the Qur'anic position as an informative channel in uniting the ranks of Muslims and calling for unity and renunciation of discrimination.

G. The poet invoked Quranic stories and Quranic characters, and they contain many concepts that, if employed in poetry, would have given meanings that many sentences and vocabulary could not perform, so they were on a high level of artistic weight for poetry

H. • The research revealed to us about the poet's briefing with the sciences of rhetoric and its use in the purposes that serve his purpose. He benefited from the potential of his rhetorical culture, so he resembled and borrowed, and he nicknamed, and that was with graceful words, and clarity was one of the prominent features because the poet's task lies in communicating his experience to the recipient in the clearest picture.

I. • The researcher suggests that the impact of the noble hadith on the poetry of this poet should be studied, as well as the effect of Arabic proverbs as well, as it found a presence in his poetry.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and scientific Research

Karbala University/ College of Islamic Sciences

the department of Arabic language

The eloquence of Quranic inspiration

In the poetry of Abu al-Mahasin al-Karbalai

(died 1344 AH)

A thesis submitted to the Council of the College of Islamic Sciences / University of Karbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and literature / language and literature of the Qur'an.

Written By

Mohammed Taqi Hassan Ali

Supervised by

Dr . pro . Abboud Judy Al-Halid

1443ah **Jan. 2022ad**